

كتاب



تأليف

الشيخ أبي العبّاس أحمَّ بن سعيد الدرجسينيّ رحمهُ اللّه المفوف حالي 670 ه

انجزء الشانى

حققة وقاء بطبغية إراضيم طلائ



ذكر طبقات المشائخ ويلا بعد جيل وسيرهم ومناقبهم رحمهم الله الطبقة الأولى

قد قدمنا في الجزء الاول ان الطبقة الاولى هسم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وان فضيلته مسم أشهر ، ومزاياهم واسماهم أظهر مسن أن تحتاج الى تسميتهم ، فاقول الآن: ان الصحابة رضوان الله عليه محفوظا في صدور الراوين ، ما أغنى عن تكلف تصنيف عليه وسلم « لا يشتى من رآني » ، وقوله عليه المسلاة وانتحال تأليف ، وحسبهم ان قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يشتى من رآني » ، وقوله عليه المسلاة والسلام: « افضل امتى قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين علي نهم ، وأحاديث كثيرة من فضائلهم ، فاذا ثبست هذا فقالم ان من الصحابة من لا يخالفنا في تقدمهم مخالف ، فقد امتلات بذكر فضائلهم المحانف ، ومنهم من لم ينل معدودون عندنا في جملة أغيار الاسلاف ، فلنذكر منهم من امكن ذكره ، ووجب علينا وان عاب الغير شكره .

عبدالله ينوهب الراسبي

فمنهم عبد الله بن وهب الراسيبي الازدى العماني

رحمه الله ، لما كان من أمر الحكمين ما كان ، و نجاة مــن نجى من تلك المعن والافتتان ، وانحياز من انعاز مــــن الفريقين ، وتبين الاعتدال والعدل ، عن كلا الطريقان ، ارادوا تولية رجل منهم يعتمدون عليه في أمورهم، ويطبق على طاعته رأى نجمهورهم ، فعزموا على تولية عبد الله بن وهب ، فتكره ذلك وأباه ، فلم يريدوا غيره ولم يرضوا سواه ، فلما رأى ذلك منهم قال : يا قوم استبيتوا الرأي - أي دعوه يغيب ، وتأتى عليه ليلة ، فندبر عواقبه ، وكان يقول نعوذ بالله من الرأى الدبرى . فبايعوه وكان ذا رأي وحزم ، ودين وعلم ، وقع به الائثلاف وارتفع في ايامه الاختلاف ، فلم يزل يقول بالحق ، ويحكم بالعدل ، ويلطف بالرعية ويقسم بالسوية ، حتى قبض رحمة الله عليه .

حرقبوص بن زهبر السعبدي

ومنهم حرقوص بن زهر السعدى ، كان حرقوص من أهل النسك والعبادة والتقشف والزهادة ، وكان ذا نجدة و بأس وشدة ، وكان أحد أمراء الاجناد في أيام عمر رضي الله عنه ، وهو الذي فتح الاهواز في أيام عمر ، وكان له هناك آراء سديدة وآثار حميدة ، وشكره عمر رحمه الله واستحسن ما كان منه حينئذ فانه صبر وصابر ، حتى أظفره الله تعالى ، واطلب ذلك في اخبار فتوح العراق تجده ، وكان حرقوص ممن شهد صفين ، وابي تعكيم الحكمين، وكان في اصحابه حتى قتل رحمه الله، وحرقوص الامادبت التنعلية هذا هو الذي ينتحل (I) احاديث لا يبعد ان تكون مصنوعة فيه . والرد عليها فان فيها ما يدل على سقمها لتناقض مثبوتها ، ولكن أكثرها منتحل، ورواها على طرق ، فمنها ما نسب الله انب قال

⁽١) كذا في النسخ لعل الصواب هو الدي ينتجل عيرنا فيه احاديث.

لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم غنائم خيبس (ما عدلت منذ اليوم) فغضب رسول الله صلى الله عليــه وسلم فقال عمر : ألا اقتله يا رسول الله ؟ فقال انه يكون لهذا أو لاصحابه نبأ ، ومنها ما نسب الله أنه لما قال ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : ويحك قمن يعدل ان لم اعدل؟ . ثم قال لاصحابه واحدا بعد واحد : أيكم يقتله ؟ فقال له الاول وجدته راكما وقال الثاني وجدت ساجداً ، وقال الثالث لم أجده ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قتل هذا ما اختلف في الله اثنان، ومنها انه قال وقد قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم مالا ورد عليسه بين أربعة من المؤلفة قلوبهم ، فزعموا انه قال : لقد رأيت قسمة لا أريد بها وجه الله ، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تورد خداه ، ثم قال : أمنني الله على أهل الارض و لا تأمنني ؟!! فقام عليه عمر رحمه الله ، فقال: ألا اقتله يا رسول الله ؟ فقال سيكون من ضئضيء (١) هذا أقرام تحقرون صلاتكم مع صلاتهم، وصيامكم مع صيامهم، يقرأون القرآن لا يتجاوز حناجرهم يمرقون من الديس _ الى قوله _ وتتمارى في الفوق ، ففي هذه الاخبار دلائل على سقمها منأوجه كثيرة ، أحدها انه لوصح عنه انه غير عدل اذ قال ما عدلت منذ اليوم ما آمن ولا اقام على دينه ولا صلى الى قبلته ، الثاني لو صح عنه صلى الله عليه وسلم انه خاض بالطمن في النبوءة لما اهمله، ولكان هو المبتدر الى قتله ولم يكله الى غيره ، الثالث انه لو صح ذلك عنه عمر رضى الله عنه وانه من المأمورين بقتله ، واعلمه انه مارق من الدين فكيف يستعين به على الجهاد ، وهو اعظم

⁽١) ضنفىء الشيء أصله ، ومعدته ، وتسله الكثير ،

اركان الدين ، فيجمله اميرا على جنوده المؤمنين ، وظهيرا على قتال الكافرين ، الرابع انه لو صح عند اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم!نه قال ذلك وانهم مأمورون بقتله لم يتراخوا في قتله ، بل يجعلونه أوكد فرائضهم ، فكيف تسامعوا حتى خرج ثم لم يكترثوا به ، الخامس انه صلى الله عليه وسلم منزه عن ان ينتسب الى كــــلامه الغلـــــو والمجازفة ، حتى يقول لو قتل هذا ما اختلف في الله اثنان فيلزم على هذا أن تكون حياة حرقوص سببا لكفر اليهسود والنصاري ، والصابين والمجوس، وعبدة الاوثان، والمعطلة والزنادقة وغيرهم، وهذا من المحال الذي ينكره الحسوياباه المقل ويقوى الدليل على بطلانه ، اذ أو شاء ربك الأمن من في الارض كلهم جميعا ، وحرقوص حيا ولو شاء لضلوا جميما قبل وجود حرقوص وبعد موته ، لكنهم « لا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم » فقد اتفقـــوا واختلفوا ، وبينهم من هو خير من حرقوص وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما اتفقوا واختلفوا وفيهم شر منه وهو ابو جهل ، لمنه الله ، فهذا يبعد أن يكون من كــلام من لا ينطق عن الهوى ، السادس انه قد شهد من ضنَّضه من حرق القرآن قلبه ، وصدع كبده فضلا عن مجاوزة الحنجرة وشوهد من مخاليفهم من لا يصل لسانه فضلا عن الحنجرة ، أعنى في العمل به والامثنال لاواس، ، والانتهاء عــــن مناهيه ، السابع ، ذكر المروق . فرأيك أعلم بالمارق . وباللص السارق ، وقد حقق كثير منهم ممن عامل بالانصاف ان القوم انما قاتلوا هروبا من اتباع الهوى واطراحـــا للزهرة المياة الدنيا ورغبة فيما يرجونه عند الله في الدار الآخرة ، وقيها أدلة كثيرة غير ما ذكرناه ، فحرقوص مبرأ مما قالوه ، ومما اليه نسبوا .

« الطبقة الثانية » 50 ــ 100 هـ

جابس بن زید الازدی

منهم جابر بن زيد الازدى رحمه الله ، يعن الملسوم المجاج (I) ، وسراج التقوى ، ناهيك به من سراج ، اصل المذهب وأشه الذي قام عليه نظامه ، ومنار الدين ومسن انتصبت به أعلامه ، صاحب ابن عباس رضى الله عنيه ، وكان امهر من صحبه ، وقرأ عليه ، والمقدم ممن يشار في الفتيي اليه ، ذكر ابو طالب المكي في كتاب قوت القلوب ، قال ابن عباس رحمه الله: اسألوا جابر بن زيد فلو سأله أهل المشرق والمغرب لوسعهم علمه ، وعن اياس بن معاوية قال: لقد رأيت البصرة وما بها مفت غير جابر بن زيد وعن الحصى بن حيال انه قال : لما مات جابر بن زيد بلسغ موته انس بن مالك فقال: مات اعلم من على ظهر الارض أو قال مات خير أهل الارض ، وعن ابن عباس أيضا انه قال: جابر بن زيد اعلم الناس، وعنه انه كان يقول عجبا لاهل المراق كيف يحتاجون الينا وعندهم جابر بن زيـــد ، لو قصدوا نحوه لوسعهم علمه ، وله آثار كثيرة مذكورة ، وكرامات ، ومقامات في العلم تعلمو المقامات سيأتي ما امكن ، إن شاء الله ،

⁽¹⁾ البحر او النهر المجاج بالمبالمة الدى تسمم له عجيجا أى دويا عظيما .

چابر بن زید یدعو الناس للاعتبساد

فمن ذلك ما ذكر ابو سفيان (r) قال: أصاب الناس على عهد جابر بن زيد ظلمة وريح ، ورعد ، ففزعـــوا الى المساجد ، قال فخرج ابو الشعتاء الى بعض المساجد فجلس فيه يذكر الله ، والناس في تضرع وضجة ، قال فلما انجلت تلك الريح وتلك الظلمة أغذ الناس ينصرفون الى اسواقهم تغنون مذا الامر ؟ قالوا خفنا ان تكون القيامة قد قامت تغنون مذا الامر ؟ قالوا خفنا ان تكون القيامة قد قامت قال انما خفتم طي الدنيا والافضاء الى الآخرة ، قالوا نعم قال لقد خفتم امرا عظيما فعق عليكم ان تخافوه ، شم قال اين تذهيون الآن ؟ قالوا الى منازلنا قال لقد خفتم امرا عظيما فعن عملكم ان تخافوه ، شم قال عظيما ففزعتم الى الدعاء ، ولو جاء ما خفتم لم يفن عنكم ما كنتم فيه شيئا ، فالآن اذ رد الله عليكم دنياكم فاعملوا لم يفن عنكم ديا قبول الممل واما ما كنتم فيه فلو كان الامر ما خفتموه لم يفن عنكم ديا قبول الممل واما ما كنتم فيه فلو كان الامر ما خفتموه لم يفن عنكم لم يفن عنكم دعاؤكم من الله شيئا .

وذكر أبو سفيان: ان جابر بن زيد دخل المسجد المرام فاذا برجل من المجاج يصلى على ظهر الكمبة ، قال ، فقسال جابر بن زيد من المصلى ؟ لا قبلة له ، قال ، وكان ابسسن عباس فى ناحية المسجد ، فسمع قوله أو اخبر به ، فقال ان كان جابر فى شىء من البلد فهذا القول منه، قال ، فنظر فاذا هو جابر بن زيد .

> جابر بن ذید بسال عالشسة ویستفیتها

وقال ابو سفيان ان جابر بن زيد وابا بلال دخلا على عائشة رضى الله عنها ، فعاتباها على ما كان منها يوم الجمل قال فاستغفرت الله تعالى ، وتابت مما كانت قد دخلت فيه ، وقال ابو سفيان دخل جابر بن زيد على عائشة رضى الله عنها فاقبل يسألها,مسائل لم يسألها أحد عنها حتى سألها عن

جماع النبيء صلى الله عليه وسلم ، كيف كان يفعل ، وإن جبينه يتصبب عرقا ، وهي تقول سل يا بني ، ثمم قالت له ممن انت؟قال من أهل المشرق من عمان ، قال ابو سفيان فذكرت شيئا له لم احفظه الا اني اظنها قالت : النبيء صلى الله عليه وسلم ، قال : ليكثرن وراد حوضي من أهل عمان. أو شبه هذا ،

ان يموت

ولما حضرت جابر بن زيد الوفاة اتــاه ثابــت البناني الحري العري ال وقال يا ابا الشعتاء ، هل تشتهي شيئًا ؟ قال اني لا اشتهى الا أن ألقى الحسن قبل أن أموت ، قال فخرج ثابت البناني فدخل على الحسن فأعلمه بقول جابر بن زيد قـــال وكان الحسن اذ ذاك مستخفيا ، فقال : كيف لي بذلك ؟ قال اركب بغلتي على السرج وأنا اردف خلفك ، وأعطيك طيلساني وارجو أن لا يعرض لنا . قال فقعل ، ودخــــل عـــلي أبي الشعتاء وهـو مضطجع فانكب عليه الحسن وهـو يقول: يا أبا الشمتاء قل لا أله ألا ألله فرفع جابر عينيه ، فقال : أعوذ بالله من غدو ورواح الى النار ، فقال له المسين يا ابا الشمتاء ، قل لا اله الا الله . قال : فقال أعوذ بالله من غدو ورواح الى النار ، ثم قال يا ابا سعيد « يوم ياتي بعض آیات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت مسين والله الفقيه العالم ، ثم قال يا ابا سعيد حدثني بحديث ترويه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في المؤمن اذا حضرته الوفاة . قال : قال رسول الله صلى الله عليب وسلم « أن المؤمن أذا حضرته الوفاة وجد على كبده بردا » فقال جابر الله اكبر ، والله اني لأجد بردا على كبدى .

یعبس لکسی لا بدهب الی الحبج

قال وكان جابر بن زيد يحج كل سنة ، فلما كان ذات سنة بعث اليه وإلى البصرة ان لا يبرح المام فان الناس اليه معتاجون ، فقال لا افعل : فحبسه ، فلما كان غرة ذى المجة ، جاءه الناس ، فقالوا اصلحك الله قد هل هلال ذى المجة ، فارسل اليه واخرجه من السجن . قال فأتى الى داره ولسه ناقة قد اعدها للخروج فأخذ يشد عليها الرحل ، ويقول : ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ، شم قال : يا أمنة (ت) عندك شيء ؟ قالت نعم ، قال فاجعليه في جرابي، يا أمنة (ت) عندك شيء ؟ قالت نعم ، قال فاخيميه لي جرابي، والناس بالموقف ، قال فضر بت بجرانها الارض ، وتجلجلت والناس بالموقف ، قال فضر بت بجرانها الارض ، وتجلجلت وقال الناس : ذكها ذكها يا ابا الشمتاء ، فقال حقيق لناقة رأت هلال ذى المبة بالبصرة ان تفعل هذا، ثم سلمها الله، قال وكان قد سافر عليها اربعا وعشرين سفرة ، في حجة قال وكان قد سافر عليها اربعا وعشرين سفرة ، في حجة وعمرة .

وقد بلغنا عن جابر بن زيد ان امرأة كانت له جارية فقالت له يا ابا الشمتاء ان فلانا يخطب الي جاريتى فساترى؟ قال: لا تزوجيه ، فانطلقت فعاد اليها الرجل فعادت الى جابر ، وقال لا تزوجيه فانطلقت فعاد اليها الرجل فقال ان لم تزوجيها وقمتها حراما ، فأتت جابرا ، فأعلمته بالذى كان من قول الرجل ، فقال زوجيها الآن فهذا خوف العنت .

جابسو يعاجسج المستحلين لدماء من خالفهم

وقال : حدث ضمام ان جابر بن زید کان یلقی الخوارج

⁽¹⁾ في نسخ تذكر باسم : أمينة

فيقسول: السعى قده المسل الفسسه دمساء أهسل المرب بدين بعد تحريمها بدين؟ قال فيقولون بلى ، قال: ويقولوا وحرم ولايتهم بدين بعد الامر بها بدين؟ قال فيسكتون فيقولون بلى ، فهل احل ما عدا هذا بدين؟ قال فيسكتون ولا يجيبونه بشيء ، قلت و هؤلاء اصحاب نافع بن الازرق ومن قال بقولهم ، في استحلال اموال المسلمين بدين .

وقال: تكلمت نساء من المسلمين بعد جابر في المال الذى حمم عدد بهبارة تجمعه الجبابرة فقلن انه حرام ، قال ثم افشينه حتى لمقين رجلا يقال له ابر الوزير ، فأجابهن الى ذلك ، فقال صدقتن قال وهممن ان يرقمن ذلك الى ضمام وابي عبيدة ، قال فلم يزل بهن حتى لمقين أبا حعزة الاشعث فكلمنه فى ذلك فقال لهن أبو حسزة ومن وافقكن على ما تقلن ؟ ، قلمن أبو حمزة أو قد بلغمن ضعف أبى الوزير ما أرى ؟ قال ، ثم نهاهن واعظم ذاك عليهن ، فقال أما اذ زمستابه ، فانهم مأتوا وهم يأخذون اعطيتهم ، قال وبلسغ داك ضاما فاشتد فى ذلك واعظم قولهن قال فرجمسن دلك ضاما فاشتد فى ذلك واعظم قولهن قال فرجمسن

قال و لما مات جابر بن زيد أتى قتادة وهو الا ذاك قسد عمي وقال ادنونى من قبره قال فادنوه حتى وضع يده على قبره ثم قال اليوم مات عالم المرب،وقال: لقي جابر امرأة من أهل الدعوة فوقف ساعة يكلمها وتكلمه قال فلما أرادا ان يفترقا قال لها انى احبك ثم افترقا فانطلق غير بميد ، ففكر في قوله لها انى احبك ، فانصرف اليها وقال في الله قال فقالت له وما تظن انى حملت ذلك على غير الحب في الله ؟ أي والله في الله .

لا تكافسي، الأساءة بمثلها

وقال خرجت آمنة زوج جابر الى مكة ذات سنة ، فاقام جابر تلك السنة قال فلما رجمت سألها عن كريها (1) فذكرت منه موء الصحية ، ولم تثن عليه بغير ، قال فغرج اليسه جابر فادخله الدار فأمر باشتراء لابله علفا ، وعولج لسه طمام فلما تغدى خرج به الى السوق ، فاشترى له ثوبين فكساهما أياه ، ودفع اليه ما كان مع آمنة من قربة وادات وغير ذلك من آلات السغر، قال فقالت له آمنة اخبرتك بسوم الصحبة ، ففعلت معه ما أرى قال أفنكافيه بمثل فعله فنكون ممثله ؟ لا بل نكافيه بسوم خبرا ، وبالاساءة احسانا .

داي جابر في الهرم :لعاجز عن العسوم

وقال أبو سفيان كانت جدة أبى يقال لها أم الرحيل . والرحيل أبى وبه يسمى ، واسم جدى المنبر وكانت أم الرحيل قد كبرت حتى لم تعلق الصيام، قال فأتى بها ابناها الرحيل والمنبر الى جابر ، فقالا يا ابا الشعتاء ، ان أم الرحيل قد كبرت فلا تعليق المسيام ، قال : وانها لميسة بعد ، قالا نعم ، قال : فصوما عنها قال فتنافسا فى ذلك قال وكان الرحيل أكبر من العنبر ، فصام عنها الرحيل ، فلما كان فى العام الثانى أتياه فأعلماه أيضا بحالها ، فقال ما كنت امرتكم به فى العام الاول قال امرتنا ان نصوم عنها ، قال فاطمما عنها فأطمم عنها العبر .

وقال جاء أبو الحرالى ألى عبيدة ذات سنة قال يا أبا عبيدة الم المناس بعد الموسم خمسة أيام قامتنع وقال لابى المسر عليك بضمام بن السائب فانه يقمل، قال أو عنده من الملوم ما يكتفى الناس به ؟ قال نعم ، واكثر من ذلك ، قال فاتاه فاقام للناس فاجتمع اليه من حضر الموسم ، فجعلوا يسالونه

⁽I) الكرى بشب. الياء الكارى

عن اشياء كثيرة من مسائل دينهم ، قال فك ان جوابه ان يقول سالت جابرا ، أو سئل جابر أو سمع جابرا ، أو قال جابر ، قال ابو سفيان وكان ضمام قد حفظ عن جابر ما لم يحفظه عنه ابو عبيدة ولا ابو نوح ولا احد من تلاميذه وقال بعثت هندة بنت المهلب الى جابر جزورا فى رمضان فنحرها وعالج جابر للناس طماما ، فلما غابت الشمس أتانا بالجفان فى المجلس فوضعت للناس وكان مؤذنه يقال له أبو هارون وكان فاضلا ، وقال له يا أبا هارون أرى ان تهيط فتأكل معهم ولا تعجلهم الاقامة ، حتى يتفرغوا من طمامهم .

وقال: اطلع ابر الشعتاء يوما فاذا برجل من الاكارين يبكى ، ويصيح ، فقال مالك ويحك ؟ فقال ان فتيان دربكم هذا نزعوا منى قنوي نخل جئت بهما الى صاحب الارض ، فأخاف ان لا يصدقنى ، قال فبعث جابر الى رجل من اصحابه له نخل ، فأخذ قنوين فدفعهما اليه .

ووقد جابر بن زيد فيما كان يفد فيه الى يزيد بن ابى جابر يعيرب مسن مسلم كاتب المجاج ، وكان به خاصا ، قال فادخله ابسو اللهساء ملى المجاج فكان فيما كان يسائله ان قال له : أتقرأ ؟ قال نعم ، قال أتفرض ؟ قال نعم ، فعجب المجاج ، ثم قال ما ينبغى لنا ان نؤثر بك احدا بل نجعلك قاضيا بسيين المسلمين ، قال فقال جابر انى اضعف من ذلك ، قال وما مبنغ ضعفك ؟ قال يقع بين المرأة وخادمها شر فلا احسسن ان اصلح بينهما ، قال ان هذا لهو الضعف ، ثم قال فهل لك من حاجة؟ قال نعم وما هى؟ قال تعطينى عطائى و ترفع عنى المكروه ، فقال المجاج هذا امر لا يستقيم ان اعطيك من بيت مال المسلمين، ولا نستمملك لهم، فقال له يزيد بن

ابى مسلم اصلحك الله ان هاهنا خصلة تغن على الشيخ وفيها عون للمسلمين ، قال وما هي ؟ قال تجعله في اعوان صاحب ديوان البصرة ، قال وذلك، قال فلما خرج من عنده قال له جابر : يا هذا ما صنعت شيئا أترانى ان أكون عونا لصاحب الديوان ؟ قال له يزيد اكتب الى صاحب الديوان ان لا يكلفك مؤونة ، ويعطيك عطاءك كاملا ، قيل وكان عطاؤه سبعمائة أو ستعائة درهم قيل وكان في ديوان

رأي جابر في القدر

وقال وقع في نفس المجاج شيء من أمر القدر ، فدعا كاتبه يزيد بن ابي مسلم قال ويحك يا يزيد وقسيع في نفسي شيء من القدر ، فهل عندك من فرج ؟ قال ساكتب لك الي رجل بالبصرة عنده من ذلك علم ، قال فكتب الي جابر بن زيد ، اما بعد ، فان الامير وقع في نفسه شيء من أمر القدر فاكتب اليه بما تفرج به عنه ، قال قلل للامير يكثر ترديد خطبته فان فيها بيانا لما سأل عنه ، قال فاعلمه بذلك يزيد ، قال فرددها مرارا كل ذلك لا ينتبه منها يشيء حتى اذا كان بعد ذلك انتبه ، فقال من يهدى الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، فقال يا يزيد و يحك ما اعلم صاخبك !

مها يؤثر عن جاير

وقال خرج جابر بن زيد وهو يريد الجمعة فلما أتى السجد تلقاء الناس متفرقين ، قال فشق ذلك عليه مشقة مظيمة شديدة وقال اللهم لك علي أن لا أعسود ، وقال : استأذن عمارة بن حيان على جابر بن زيد فقال له أرجع ، فلما ذهب قال ردوه فردوه فقال أراك وجدت في نفساك اما أنه ازكي لك أذ رجمت ، وقال دخل المنبر على جابر في

ليلة صائية مظلمة وآمنة قاعدة الى جانبه فى الدار ، وقال فأخدت عليها صلاتها فحدثها جابر ، وقال : ان الله جمل الليل لباسا ، قال : يقول ان الخمار والمقنمة بالليل يجزيان عن رداء .

وقال قال جابر بن زيد ليس للمالم ان يقول للجاهـل أعلم مثل علمي والا قطمت عدرك وليس للجاهل ان يقول للمالم اجهل مثل جهلي والا قطمت عدرك ، فاذا قال المالم ذلك للجاهل قطع الله عدر المالم واذا قال الجاهـل ذلك للجاهل قطع عدر الجاهل.

وقال من رجلان من أهل الدعوة على إلى الشمتاء وهو قاعد في سقيفة باب داره ولم يرياه وهما يتناكران رجلا فقالا عليه لمنة ألله ، فقال أبو الشمتاء لمن ألله من لمنتما ، قال فانصرفا حين سمما كلامه ، فقالا ما رأيناك ولا علمنا بمكانك ثم قالا : يا آبا الشعتاء اتلمن رجلا ولم يشسبت عندك أمره ؟ قال وأي شيء اثبت منكما وقد اجمعتما على أمنة ؟ وعن الربيع بن حبيب عن شيخ من أهل البصرة . مسائل ثم انصرف فقالت عائشة لقد سألني عن مسائل مسائل ثم انصرف فقالت عائشة لقد سألني عن مسائل لم يسألني عنها مخلوق قط ، تعنى جابرا . وعن الربيع بن حبيب عن بعضهم قال اتبت جابر بن زيد في بعض الفتي مما يبتلي به الناس فما أعلم اني كلمت فقيها ولا عالما ولا أميرا قط أعلم منه ، ولا أعقل منه .

و هن الحصين هن جابر بن زيد أنه قال : سألت ربى هن جبر تنى عر الله ثلاث فاعطانيهن سألت زوجة مؤمنة ، وراحلة صالحة ورزقا الالا نعقب السم حلالا كفافا يوما بيوم،وقال لاصحابه ليس منكم رجل أغنى منى ، ليس عندى درهم ولا على دين ، وعن قتادة أن الحجاج أرسل الى جابر بن زيب يسأله عن الخنثى كيف يبورث؟ فقال تحبسوننى وتستفتوننى! ثم قال يورث من قبل مباله قلت و على ذلك العمل .

عبد الله بن أباض

ومنهم عبد الله بن آباض المرى التميمى رحمه الله: كان عبد الله بن آباض امام أهل الطريق وجامع الكلمة لما توع التنديق ، فهو العمدة في الاعتقادات ، والمبيئ لط لحل الاستدلالات والاعتمادات ، والمؤسس لابنية هي مستندات الاسلاف ، والمهدم لما اعتمده أهل الخلاف ، وكان رأس العقد،ورئيس من بالبصرة وغيرها من الامصار والمتدرم في حلبة الفضل بين أولئك الاخيار ، قعد عن اللحاق فاشتراه من غير انكاز ، وقنع بالمعمول من غير الكاز ، وقنع بالمعمول من غير الكاز ، وقنع المنورق في المحمدية (يا) ، وعدل عن طريقي البيهسية ، والنجدية ، وسلك معجة العدل ، وكان قدوة لاهل الفضل ، فاليحه النسبة اليوم في المقائد ، معدولا بها عن اسم الولد الى اسم الولد الى المنة معروف لا ينكر ، ولابن أباض فضائل مشهورة في اللغة معروف لا ينكر ، ولابن أباض فضائل مشهورة في الافاق ، وآثار حميدة مخلدة في بطون الاوراق .

أبسو بلال وعسروة

ابو بلال وعسروة الشاريان

ومنهم ابو بلال مرداس وعروة ابنا أدية رحمهما اللب بلضا في الورع والديانة ، والعلم والصيانة الامد الاقصى

[.] (1) يعنى امة محمد عليه السلام من تحلة دمائهم واموالهم مما يراء غلاة الحوادج ، كالفرق التي ذكرها بعد .

ولكل منهما فضائل لا تحصى ، يعجز عن وصفها كل قائسل فلا تكاد تحصى ، ولكل منهما أيام الخروج ، وايام القعود كل موطن مرضي، وكل مقام محمود، من أمر بالطاعة ونهى عن المحارم لا تأخذه لومة لائم ، واما التشمير والتصميم في الدين ، والانفـة عن طريـق المهادنين ، فذلك عليهما وقف ، لا وهن ولا ضعف يدركهما(2) .

ثبت عندنا من طريق صعيح ان ابا بلال رحمه الله كان ابو بعد يعد غيلان الضيى في المسجد الجامع فسمع زيادا يقول على المنبر . واللهـــه لآخذن المحسن منكم بالمسيء والحاضر بالغائب والصحيح بالسقيم ، فقام رحمه الله اليه فقال : قد سمعنا ما قلت أيها الانسان وما هكذا ذكر الله عن نبيته ابراهيم عليه السلام ، اذ يقول (وابراهيم الذي وفي أن لا تزر وازرة وزر آخري ، وأن ليس للانسان الا ما سعي ، وأن سعيه سوف يرى ، ثم يجزيه الجزاء الاوفى) وانك تزعم أنك تأخذ المطيع بالعاصي، قيل وفي عقب ذلك اليوم كان خروجه رحمة الله عليه . وروى ان غيلان بن خوشت الضبي سعر ذات ليلة عند ابن زياد وممه جماعة فذكر أمر أبي بالل وأصحابه فأحنى عليهم غيلان ثم انصرف بمد الليل الى منزله فلقيه ابو بلال فقال له يا غيلان ، قد بلغني ما كان منك الليلة عند الفاسق من ذكر هؤلاء القوم الذين يشرون انفسهم ، ابتاعوا آخرتهم بدنياهم ، ما يؤمنك ان يلقاك رجل أحرص والله على الموت منك على المياة فينفذ حصنك برمحه ، فقال غيلان أن يبلغك أنى ذكرتهم بعد الليلة .

و عن غير واحد من اصحاب التواريخ ان أول سيف سل اول سبف سسن للمحكمة سيف عروة بن أدية وذلك ان الاشعث بن قيس المسروة (ور رابع بحر الجارماني كامل المهد ، أن 100 ج الثالث تحقيل احمد محمد و و رابع بحر الجارماني كامل المهد ، أن 100 ج الثالث تحقيل احمد محمد و و رابع بحر الجارماني كامل المهد ، أن 200 ج الثالث تحقيل احمد محمد و و و الم

لما جاء بصحيفة دعوة أهل الشام في صفين الى المكمين جمل الإشعث يطوف بها في منازل أهل عسكر العراق من منزل الى منزل ، حتى أتى بنى تميم فسل عروة سيفه وأقبل على الاشعث ، فقال : ما هذه الدنية يا اشعث ؟ وما هدذا التحكم ؟ أشرط أوثق من شرط الله ؟ ثم ضربه بالسيف والاشعث مولى فأصاب بالسيف عجز البغلة ، فشبت البغلة فقرت اليمانية ، وكانوا جل أهل المسكر ، فلما رأى ذلك الاحنف قصد هو وحارثة بن قدامة ومسعود بن فدكيك(x) وشيبة بن ربعي الى الاشعث ، فسألوه الصفح ففعل .

مراحة عروة وتنواد وذكر المبرد أن عروة لم يزل باقيا مدة من أيام معاوية حتى أتى به زياد ، ومع عروة مولى له فسأل زياد عروة عن أحوال الملفاء والولاة حتى سأله عن نفسه ، فقال : أولك لا ني وآخرك لدعوى ، وانت بعد عاص لربك ، ثم امر به فضربت عنقه ، ثم دعا مولاء فقال صف لي أموره فقال اأطنب أم اختصر ؟ فقال : اختصر ، فقال ما أتيته بعلمام تهارا قعل ولا فرشت له فراشا بليل قعل ، ومن كامل المبرد قال : وكان مرداس بن حدير أبو بلال (غ) أحد بني ربيمة بن حنظلة يعظمه الحوارج وكان مجتهدا كثير الصواب في لنظم ، فلقيه غيلان بن خوشت الظبي فقال يا ابا بسلال : اني سمعت البارحة الامير عبد الله بن زياد يذكر البلجاء وأحسبها ستوخذ ، فمضي اليها ابو بلال فقال لها ان الله قد وسع عن المومنين في التقية فاستترى فان هذا المسرف على نفسه الجبار العنيد قد ذكرك فقالت ان يأخذ في فهي

⁽آ) كذا بالنسخ ، وذكره في الكامل باسم مسمسود بن ندكي بن عبد وذكر مسن يعدم باسم : شيت بن الربيس الرياضي راجع الكامل ج المثالث عن 909 (3) حو اسم أيه وأما اضافتهما وهو وانوه الل أدية فهي جدتهما ، كما ذكر ذلك المردوقيسة نسيهما كلملا عنده .

اشقى به ، فأما انا فما احب أن يمنت انسان بسببى قوجه اليها عبيد الله بن زياد فاوتى بها فقطع يديها ورجليها ورمي بها فى السوق فمر بها ابو بـلال والناس مجتمعون وقال ما هذا فتالوا البلجاء فمرج اليهـــا ثم عض لميته ، فقال لنفسه : لهـذا أطيب نفسا على بقيــة الدنيا منها يا مرداس ؟ رن

قال ثم أن عبيد الله أتبع أبا بلال وأصحابه يعبسهم ، ماس ينجو من قعبس مرداسا فرأى صاحب السجن شدة اجتهاده وحلاوة منطقه ، فقال اني أرى مذهبا حسنا واني لأحب ان أوليك معروفا أفرأيت ان تركتك تنصرف الى بيتك ليلا اتروح الي ؟ قال نعم فكان يفعــل ذلك فلج عبد الله في قتلهم وحبسهم . فكلم في يعضهم فابي ، وقسال اقمعهم قبل ان ينجموا كلام هؤلاء اسرع الى القلوب من النار الى اليراع (2) . قال : فلما كان ذات يوم قتل رجل منهم رجلا من الشرط فقال ابن زيــاد ما ادرى ما أصنع بهـؤلاء كلما امرت رجلا يقتل رجلا منهم فتك بقاتله ، لا قتلن من في حبسى منهم ، وقد أخرج السجان مرداسا الى منزله كما كان يفعل ، واتى مرداسا الخبر ، فلما كان السحر تهيأ للرجوع فقال له اهله اتق الله في نفسك ، فانك ان رجمت قتلت . فقال ما كنت لالقى الله غادرا ، فرجع الى السجان فقال : اني علمت ما عزم عليه صاحبك فقال أو علمت ورجعت ؟!

> قال ويروى ان مرداسا مر باعرابي هنأ بعيرا فهسرج البعير فسقط مرداس مغشيا عليه ، فظن الأعرابي انه

⁽١) عبارة الكامل : لهذه اطيب نفسا عن بقية الدنيا منك يا مرداس .

⁽ه) اليسراع التصبي

صرع ، فقرأ في اذنه ، فلما افاق قال له الاعرابي انسي قد قرأت في اذنك ، فقال مرداس ليس في ما خفته على ، ولكن رأيت بعيرك هرج من القطران ، فذكرت به قطران جهنم ، فأصابني ما رأيت ، فقال له لا جرم ، والله ما فارقتك .

قال فلما خرج من حبس ابن زياد ورأى جده في طلب الشراة عزم على الخميروج ، فقال لاصحابه انه واللمه لا يسعنا المقام بين هؤلاء الظالمين تجرى علينا احكامهم مجانفين للعدل ، مفارقين للفضل ، والله ان الصبر على هذا لعظيم ، وان تجريد السيف واخافة السبيل لعظيم ، ولكنا نشد عنهم ، ولا نجــرد سيفا ، ولا نقاتل الا مـن حريث بن حجل السدسي ، وكهمس بن طلق الصريمي ، فارادوا أن يولموا أمسرهم حريثا فأبي ، فولوا أمسرهم مرداسا ، فلما مضى باصحابه لقيله عليد اللبه بن زياد الانصاري (1) ، وكان له صديقا ، فقال له يا أخي أين تريد ؟ فقال أريد ان أهرب بديني وأديان أصحابي مسن أحكام هؤلاء الجورة ، فقال أعلم بكم أحد ؟ قال لا ، قال : فارجع ، قال أتخاف على مكروها ؟ قال نعم ، وأن يؤتسي بك قال : فلا تخف ، فأنى لا أجرد سيفا ولا اخيف احدا ولا أقاتل الا من قاتلني ، ثم مضى حتى نزل آسك وهو ما بین «رام هرمز» و «أزّجلان» ، قمر به مال یحمل الی ابن زياد وقد قارب أصحابه أربعين فعط ذلك المال، فأخذ منه

[.] (1) حققه الشبح أحمد محمد شاكر في الكلمل بعبد الله بن رباح الانساري فيسال إن من النقاد مات وو مجرية

لصاحبكم انما قبضنا اعطياتنا ، فقسال بمض أصحابه خبوق النراة عن فعلام تدع لهم الباقى وهو فيء ؟ فقال لهم انما يقسمون النيء بن ذياة النيء كما يقيمون الصلاة . أفنقاقتلهم على الصلاة ؟ ولابى بلال اشعار في الخروج اخترنا منها قرله : ابعد ابن وهسب في الوفساء وفي المتقى ومن خاض في تلك الحسسروب المهالكا احسب لقساء أو أرجسي سسلامة وقد قتلسوا زيسد بن حصن ومسالكا وقد قتلسوا زيسد بن حصن ومسالكا

قال: ويروى ان رجلا من أصحاب ابن زياد قال خرجنا في جيش نريد خراسان ، فصررنا "باسك" ، فاذا نحن بهم ستة وثلاثين رجلا ، فصاح بنا ابو بـــــــلال : اقاصدين لقتالنا ائتم ؟ وكنت انا واخى ، فنخلنا زربا ، فوقف اخى ببابه فقال السلام عليكم فقال مراس وعليكم السلام ، فقـــال لاخى أجئتم لقتالنا ؟ قلنا لا انما نريــد خراسان ، قال : فابلغوا من لقيكم اننا لم نخرج لنفسد فى الارض ، ولا لنروع احدا ، ولكن هربا من الطلم ، ولسنا نقاتل الا من يقاتلنا ، ولا تأخذ من الفيء الا اعطياتنا ، ثم قال أندب الينا أحد ؟ قلنا نعم اسلم بن زرعة الكلابي ، قال فمتى ترون يصل الينا ؟ قلنا يوم كذا وكذا . فقال ابو بلال : حسبنا الله ونعم الوكيل ، وجهز عبيد الله بن زرعة فى حسبنا الله ونعم الوكيل ، وجهز عبيد الله بن زرعة فى اسرع وقت ، ووجهه اليهم فى الذين ، وقد تنام أصحاب

وزدني التقي حتى ألاقي أولئكا (2)

 ⁽²¹⁾ رواية المبرد قبها سفى خلاف قراجعها ان اردت .

مرداس اربعين رجلا: فلما صار اليهم ابن زرعة صاح به ابو بلال : اتق الله يا مسلم فانا لا نريد قتالا ولا نحتجن فيئا ، فما الذي تريد ؟ قال أريد ان اردكم الى ابن زياد ، قال مرداس اذا يقتلنا ، قال وان قتلكم ! قسال تشرك في دمائنا ، قال أذن الله بانه محق وانتم مبطلون ، فصماح به حريث بن حجل : هو ممن يطيع الفجرة ، وهو احدهم ويقتل بالظنة ، ويخص بالفيء ، ويجور في الحكـــم اما علمت انه قتل بابن سعادة اربعة براء ، وانا أحد قتلته ؟ ولقد وضعت في بطنه دراهم كانت معه (x) . ثم حملسوا عليه حملة رجل واحد ، فانهزم هو وأصحابه بغير قتال ، قال وكان معبد أحد الشراة قد كاد أن يأخذه ، فلما ورد على ابن زياد غضب عليه غضبا شديدا ، وقـــال ويحك اتمضى في ألفين وتهزم لحملسة مسن أربعين رجلا؟ وكان مسلم يقول لان يذمني ابن زياد وانا حي أحب الي من أن يمدحني وأنا ميت ، وكان أذا خرج إلى السوق ومر بصبيان صاحوا به ابو بلال وراءك ، وربما صاحوا بــه يا ابا سعيد (2) خذه ، فشكى ذلك الى ابن زياد ، فأمـــر الشرط ان يكف الناس عنه ، فني ذلك يقول عيسى بـن فاتك التميمي من بني تيم اللات بن تغلبة في كلمة له :

فلمسا اصبحسوا ، صلسوا وقامسوا الى الجسسود العتساق مسسومينسا

فلما استجمعه واحمله عليههم فظهما نوو المفهمال يقسمانون

⁽¹⁾ هكذا في النسخ التي بايدينا (1) عبارة الميرد : يا معبد خده •

بقيسة يومهسم حتى اتاهسم سسواد الليسل فيسه يسراو فسونا يقسول بعسسيرهم لما أتساهم بسأن القسسوم ولسوا هاربينا أألفسا مؤمنسين فيسسا زعمستم ويهزمهسم زهساء اربسيسنا؟ كذبتسم ليسسس ذاك كما زعمتسم ولكسن الخسسوارج مومنسونا هم الفئسة القليلسة غير شبك على الفئسة القليلسة غير شبك

قال ثم ندب ابن زياد لهم الناس فاختار عباد بن اخضر فوجههه في اربعة آلاف فنهد لهم، ويزعم أهل العلم: ان القوم قد كانوا تنحوا عن دار «بجرد»بارض فارس فسار الهم عباد وكان التقاوهم في يوم الجمعة ، فناداهم ابح بلال ، اخرج الي يا عباد ، فاني أريد ان أحاورك ، فخرج الله (فقال له أبو بلال) ما الذي تبغي؟ قال ان آخذ باقفائكم وما هو ؟ قال ان ترجع ، فانا لا نخيف سبيلا ، ولا نذصر مسلما ، ولا تحارب الامن حاربنا ، ولا نجبي الا ما حمينا ، فقال له عباد الامر ما قلت لك ، فقال له حريث بن حجسل انتحاول ان ترد فئة من المسلمين الي جبار عنيد ؟ فقال لهم انتحاول ان ترد فئة من المسلمين الي جبار عنيد ؟ فقال لهم بن عطية الباهلي من خراسان يريد المج ، فلما رأى الجمعين بن عطية الباهلي من خراسان يريد المج ، فلما رأى الجمعين الما ما هذا ؟ قيل له الشراة ، فحمل عليهم ونشبت المحرب فاضد القمقاع أسيرا ، فواتي به أبا بالل ، فقال له فاضد فاضد القمقاع أسيرا ، فواتي به أبا بالل ، فقال له

من انت ؟ قال أست من اعدائك وانما قدمت للحسج فجهلت وغررت ، فاطلقه فرجع الى عباد ، فاصلح من شأنه شم رجع فحمل عليهم ثانية وهو يقول:

اقاتلهم وليسس مسلي عتسب تشساطا ليسس هذا بالشطاط اكسس على المسروريان مهسسرى لاحملهم عسل وضيح العسراط

فحمل عليه حريث وكهمس فأسراه فقتلاه، ولم ياتيا به أبا بلال .

يقتلون غدرا لاچل محاضاتهم عل الصلاة

فلم يزل القوم يتجلدون الى وقت الصلاة صلاة يسوم الجمعة، فناداهم أبو بلال يا قوم هذا وقت الصلاة ، فدعونا حتى نصلى وتصلوا صلاة الجمعة ، قالوا لك ذلك ، فدمى القوم اجمعين باسلحتهم ، وعمدوا للمسلاة ، فاسرع عباد ومن معه ، وأبو بلال وأصحابه بين راكع وساجد وقائم فى المسلاة وقاعد ، حتى مال عليهم عباد ومن ممسه فقتلوهم جميعا ، واتى براس ابى بلال وكان فى القسوم كهمس وكان ابر الناس بأمه فقال يا أسساه لولا مكانك لحرجت ، فقالت يا بنى قد وهبتك لله فنى ذلك يقول عيسى بن فاتك

ألا في الله لا في النهاس شاله بيد و المهمدوع المهمدوع مضوا قته المهمدوع مضوا قته المهم مطهور ، وقهم وقاله منا اللهما اللهمية والمهم المهموم والمهم اللهمية والمهم والمهم والمهم والمهم والمهم والمهموم و

اطسار الخسسوف نومهم فقامسوا وأهمل الأمسن في الدنيما هجموع

وقال عمر أن من حطان:

يا عبين أبكي لمرداس ومصرعه یا رب مسرداس اجعلستی کمسرداس تركته هائمها ابكه لمهرزئتي في منيزل موحش ميين يميد اينياس انكيرت بميدك ما قيد كنت أعيرفه یا رب میرداس اجعلیتی کمیرداس (۱)

ەن عبىلد

قال ، ثم ان عبادا لبث في المصر محمودا لما كان منه ، بقيه الشراة تقتص حتى ائتمر به جماعة من الشراة ، ان يفتكوا به ، وذمسر بعضهم بعضا على ذلك ، فجلسوا له في جمعة ، وقد اقبل على بغلة له ، وابنه رديفه ، فقام اليه رجل منهم ، فقال اسألك عن مسألة ؟ قال ، قل ، قال أرأيت رجلا قتل رجلا بغير حق ، والقاتل ذوجاه وقدر ، وناحية ، عند السلطان، ألولى ذلك المقتول ان يفتك به ان قدر عليه ؟ قال ، بل يرفعه الى السلطان ، قال : ان السلطان لا يعدى عليه لكائه منه ، قال اخاف عليه من ان يقتله به ، قال : دع ما تخافه من ناحية السلطان . أيلحقه من الله اثم ؟ قال ، لا . فحكم هو واصحابه ، وخبطوه باسياقهم ، قرمي عباد بابتسه فنجا ، وتنادى الناس ، قتل عباد ، فأخذوا أفواه الطرق ، و كان مقتل عباد سكة بني مازن فعارب بنو مازن قتلـــة عباد حتى قتلوهم .

⁽¹⁾ الكر تتية القطوعة في الكامل

قبل ، وكان ذلك سببا لجد ابن زياد في تتبعه الشراة حتى بعث الى خليفته بالبصرة ، أن وجه الى بعروة بن أديه فلم يزل يطلبه حتى دل عليسه في سرب العسلا بن سوية المنقرى . فكتب بدلك الى عبيد الله بن زياد فقرىء عليه الكتاب: انا اصبناه في شرب (x) ، فتهانف به عبيد الله ، فقال له صفعت ولؤمت ، اذ هو في سرب العلا بن سوية ، ولو ددت انه كان . انه ما كان ممن يشرب النبيذ قلت ، وهذا الخبر قد تقدم معناه ، وفي الرواية بعض المخالفسة للخبر المتقدم من ذكر عروة .

قيل ، فلما أقيم عروة بين يديه أخذ يحاوره ، وقسد اغوار الذى داربين اختلف في خبره وأصحه عندنا انه قال له : اجهزت أخاك على ؟ فقال والله لقد كنت به ضنينا ، وكان لى عـرى (2) ولَّقد اردت له ما أريد لنفسى ، فعــزم عزما فمضى عليه ، وما أحب لنفسى الا المقام وترك الخروج ، قال له فانت على رايه ، قال كنا نعبد ربا واحدا قال أما والله لامثلن بك . اختر لنفسك من القصاص ما شئت فامر به فقطعوا يديسه ورجليه ثم قال لــه كــيف تــرى ؟ قال افسدت على دنياي باب داره ، ثم دعا مولاه فسأله عنه ، فاجابه بجواب قسد مضى ذكره ، وقال ابو سفيان لما قطع الفاسق عبيد اللسمه بن زياد يدى عروة ورجليه ، جاءه اعرابي ، فقال من هذا ؟ قالوا رجل اراد الامير عدابه ، قال هلم الى بسيف فأعطاه سيفا فضرب عنقه ، قال فاجتمع لذلك نفر من الشراة ،

ابن ذياد وعروه

 ⁽¹⁾ تهانك : ضحك وليسم .
 (2) في نسخة كان لى عزا -

موضعه ، فقالت اقتلوه في بيتيوعلي أن آتيكم به ، فعمدوا الى موضع في البيت فعفروا فيه حفرة ، ثم القوا عليها شيئا ثم ذهبت اليه فعرضت عليه شيئا يشتريه أو اشترت منه شيئًا، وأقبلت فادخلته الدار عليها ، فالقوه في المفرة قردوا عليه الحجارة والترابثم غيبوه . والحقه الله الىالنار و بئس المسر .

وقال أبو سفيان مر ابو بلال يوما بجماعة من قومه في ١١١ تنت في سهس ناصن حمل باسك ناديهم على فرس له ، فوقف فسلم ، قال فقال شاب منهـــم يا ابا بلال فرسك حروري ، فقال أبو بلال وددت والله أتى أوطأته بطنك في سبيل الله ، قال فمضى أبو بلال وقد وقع في نفس الفتي قولة أبي بلال قال فقال لاصحابه اني مقتول ، قالوا لا تخف ، قال دعوني اني مقتسول ، قال فمشت اليه جماعة منهم بالفتى ، فقالوا : يا ابا بلال زلة كانت ، فاصفح عنها . قال : فعلت ، ولكـــن يا فتى اذا كتت في مجلس فأحسن حملان راسك .

وقال خرج ابو بلال مع صاحب له فبينما هو يسير في وهوه مد الله الطريق اذ مر بحدادين فنظر اليهم ، فغشى عليه ، وأ ــم يزل به الرجل يرش على وجهه الماء حتى أفاق ، ثم سار ، فبينما هما يسران استقبلتهما امرأة جسيمة بهية ، عليها من الكسوة والهيئة ما الله به عالم ، فلما نظر اليها غشى عليه ، ولم يزل يرش على وجهه الماء حتى أفاق ثم ســـار حتى استقبلهما رجل على برذون في نزهة وهيئة عجيبة وخلفه غلمان ، فلما نظر اليه غشي عليه ، فلم يزل يرش على وجهه الماء حتى أفاق ، فقال يا ابا بلال رحمك اللــه ما هذا ؟ قال اما المرة الاولى فقد علمت انك عاينت النار فحدثني عنك حين رأيت المرأة والرجل فقسال اما المرأة

فأنى لما رأيت عظمها وحسنها وما هى فيه من الهيئة ذكرت تقلبها فى النار فكان ما رأيت، واما الرجل فأنى كنت أراه كثيرا يشهد مجالس المسلمين فذكرت سوابق الشقاء. فنسأل الله المافية ، وذكر ابو سفيان لما رفع أهل الشام المساحف قال عروة رحمه الله:

ايحرم أهل الشام منا بشبهة وليس علينا قتله معارم؟ وقالدوا كتاب الله يحكم بيننا فقلنا كتاب الله خير محكم المناب منكم ، والحدوادث جمسة رضينا به في حرمة المسال والدم في تقلدوه فالهدي، في اكفنا ، والا اجتلدنا بالمنيسح المعم بغرب يريسل الهام عين مستقدره وشيكا ، وطمن بالوشيسج المقدوم قلا شيء أدنى مسن شفاعة ربسا والا ففينا مسن بقية جرهم والا ففينا مسن بقية جرهم

ومنهم عمران بن حطان الشارى رحمه الله ورضى عنه هو النهاية فى الورع والمسلاح واطراح الدنيا كل الاطراح لما غضه الله عز وجل من فنون العلم والنزاهة والحلسم وشهامة الجنان ، وفصاحة اللسان ، ان خطب ابلغ وأطنب أو أوجز ، وان نظم سحر بيانه وأعجز ، فمن ذلك ما حكى المبرد قال لما قتل ابو بلال رحمه الله قال عمران بن حطان :

لقـــد زادالميــاة الــي بنفــا وحبـا للخــروج ابــو بــــلال احـاذر ان امـــوت عـــلى فــراشى وأرجــو المــوت تحـت ذرى العوالي

فمن ينك همنه الدنيا فانى لهنا واللينة رب المنسرش قبالي

وقال يرثيه في أبيات قد تقدمت ، وأولها (يا مين ابكي لمرداس ومصرعه) وقالها ابو بلال قبل الخروج ، وقـــد نسبت لغيره ، قيل والصحيح انها له ، ذكرها ابن السيكت وغيره وهي قوله :

لقدد زاد الميداة الى حبدا بنات انهدن مدن الفنداف المادر ان يريدن الفقد بعدى وان يشربن رنقا بعدد صاف وان يعسرين ان كسى الجدوارى فتنبو العين عدن كدم عجاف

ولولا ذاك قيد سومت مهيوى وفي الرحمان للضمفام كاف

أبانا مـــن لنــا ان غبــت عنـــا وصار الحي بمـــدك في اختــلاف

ومن هاهنا أخذ عمران قوله لقد زاد الحياة الى بغضا قال المبرد كان عمران رأس العقد وخطيبهم وشاعرهم ، قال وكان من حديثه انه لما طرده المجاج كان ينتقسل في القبائل ، فكان اذا نزل في حي انتسب نسبا يقرب منه . وفي ذلك يقول:

> نزلنا في بني سعب يسنُ زيب وفي عساد وعامسس عبوثهان

> وفي لخمم وفي أدد ابهن عممه وفي بكسر وحي بني المسمدان

> > تئسقل عصران فی

ثم خرج حتى نزل عند روح بن زنباع الخدامي ، وكان احيه العرب معطباً روح يقرى الاضياف وكان مسامرا لعبد الملك بن مروان اثرا عنده ، وانتمى له من الازد ؛ وفي غير هذا الحديث ان عبد الملك ذكره وقال ما اعطى احــد ما اعطى ابــو زرعة اعطى فقه اهل الحجاز ودهام أهل المراق ، وطاعــة أهل الشام ، قال وكان روح بن زنباع لا يسمع شعسرا نادرا ، ولا حديثا غريبا عند عبد الملك فيسأل عنه عمران ابن حطان الا عرقه وزاد فيه ، وذكر ذلك لعبد الملك بسن مروان ، وقال أن لى جارا من الازدما اسمع من أمير المؤمنين خبرا ولا شعرا الا عرفه وزاد فيه ، وقال : أخبرني بيعض اخباره فغيره وانشده ؛ فقال ان اللغة عدنانية ، وانى لاحسب ضيفك عمران بن حطان ، حتى تداكر الليلة بيتين من الشعر ، فلم يدر عبد الملك لمن هما ، فرجع روح فسأل عمران عنهما ، فقال هما لعمران بن حطان فرجع روح الى عبد الملك فاخبره فقال ضيفك عمران بن حطان اذهب فجئني به فرجع اليه فقال ان امير المؤمنين قد احب ان يراك ، فقال عمران قد أردت ان أسألك ذلك فاستحيت منك ، قامض قاني بالاثر ، قرجع روح الى عبد الملسك ، فأخبره فقال عبد الملك : اما انك سترجع فلا تجده فرجع وعمران قد ارتحل وخلف رقعة فيها:

یا روح کم سن آخی مثوی نزلت به قد ظن ظنهاك من لنم وغسيان حتى اذا خفته فارقت منيزله ، من بعد ما قيل عمران بن حطان قد كنت جارك حيولا لا تروعني فيه روائسم من انس ومن جسان حتى أردت بي العظهم فادركني ما ادرك الناس من خوف ابن مروان فاعدر اخاك ابن زنباع فأن لـــه في النائبات خطوبا ذات السوان يوما يمان اذا لاقيت ذا يمان وان لقيست معسديا فعسدناني لو كنت مستغفرا يومسا لطاغية كنت المقدم في سيسرى واعسلاني لكين أبت لي آيسات مطهسرة عند الولاية في طبه وعميران

ثم ارتحل حتى نزل بزفر بن الحارث الكلابي احد بني عمرو بن كلاب فانتسب له أوزاعيا فكان عمران ممن يطيل المسلاة ، وكان غلمان بني عمرو يضحكون منه فأتاه رجل يوما ، ممن رآه عند روح بن زنباع ، فسلم عليه فدعاه زفر ، فقال من هذا ؟ قال رجل من الازد ، رأيته ضيفسالروح بن زنباع ، فقال له زفر : ما هذا ، أزديا مسسرة واوزاعيا أخرى ؟ ان كنت خائفا أمناك وان كنت فترا جبر ناك . فلما أمسى خلف فيمنزله رقعة سوهرب فيها :

ان التي اصبحت يعني بسه زفسر اعيت عياء على روح بن زنباع ما زال يسألني حولا لأخبرره والناس من بين مغدوع وخسداع حتى اذا انقطعت عنى مسلمائليه كف الساؤال ولم يولع باهلاعي فاكفف لسانك عن لومي وأسئلتي ماذا تريد الى شيه لأوزاعي اما الصلاة فانى لست تاركها كل امرى بالذى يعنى به ساع اكرم بروح بسن زنبساع واسرتسه قسوم دعا أوليهسم للعسلا داع جاورتهم سنسة فيما أسر بسه عرضى صعيح ونسمومي غبر تهجاع فاعمل فانك منعى بواحمدة حسب اللبيب بهدا الشيب من ناع

ثم ارتحل ، حتى اتى عمان ، فوجدهم يعظمون أمر ابى بلال ويظهرونه فاظهر أمره فيهم فبلغ ذلك المجاج فكتب الى عمان فيه ، فهرب عمران حتى اتى قوما من الازد فلم يزل فيهم حتى مات رحمه الله . وهو يقول :

نزلنا بقسوم يجمع الله شملهم وليس لهم عود سوى المجد يعتصر زلنا بحمد الله في خير منيزل

نسر بما فيه مين الانس والخفر
من الازد أن الازد أكسيرم معشير
يمانية طابيوا اذا انتسب البشر
ناصبحت فيهيم آمنا لا كمعشير
اتوني فقالوا مين ربيعة أو مضر
أم الحي قعطان ، فتلكم سفياهية
كما قاله روح ، وصاحب زفير
وما منهيا الا يسر بنسبية
تقربني منه وان كان ذا نفير
فنعن بنو الاسلام ، والله واحد
وأولى عيسادالله بالله كن شكر

ومر عمران بالفرزدق على باب يعض الملوك الطائيين ينشد شعرا يعدحه به فسمعه قد تجاوز النهاية في المدح وغلا غلوا عظيما فقال عمران:

ايها السائل العباد ليعطى
ان لله ما بايسدى العباد فاسال الله ما رجارت لديهم وارج ففال الهيمان العباد واد كل تقل في الجواد ما ليس فيسه وتسمى البغيال باسم الجواد

وذكر غير واحد من اهل التواريخ انه لما أوتى المجاج بممران بن حطان اسيرا قال يا حربي أضرب عنق ابـــن الزائية ، فقال له عمران : « بئس ما ادبك به أهلك يا حجاج : ابعد الموت منزلة اصانعك عليها ؟ ما كان يؤمنك ان ألقاك بمثلها » ؟! فاستحى الحجاج ، فأطلقه ، وذكـر ان اصحابه اجتمعوا اليه فقالوا انما أطلقك الله لما رأى في رجوعك الينا هلم الى محاربة الحجاج ، فقال هيهـــات غل يدأ مطلقها ، واسترق رقبة معتقها ، والله لا احاربه أبدا ، فجمل ينتقل في الاحياء مختفيا كما تقدم .

جعفر بن السماك

ومنهم جعفر بن السماك رحمه الله . شيخ الصيانة والنزاهة ، وركن الديانة والفقاهة (z) ، المحافظ عسل طريق الصديقين ، والمطرح فيحرمة الخالق حرمة المخلوقين الآتي بيت الصلاح من بابه ، الا فيما ليس باللائق باضرابه له الكمب العالى في أهل زمانه ، والتقدم في فضله ومكانه.

قال ابو سفيان وقد جعفر بن السماك العبدى وكـان وفوده مع جماعـــة شيخ ابي عبيدة ، وكان ماحفظ عنه ابو عبيدة اكثر مما مل عمر بن عسيد حفظ عن جابر قال فخرج جعفر بن السماك ، والخباب بن كليب ، وسالم الهلالي في جماعة من اخوانهم الي عمر بن عبد المزيز حين ولى الخلافة ، قال فدخلوا عليه فكلموه ، فقال لهم : هل تنكرون من أمر الاحكام شيئًا ؟ قالوا : لا • قال ، فكلما كلموه يفرع الى الاحكام . قدال فبايعموه ودكروا أمر الولاة قبله فأخف يعتقدر عنهم ، يريد ان ينصرفوا عنب قال فقال الخباب ، فضربت على ركبت وقلت أو انك لهاهنا تعذر الظلمة ؟ وتقسمل ؟ فقال عمر يا عبد الله امسك عليك يدك فاني لوامرت قال وكان جعفر

العسؤيز

⁽١) مصدر فقه يفقه فقها ونقامة كان الفقه سبجية فيه .

الطنهم به قال فقال ما فيكم أرفق من الاشج وكان جمفر مشجوجا في جبهته . قال ، فاجابهم عبد الملك بن عمر وقبل ما دعوه الميه. قيل، وسئل جمفر واصحابه حين رجموا من عند عمر عن عمر ، فقال : هو مثل الحسن يقدم رجلا ، ويؤخر أخرى ، وذكر أبو سفيان عن الحسن انه كان يقول انهم وان قرنت بهم برادينهم ، فان ذل الماصى في رقابهم ابى المله الا ان يذل من عصاه . (x)

صحار العبيدي

ومنهم صبحار المبدى رحمه الله . ذو المآثر الأثمرة ،
ومن كان يدعو الى الله على بصيرة ، حمل فقها جريلا ،
وكان باعه فى المقائد طويلا ، وكان احد الزهاد ، واحد
الزاهدين عن معتقد فلسدى الاعتقاد ، قال ابو سفيان كان
ابو عبيدة يضعف امر القدر ، ويقول : والله ما فيه نكاح
ذات بعل ، ولا انتحال هجرة ، ولا حكم بغير ما انزل الله ، دأي به عبيده مى
انما هو رأى احدثه الناس فيما بينهم ، فمن أثر بان الله
علم الاشياء قبل ان تكون فقد أقر بالقدر ، قال ابو سفيان
وذلك ان صحارا يقول : كلمهم فى العلم فان اقروا بــه

قريب بن مالك وزحاف

ومنهم قريب (و) زحاف ابنا مالك رحمهما الله ، كانا بالفضل بمكان ، وبمن يمد في تلك الامكان ، متبتلين للمبادة ، وكانت عنهما هفوة كفرتها الشهادة ، حدث ابو سفيان قال لما الح ابن زياد في أخذ الشراة اخذ جماعة منهم المرب والموالى ، قال فاسسر الموالى بضرب

(١) يعنى الحسن ، بهذا بنى امية

233

اعناق العرب فابوا ، وقالوا لا نقتل أهل ولايتنا وأهسل تممتنا ، قال وامر العرب بضرب اعناق الموالي ، فضر بـوا اعناقهم فلما فعلوا ذلك خلى سبيلهم ، قال فلما خرجــوا من عنده قالوا ما صنعنا ! قتلنا اخواننا وأولياءنا ، قسال فأتوا الى أوليائهم وقالوا استقيدوا منا ، قالوا تالله لا نفعل عمدتم الى أوليائكم فقتلتموهم وقد دعوا الى مثل ما دعيتم اليه فأبوا ستلقونهم غدا عند الله، قال وكان فيهم قريب وزحاف وآخر يسمى كعبا ، وغيرهم ، فندموا أشد الندامة قال وكان أحدهم اذا تيمم مجلسا من مجالس المسلمين يستأذن فلا يؤذن له ، ويخاطب بأقبح الخطاب ، فيقف يبكى ما شاء الله ، ثم ينصرف . قال فاما كعب فانه لم يذكر ذلك الموقف قط الا صعق ، قال فخرج ذات مرة من البصرة الى مكة مع ابي عبيدة ، قال وكان ذات ليلة في مضجمه اذ انتبه ، فتذكر ، فصعق ووقع عن الجمل ، فأتاه أبو عبيدة فنزل اليه وجعل يرفع رأسه ، ويقول : اني لارجو ان لا يعذب الله كعبا ، فكان هذا ما سمع فيه من ابي عبيدة ، واما قريب وزحاف فانهما لما اعياهما الامر خرجـــا في يمرون من طلهم سبيل الله ، فقاتلا ، حتى قتلا وكان فيما يزعمون يقسول احدهما كلما ضرب عضو منه اللهم عضو بعضو ، حتى قتلاً ، وحدث عن حاجب بن مسلم ، عن جابر ، والاسمود ابن قيس بن أبي وقاص « أو أبي فقعس » انهما كانا يلقيان ابن عباس في الموسم ، فجاء جابر وحده ، فقال له ابن عباس ، اين صاحبك ؟ قال اخذه عبيد الله بن زياد فقال ابن عباس وانه لمنهم ، فقال له جابر نعم . أو ما انت

منهم ؟ قال اللهم لا ، وذكروا ان « اشجع بن قرة » كمان واليا عليهم بعد عبد الله بن حوش ، حتى قتلوا جميمًا ، وقد كانوا هزموا عدوهم مرتإن ،

حدثت أم نافع بن خليفة : ان الناس يومئذ على ثلاثة الناس يومئد الاله الناس المنال

المنافى ، صنف جبابرة ، واتباعهم، وصنف فساق يشربون السبلة ، ويضيعون الصلاة ، ويعملون بالفواحش ، وليس النبية ، ويضعون الصلاة ، ويعملون بالفواحش ، وليس يسمون : القراء يدينون بقتال الجبابرة وبالامر بالمعروف والنهي عن المنكل ، وقصع الفساق عما يصنعون ، فلما رأوا ذلك منه خشوا ان يقتلهم على فرشهم ، فعدثنى من لا اتهم ان أول من خرج عليهم قريب وزحاف ابنا مالك وكان خال حصين بن عدى بن حاتم ، فعدث حصين بن همام الكندى عن يسرة أبى يسار ، وكانت فاضلة قالت : لقسد قالا شاعرا بنى دهل يومئة تعنى قريبا وزحاف :

وقالوا لنا خلوا لنا عن طريقنا فقلنا لهم لا ، والمليم الكريم الى أن تُجَرِّى فيكمم بسيموفنا ونقطع في الهامات كل قدويم يجرون بالارسان من وسط دورنا الى موقف للظالمين لئيمم

الاحنف بن قيس

ومنهم الاحنف بن قيس ، تضرب به الامثال في الحلم ، واكثر صفات الكمال ، فسل عن انبائه سن لقيت مسن

الركاب، أو فاطلع على ما امكنك فى هذا الفن من ديوان تجـــده المشار اليه فى كرم الشمائل، والمعتمد عليه فى كثير من الفضائل.

ایاس بن معاویت

ومنهم اياس بن معاوية ، وتضرب به الامثال في الذكام ، وتحرى الصواب في القضاء ، أو ما سمعت قول ابي تمام :

اقدام عمسرو فی سماحست حاتسم فی حلسم احنف ، فی ذکساء ایساس

يتورب مسن بول ومن طريف ما يوثر عنه ، ما حكى أبو المسن على بن الشدة تعربه ودعا عبد المسن التنوخى ، انه لما استخلف عمر بن عبد المزيز كتب الى والى البصرة ان يحضر اياس بن معاوية المدونى ، والقاسم بن ربيعة المونى ، ولينظر ايهما أنفذ فى المكم يقلده اياه فلما وقف على الكتاب احضرهما ، فقرأه عليهما فقال اياس اسأل عنى وعنه فقيهي المصر المسن ، وابسن سيرين ، واسمع منى ومنه ، قال : قل ، فقال بالله الذى لا اله الا هو ـ وحلف يمينا مستوفية جامعة لمانى الملف ـ لا اله الا هو ـ وحلف يمينا مستوفية جامعة لمانى الملف ـ عندك صادقا فقلده ، وان كنت كاذبا فما يحل لك ان تقلد المكم بين المسلمين من يبارز الله بمثل هذا اليمين كاذبا ، فقال اياس : لا تسمع منه ايها الامير فانك حيث جئت به الى شفير جهنم فافتدى نفسه بيمين حلف بها كاذبا ، ان

يتع فيها يكفر عنها ويستغفر الله وينبو ، فقال الاسير اوليس قد فطن بها ؟ انت لهايااياس، وقلده الحكم بين الناس ولكل من سميناه في طبقتهم مآثر ، قد عمر بها صلور الرجال وسطور الدفاتر ، ولكلهم في اعلى الدرجات منابر، وان غيبت اشخاصهم المقابر .

الطبقة الثالثة 150 ـــ 150

ابو عبيدة مسلم

منهم ابو عبيدة مسلم بن ابي كريمة رحمه الله ، كبير تلامدة جابى ، وممن حسنت اخباره والمخابر ، تعلم العلوم وعلمها ، ورتب الاحاديث واحكمها ، وحافظ في خفية على الدين حتى ظهر على يد الخمسة الميامين ، حسب ما تقدم من ذكـ دراستهم ، وحملهم الملوم ، وما شفى الله بسه وبهم من الكلوم ، وكان عالما مسع الزهد في الدنيا ، والتواضع مع نيل الدرجات العليا، والاعتراف بضيس الباع على ما عليه من الاتساع .

قمن ذلك ما حدث ابو سفيان قال كان ابو عبيسدة يضمن أمر الشفعة ويقول لا تحبس على البتيم حتى يكبر ولا على غائب ، قال قابتلي بها رجل من أصحابه فجاءه يسأله فقال اذهب الى اشياخ البصرة فاسأل هل فيها لجابر اثر ؟ فجاء الى متزل المحصر (x) ، فاخير ان جابرا كان يراها ويجبها فامرهم ان يأخذوا بعقول جابر .

⁽¹⁾ كذا في النسيخ .

قال ا يو سفيان شهد رجلان على شهادة ابى عبيدة عنيد ابو ميم السية لا يشسك فيه قاضى البصرة قال فقال المشهود عليه اصلحك الله أن الذين شهدا انما شهدا عندك على شهادة فلان ، قال و يحك اني به عارف ولو جاز لي ان احكم برجل واحد لمكمت بشهادته .

قال وكان رجل من المسلمين يقال له حيان بن سالم ، من أهل عمان ، من طي ، وكان فاضلا ، وكان يقول لابي عبيدة اذا جاوزت نهر البصرة فانا أفقه منك ، ولو كنت أنـــت أبو عبيد يت نبيئًا ما اجابك احد لما ترى من تشديد على الناس ، فضحك أبو عبيدة منقوله وقال يالها موتة كموتة حيان(١) ! وحكى المليح قال : دخلت انا وعبد الملك الطويل على ابي عبيدة وقلنا: يا ابا عبيدة ، ما تقول في رجل دخل على اسمرأة فادخل يده من تعت ثيابها فنهضت المرأة فانكرت ذلكك انكار الحرة أله ان يتزوجها ؟ قال لا ، قال فبينما نحين عنده اذ دخل أبو نوح صالح الدهان فقلنا من يسأله قال الفضل بن جندب انا أسأله ، قال فسأله الفضل ، فقال : نعم له ان يتزوجها ويعطيها ماله ان شاء ، فقال له ابـــو عبيدة انها الفروج يا ابا نوح ، قال : صدقت ، ثم قال ابو نوح يا معشر الفتيان ، ألم انهكم أو قال اني انهاكم ان تسألوني اذا كان ابو عبيدة حاضرا .

حد الفين في البيع وقال خرج أبو عبيدة ذات مرة الى مكة ، ومعه سأبسق كما يراه أبو عبيد المطار وكان سابق من خيار من ادركت ، قال فبينما هم نازلون في بعض المنازل اذ وقفت عليهم اعرابية معها لبن وسمن وجدى . فاشترى منها سابق اللبن والسمن والجدى

⁽¹⁾ ثمله يمنى إن حيانًا كانت تنقصه حرارة القلب والإندفاع إلى التبسك الشديد بالشرع ، فشبه ذلك بالرت ، فقال قولته .

بتارورة خلوف وقلادة قال ثم جاء باللبن ألى ابى عبيدة ،
قال ، فقال : أخر عنا لبنك يا سابق قال لم يا ابا عبيدة ؟
قال ويعك يا سابق كم ثمن القلادة ؟ قال دانق أو نحوه ،
قال فكم ثمن القارورة ؟ قال دانق أو نحوه ، قال ويحك
يا سابق ، انما الغبن ان تكون المشرة باثنين أو المشرة
بالخمسة أو الدرهم بالدرهم ، واما مثل هذا فلا . فأرسل
سابق الى الاعرابية فباءت ، فقال لها ابو عبيدة : كم ثمن
اللبن عندكم ؟ فقالت : لا ثمن له عندنا ، قال وبكم ثمسن
السمن قالت درهمان، قال بكم ثمن الجدى ؟ قالت : درهمان
قال فاخرج سابق اربعة دراهم فدفعها اليها ، قال ، فقال
ابو عبيدة هلم لبنك البنا يا سابق .

وقال كان أصحابنا من أكثر الناس حجا ، وكان لغير واحد نجائب يحمل عليها الى مكة ، قال وكان جد سلاسة يدعى بابى سالم ، وكان من خيـــار المسلمين وفضلائهم وكان فيمن حبسه المجاج مع أبى عبيدة وضمام في السجن وقال كان أبو سالم يذكر ذلك ، قال قرمنا الى اللحم ، قال وكان رجل يدخل علينا فسألناه ان يشترى لنا دجاجــة ويشويها لنا ، ويأتينا باربعة أرغفة ، قال وكان ابو سالم موسرا كثير المال ، قال ، فقال للرجل : صانع فيها حتى توصله الينا ، قال فصانع صاحب المبس ، فارسلها اليه ، قال ، فلما جاءنا بها قسمناها على أربعة اجزام ، قال فاذا نحن بجلبة نحو البيت الذي نحن فيه ، قال فخفنا ان يكون نحن بجلبة نحو البيت الذي نحن فيه ، قال فخفنا ان يكون فطن بنا ، فرمينا بالدجاجة والارغفة في الكنيف ، قال ولم يكن فعل بنا ، قراء الد من قرم اللحم ، ولما آمنــوا استدركوا بعداء م

قال وجاء رجل من المسلمين الى ابي عبيدة فقال يا ايا عبيدة المهم يتعرضون لتا في المجالس ، قال ابو عبيدة هل سموا أحدا ؟ قال لا ، قال فمن يعلم ما تقول ؟ فاشار الى شيخ يقال له ابو محفوظ ، وكان من خيار مسن ادركته ، قال فما تقول يا أبا محفوظ ؟ قال صدق،فهل سموا أحدا ؟ قال لا ، قال ابو عبيدة وان القرآن يتعرض للناس ، فمن عرف من نفسه شيئا قابعد الله من ابعده .

اجتمع ابن الشيخ البصرى وابو عبيدة بمنى ، فقال حجة ابن عبده ابن الشيخ له : يا ابا عبيدة هل جبر الله احدا على طاعته في القد ووابه فيه أو معصيته ؟ قال ما اعلم ان الله جبر المباد على طاعته به أو لم كنت قائلا ان الله جبر الحدا لقلت جبر أهل التقوى على التقوى لمعظم تخويفه لهم وشدة ترغيبهم به اياه ، قال يا ابا عبيدة ، فالملم (ت) هو الذى قاد العباد الى ما عملوا قال لا ، ولكن سولت لهم انفسهم وزين لهسم الشيطان اعمالهم ، وكان منهم ما علم الله ، وقال كسان حمزة الكوفى يقول بشيء من القدر ، فهجره ابو عبيدة وأمر بهجرانى وهؤلاء الفتيان يقسول : إراد وشاء ، واحسب ، ورضى ، وهو يدنيهم . ولا يقول بمثل قولهم ! قال فبلغ قوله ابا عبيدة قتال قبع الله رأيه ، ان هؤلاء أرادوا أثبات القدر عبيدة قتال قبع الله رأيه ، ان هؤلاء أرادوا أثبات القدر

وقال قيل لابى عبيدة لا يستطيع الكافر الايمان ، فقال لا اقول ان من يستطيع ان يأتى بحزمة حطب من حل الى حرم لا يستطيع أن يصلى ركمتين ، ولا اقول انه يستطيع ذلك الا أن يوفقه الله تمالى .

⁽I) يمنى علم الله بالقدر وما سبق في الازل .

وقال دخل سهل بن صالح وعبد الله بن زريق الهدادي وجماعة من الفتيان على ابي عبيدة فقالوا يا ابا عبيدة ما تقول في غربة من الارض (وفيها رجل) على ديسن اغتملان ابن عبيدة عيسى عليه السلام ولم تأته رسالة معمد صلى الله عليـــه مع بعض اصعابه في وسلم ؟ قال : مسلم ما لم تأته المجة فيدفعها ، قال فقالوا له : فما ترى ان هو دعا رجلا من المجوس الى دينه فأجاب ؟ قال هو مسلم ، فقالوا له : انظر في هذا ، قال فما تقولون أنتم ؟ قالوا نقول : الرجل مسم ، والمستجيب كافر ، قال فقال لهم الشيخ الستم تزعمون ان الرجل مسلم على ديسن الله وطاعته ؟ قالوا بلي ، قال فكيف يكون ويعكم الداعي الى دين الله وطاعته مسلما ويكون المستجيب لدين الله وطاعته كافرا!! قال فرادره الكلام ، قال فغضب عليهـــم ويرىء منهم ، فقسال : أخرجوا عنى ، فخرجوا عنسه ، منكسرين ، فأتوا حاجبا ، فقالوا له : اغتنا ، فأنه عجل علينا بالبراءة انما اردنا ان نستفهمه ، قال فركب اليه حاجب فأعلمه انهم تائبون . قال فقال له اخرجهم فليأتوا الربيع وعبد السلام بن عبد القدوس فليعلموهما بتوبتهم قال ففعلوا . قال الربيع فأتونى وانا لا اعرف قصتهــــم فتابوا فاتينا أبا عبيدة فأعلمناه ، قال فقبل منهم ، وأمر يهم قدخلوا المجالس ،

فتى ابى هيدة فى حباء المنى فى خباء ابى عبيدة ، وحساجب معلا المحتى المحدد بن سلامة المدنى ، ومحمد بن خليف المدنى ، وكان محمد بن حبيب من المباد الاخيار ، قال : ولم ير أبا عبيدة قام يسلم على أحد الا على محمد بسن سلامة ، ومحمد بن حبيب ، فانه اذا رآهما قام اليهم المحمد عبيب ، فانه اذا رآهما قام اليهم على واعتنقهما ، قال وائل وفي الخباء مشائخ من أهل حضر، وت

فقهاء علماء ، قال فسألتهم عن رجل اكترى دابية ، الى موضع مملوم ، فجاوز الموضع ، فعطبت الدابية ، قال فأجمعوا كلهم انه ضامن للدابة ، قال فقلت لهم فسأ ترون في الكراء ؟ قالوا لا ترى عليه كراء ، انما ضعناه الدابة ، قال وكان ابو عبيدة غائبا أو نائما فاستيقيق فقال حاجب يا حضرمي اسأل الشيخ عن مسألتك ، قال فقال له فسألته ، قال : يضمن ثمن الدابة والكراء ، قال فقال له معمد بن سلامة من اين يا ابا عبيدة ؟ قال مسن حيث

وقال ابو سفيان جاء رجل من الازد يقال له النظسس أبو محمد الى أبى عبيدة يسأله عن مسألة ، فوجسده في شكاة فاجابه بجواب ، ثم قال اذهب الى الربيع فائت به ، قال : فجاء الربيع ودخل على ابى عبيدة وهو مستلق وعلى صدره صحفة فيها فتات خبر يأكل منه ، قال ، فقال اسأل الربيع عن مسألتك ، قال فسألته فأجاب بغير جواب أبى عبيدة ، قال فقال له ابو عبيدة أليس المقوم فيها كذا وكذا يعتى الجواب الذى اجاب به الرجل أولا ، فقال له الربيع اما الذى حفظت عنى اما الذى حفظت عنى أما الذى حفظت عنى أما الذى حفظت عنى أما أله وهم ، قال ، فقال للرجل فخذ به ، قائه قد حفظ عنى قال أبو سفيان كأن الشيخ احس من نفسه لاجل تشاكيه إنه وهم فيها .

وقال ابو سفيان جاء حمزة الكوفى الى ابى عبيدة هى صرة الكوفى الم ابى عبيدة هى صرة الكوفى منزله ، فقال من جاء بك الي ؟ فقال : والى من اذهب يا أبا ترابه في اللسنو عبيدة ! انى اريد ان اذكرك يعضى هذا الاسر ، قال قمليك

بمنزل حاجب قال : وما أصنع به ولست حاضرا ؟ قال فانى أتيك هناك ، قال فخرجا حتى أتيا منزل حاجب قال فدخلا

البيت فتكلما كلاما كثيرا ، فكان آخر ما سمع مسن ابي عبيدة ان قال يا حمزة على هذا القول، فارقت غيلان ، قال فخرج ابو عبيدة ثم كلمه حاجب قال فكان هيبته من حاجب أعظم من هيبته من ابي عبيدة ، قال فقال حمزة انما أخذت هذا الكلام من عند المسلمين ، قال ، فقال له حاجب لـمم تدرك أحدا الا وقد ادركته ولقيته الاجابرا . فعن مــن أخدت هذا القول ؟ قال منك أخدته ، قال ، فقال له حاجب فاني ارجع عنه ، فارجع عنه كما رجعت ، قال ، فقــال ارفق بي يا ابا مودود وأقبل منى ما أقول لك . قال : هات قال اقول : و ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة قمن نفسك » . فالحسنات من الله والسيئات من العباد واقول و لا يكلف الله نفسا الا وسعها ، ، قال فقال له حاجب اما من غيرك فمقبول منه هذه الجملة ، وأما مهنك فانا اعرف مذهبك فيه أولا ، قال فخرج حمزة من عنده ، قال فسئل عنه حاجب فقال ارفقوا بحمزة ، ولا تقولوا فيـــه الا خبرا ، قال فمكث بذلك ما شاء الله ثم بلغهم انه مشى الى النساء فكلمهن في ذلك والى الضعفاء ، قال فلما بليغ ذلك ابا عبيدة وحاجبا أمر أبو عبيدة حاجبا ان يجمع له الناس فمشى اليهم وأعلمهم و وعدههم ، فاجتممهوا ولا يعلمون ما يريد ابو عبيدة وحاجب قال فتكلم المتكلمون وحاجب ساكت لا يتكلم قال فلما فرغوا تكلم حاجب فعمد الله وأثنى عليه ، ثم قال ان حمزة وعطية والحارث احدثوا علينا احداثا فمن آواهم أو جالسهم فهو عندنا الخائين المتهم ، قال ، فتفرق الناس وطردوهم من المجالس ولـــم يقربهم أحد،

قال ابو سفيان قال المعتمر بن عمارة ، قلت لابي عبيدة بعض ما بنوار من ابي عبيدة ابي عبيدة انك لأحب الى من ابى ، قال نذلك ينبغى لك يا ممتمر أن تكون لانك بذلك بدلت لى ما تبدل له، يعنى الولاية، وقال خبرنى بعض بنى يسر ، قال قدم الينا ابو عبيدة مــــرة حاجا ، ومعه امرأة من المهلبيات ، قال وهي جدة «سعيدة» أو عمتها ، قال فلما فرغوا من حجهم ، قالت : يا ابا عبيدة اني أريد المقام بمكة ، قال لا تقيمي ، الخروج أفضل لك ، قال ابن مسروق ، فقلت : وانا اخرج معكم يا ابسا عبيدة ، قال ، فقال : أما انت فأقم ، قال فقلت تأمر هذه بالخروج معك وتأمرني بالقيام ؟ قال لانك انت قريب من مكة ، ونحن بعيد منها ، قال ومسكنهم اذ ذاك بزرة (I) ، قال ابو سفيان يعنى بقوله انتم قريب منها يعنى الطواف و بعيد من شر أهلها كانه يكثر المقام بها للتجارة .

ابو عبسيدة يومى فى الومسيم

وقال لما بعث ابو عبيدة الربيع للناس أيام مرضه قال الربيع لبنوب عسم له الربيع: يا ابا عبيدة ، قد كنت تعضر أنت ، وحاجب ، وحافظ آلوائلي ، فما تكاد ولا تقومون لما يرد عليكم فكيف بي ؟ فقال له ابو عبيدة ، يا ربيع انه ليس بيني وبين الناس سوط ولا سيف ، من جاءك موافقا لك يقول بقولك فبها و نعمت ، ومن أتاك مخالفًا عليك فأبعد الله من أبعده وقل بما تعرف ودع الناس لما هم فيه . وقال جاء المختار ابن عوف الى منزلنا فخرج اليه أخ لى صغير كان أكثسر من « مجبر » فأخذه وقبله ، فقال له الصبى : يا عمى زوجني ابنتك ، قال قد فعلت يا بني ، وابنته يومئذ صغيرة ، فلما خرج ابو حمزة وقع في قلبه مما قال الفتي شيم ، فمضى حتى دخل على ابى عبيدة ، فقص عليه القصة فقال يا ابا

⁽۱) اسم قریة وفی نسم برزة

⁽²⁾ كَذَا في النسخ ، وتعليق ابي سقيان يشبر ال ان هناك جملة ثم يثبتها النساخ.

حمزة هما على نكاحهما ، حتى يبلغا ، فيملمان الخبر فان رضيا كان نكاحهما جائزا ، وان كرها فلا شيء ، قال أبو حمزة يا ابا عبيدة فكيف القول في الصداق ، قال ما قال الفسلم ، قال وكان أبو حمزة قد قال للفلام يا بني فما تعطيها ؟ قال من سرير جدى الى الباب دراهم ، قال ابسو عبيدة فهو كما قال ، ان قال درهم الى درهم الى الباب ، وان قال مرة واحدة أو هكذا لك ، فالقول ما قال ، قلت وهذا كله فيه نظر غير ان ابا عبيدة لا يترك القول سدى .

ايو عبياة بأحسم واصل بسن عطاء

وحكى بعض اصحابنا ان واصل بن عطاء المعتزلى ماحب عمرو بن عبيد كان يتمنى لقاء ابى عبيدة، ويقول: لو قطعته قطعت الاباضية، قال فيينما هو فى المسجد الحرام ومعه اصحابه، اذ أقبل ابو عبيدة ومعه اصحابه، فقيل لواصل هذا ابو عبيدة فى الطواف، قال فقام اليه واصل فلقيه، وقال انت ابو عبيدة، قال نعم، قال: انت الذى بيننى انك تقول: ان الله يمذب على القدر، فقال ابسو غييدة: ما هكذا قلت، لكن قلت ان الله يمذب على القدور ، فقال ابسو فقال ابو عبيدة، وانت واصل بن عطاء، قال: نعم، قال انت الذى بلغنى عنك انك تقول ان الله يعمى بالاستكراه قال فتكس واصل رأسه فلم يجب بشيء و وضي ابو عبيدة قال فتكس واصل على واصل يلومونه يقولون كنست تعنى لقاء ابى عبيدة، فسألته فخرج وسألك فلم تجب! فقال واصل: ويحكم بنيت بناء منذ أربعين سنة فهدسه فقال واصل: ويحكم بنيت بناء منذ أربعين سنة فهدسه وانا قائم، فلم اقعد ولم إبرح مكانى .

ضمام بن السائب

ومنهم ضمام بن السائب رحمه الله كهف اليتـــامى والارامل ، المفزوع اليه في النوازل ، فطال ما أوصى عليه

أبو عبيدة في الفتاوى والمعضلات ، فانكشفت باجوبته ظلم المشكلات ، وكان ذا رفق وتلطف ، واجتهاد وتقشف ، حكى أبو سفيان قال : اشتكى ضمنام بن السائب شكاة ، فدخل عليه الربيع يعوده ، فوجد رجلا مسئ المسلمين يسمى طيه الربيع يعوده ، فوجد رجلا مسئ المسلمين يسمى وانى الأطيق عنه : ان يكون الله أمر العباد بأمر ثم يعول بينهم وبينه ! قال ، فقال له الربيع يا عمران اخبرني هل توفيق الله وتسديده واحسانه ومنه ، وفضله على ابى بكر وعمر كثر فيق الله وتسديده واحسانه ومنه ، وفضله على ابى بكر ابى جهل ؟ قال : لا ، والله ، قال فقال ضمام اشدد يسدك يا ربيع يعنى قم بالمجة عليه ، قال ، ثم قال ضمام : ما هو الا ما ترى .

تفنسن الحجماج فى تعليب المساجين

وقال بلغنا عن ضمام حين سجنه المجاج هو وابو عبيدة قال ادخلنا في سجن قال فلم يكن يوصل الينا ، ولا يدخل علينا حديدة ولا جلسم ، قال وانما كنا نقص شواربنا باسناننا ، وان كان الرجل منا لينفض لميته فيتساقط منها القمل ، قال وانما كان يطمعنا خبز الشمير والملح الجرش بملح فيلقى في تلك المراكن عظام فيسكب فيها الماء شم يؤتى بملح فيلقى في تلك المراكن ثم يضرب حتى تخرج رغوته ثم يقال : يا اهل السجن خذوا ماءكم ، قال فمن آخذ مسن أوله كان امثل قليلا ، واما من أخذ من اسفله فهو المذاب قال فكان ضمام ربما ضاق فيقول له ابو عبيدة ويلك مساقك على من تضيق وعلى من تدل ؟ قال فلم يخرجوا مسن سجنه حتى مات الفاسق .

قال وعمد الى ثلاثة رجال مـن رؤساء الخوارج فبنى عليهم بيتا من قصب وطلى داخله وخارجه بالمدرة ثـــم ادخلهم فيه ، قال فقاموا ثلاثة ايام فماتوا ، ثم وقع الموت في أهل السجن قبلغ ذلك الهجاج فارسل الى طبيب لسمه مجوسي فقال له : ويحك ان أهل السجن وقع فيهم المدوت واني لأحب تعذيبهم ، قال ، اجعل طعامهم الزيت والكراث قال ابو سفيان ، قال ضعام : لما جاءنا بالزيت والكراث قوينا عليه وسمنا ، قال فيقال للمجوسي ، ويحك ماذا اردت بهذا لو تركتهم فماتوا لكان أروح لهم ، قال وأي راحة لهم في الموت ؟ ولعل هذا ان يموت فيخرجوا ، ومن مات فسلا مطمع فيه .

وكان رجل من أهل خراسان من المسلمين وكان بمنزلة عظيمة بأبى عبيدة وضمام والمشائخ ، وله قدر فى أهل بلده ، اتاه يوما ضمام فذكر رجلا من المسلمين فتنقصه ، فقال ضمام : مه ، لا تفعل فعاد فنهره ، قال فقال تبرأ الله منه قال بل يتبرآ منك ، قال ، فقال أتبرأ منى يا ضمام ؟ قال انت احللت لى ما ترى ، والجاتنى اليه ، اترى انسلك تتبرأ من رجل نتولاه فأتولاك ؟ بئس ما ظننت ، قال ، فانى استغفر الله واتوب اليه ، قال غفر الله لك .

حاجب الطاثي

ومنهم ابو مودود حاجب الطائي رحصه اللسه ، كان بالاجتهاد موصوفا ، وبالزهد والورع معروفا ، وفي ماله حق للسائل والمحروم ، على انه ليس بالأعلى في تعصيــــل العلوم ، بيد أنه في الافاضل معدود ، ورسمه في أكثر أثارهم موجود .

حكى ابو سفيان قال ، قال المليح : بلغنا ذات ليلة ان في منزل حاجب مجلسا للذكر قال أبو سفيان وكان المشائخ

لا يحضرون معهم بالليل الفتيان ، قال المليح ، فقلت لرجل من أهل عمان انطلق بنا الى منزل حاجب فلعلهم يأذنون لنا ، قال فسرنا حتى جئنا المنزل ، فأذن ثنا ، فوجدنا عنده المختار بن عوف ورجلين أو ثلاثة من المشائخ ، قال ، فقال ل حاجب : يا مليح اذهب انت وهذا العماني الى بلج بن عقبة فأخبراه بمكاننا ، وقولا له يأتينا . قال ، فسرنا اليه فاعلمناه ، فجاء ، قال المليح فصلينا العتمة ثم أخذنا في المذاكرة ، قال ربما قام أحدهم قائما فيتكلم ما شاء الله ثم يجلس ، فيقوم الآخر كذلك حتى اضاء الصبح ، قال المليح فما رأيت أحدا بعد تلك الليلة ، ولا رأيت قبلهـــا متكلما قائما في مجلس ، قال وكان شعيب بن عمر مسن افاضل الفتيان يومئذ ، وكانت اخته تحت حاجب ، قسال فجاءه تلك الليلة فاخبر به حاجب ، فقال ، ردوه . قالـوا له : يا ابا مودود سبحان الله جاء من السماح في هـــده الساعة و ترده! فقال ، ردوه ، فردوه ، قال و كان بين منزله ومنزل حاجب نعو ثلاثة أميال ، قال ، وبلغ حاجبا ان في منزل عبد الملك الطويل مجلسا بالليل تكثر فيه الجماعة ، ويكون لهم كلام يسمعه الجيران ، قال فبعث اليهم ، وقال : با عبد الملك ، ارقع عن نفسك ، ما هذا الذي بلغنا انكسم تفملونه ؟ قال انا لنفعل ، فإن امرتنا يتركه تركناه ، قال فانك طويلا ، ثم قال والله لان تكونوا تخافون فتممرون خبرًا من أن لا تخافوا وتخربون ، أعمروا مجالسكم فأن الله يحفظكم قال فما بلغنا انه ظفر بهم في مجلس قط ، الا انهم كانوا ذات مرة في عهد زياد أو ابنه اتاهم الخبر بان الخيل تريدهم ، قال فخرجوا مسرعين ، وتركوا نعالهم على باب البيت الذي كانوا فيه ، قال فجاء الشرط فنظروا الى النمال، فقالوا لعجوز صاحبة البيت: ما هذه النمال؟ قالت مكاتب لنا يسأل الناس فيعطى النعال وغيرها ، قالوا تالله ما ذلك كما ذكرته وان بهذا الموضع ريبة ، قال فقسال بعضهم ويحكم قد ذكرت العجوز ما ذكرت فلا تعرضوها للبلاء ، فلعلها ان تكون صادقة ، قال فعافاها الله منهم ، قال ولقد بلغنى انهم كانوا يأتون المجالس أيام زياد وابنه في هيئة النساء في النقاب ، وغير ذلك ، يتشبهون بالنساء قال وان كان احدهم ليحمل على ظهره جرة بماء ، أو يحمل على ظهره جرة بماء ، أو يحمل جملة متاع كأنه بياع حتى يصدخل المجالس لا يدعونها لشيء .

اخوائسه بتحملون عنه دینه بعد موته

قال أبسو سفيان مائت حاجب وعليه دين مائتان وخمسون ألفـــا أو اكثر ، قـال فـدخل قـــرة بــن عمس وجماعة من المسلمين ليفسلوه قبال فقيال لهم قمرة : يا قوم ، ما تقولون في دين هذا الرجل ؟ قال فابتدر ثلاثة رجال وقرة رابعهم وضمنوا دينه ، قال ، ودخل الفضل بن جندب وكان من خيار السلمين وكان موسرا ، فاخبره ، قال فقال لهم الفضل : دينه على دو نكم حتى اعجز عنه ولا يبقى لى مال . فقالوا له شانك ، فمات الفضل قبل أن يؤدى عن حاجب ، وأوصى إلى أبي عبيدة عبد الله بن القاسم ، والى امرأته أم الصلت ، والى حبيب ابن سابور ، والى ابى سنان البنائي ، وكان الفضل لا يولد له ولد ، ولم يدع وارثا ، وكان مولى للازد فلم يقبل حبيب بن سابور ولا ابو سنان الوصية ، قال ومات ابو عبيدة ورد الوصية الى أم الصلت ، وقال فباعت داره بالبصرة ، وداره بعمان ، حتى اوفت ما كان ضمن الفضل مسن دين حاجب رحمه الله .

وكان للفضل بن جندب على رجال مال ، فوقع ماله عند قاضى البصرة عبيد الله بن الحسن بن أخي أبي المر ، قال فاردنا أن يثبت عنده أن أم الصلت وصى زوجها الفضل ابنجندب فلم يشهد شهودا الاشهودا يشهدون انه اوصى اليها، والى ابي عبيدة، والى حبيب بنسابور، والى ابي سنان انها اللقيسة من يذكر المبناني ، قال وكان حبيب وابي سنان لم يقبلا الوصية قال كنسس ما يسمم . لا الذي يضيق عليهم فلما لم يقبلا الوصية خفنا ان يدخل القاضي من عنهده رجلين في الوصية مكان هذين اللذين لم يقبلاها ، فيفسد علينا الامر قال فجئنا الى البيع بن حبيب فسألناه هل يجوز للشهود أن يشهدوا أن الفضل أوصى إلى أمرأته أم الصلت ولا يذكرون ابا عبيدة ولا صاحبيه ؟ قال ، نعم ، انهـــا لوصى زوجها ، ولا عليهم ان لم يذكروا غيرها الا ان سئلوا فلا بد لهم حينئذ ان يأتوا بالشهادة كما استشهدوا . وان لم يسئلوا فلا بأس عليهم وان لم يسموا غيرها ، قال واما عبد الله بن القاسم فضاق من ذلك وقال لا يجوز أن يشهدوا الا كما استشهدوا ، قال وقال وائل انما الفقيه الذي يعلم للناس ما يتسع الناس فيه مما سئل عنه ، وأما مسن

وحكى ابو سفيان عن واثل ، قال : قد قدم حاجب مكة الحروج على الغلسة لا يجب الاعلى من المحكم على المحكم على المحكم ال في المام الذي وقع فيه بين أهل حضرموت ما وقع في أمر عبد الله بن سعيد ، قال و كانوا قد انكروا عليه أشياء حتى شدوه في المديد ، وبايعوا رجلا يقال له حسن ، قـــال وخالفتهم طائفة يكرهون ما فعل بعبد الله بن سعيد ، الا ان ذلك موافقة من جماعتهم ، قال فبمث هؤلاء رجالا ، وبعث هؤلاء رجالا ، قال وائل وكنت فيمن خرج يومئذ ، قال فوافقنا حاجبا تلك السنة قد قدم ، قال ، فدخلنا عليه

يضبق عليهم فكل من شاء أخذ بالاحتياط.

وهو ارمد قال ، فقال لقد خرجت من البصرة فسا ابصر سهلا ولا جبلا ولا أخرجني بعد ما ارجو من قضاء نسكي الا أمركم يا أهل حضرموت ، فانكم قد غلبتمونا ، قلال أوال ؛ فقلت رحمك الله يا ابا مودود لا تفعل ، فانا لا نخرج عن رأيك ، قال فقال لي اسكت فوالله ما اريدك ولا أصحابك ، قال ثم تكلم الفريقان ، قال فقال الذين انكروا على عبد الله بن سعيد وبايعوا وحسنا » على الشراء : يا ابا مودود ، من أحق بالقيام المدافع ام الشارى ؟ قال بل الشارى أحق ، قال فقال أصحاب ابن سعيد : يا ابا مودود أسا اذا شروا فليخرجوا عنا فانا لا طاقة لنا بالحرب ، ولا بعسل يجرون علينا منها ، قال فقال صدقوا أخرجوا عنهم ، قال يجرون علينا منها ، قال فقال صدقوا أخرجوا عنهم ، قال ثلاثة أيام الا برضاهم ، قال ابو سنيان وكان حاجب هدو القائم بأمور المسلمين في مثل هذه الاشياء من أمر الدين والفتارى .

يتسافر عن رفقتـــه ليتسهـد الجهمة

وقال: حبس حاجب ذات سنة فلم يغسرج حتى بقى للموسم ثمانية آيام ، فاراد الاروج هو وجماعة معه ، قال وكانوا على نجائب لهم ووافق خروجهم يرم الجمعة ، فأتاه أصحابه فقالوا له : اخرج بنا يا ابا مودود ، قال في نفسى من الجمعة لشيء قالوا سبحان الله ! انما بقي للموسسم ما تعلم ، قال اخرجوا انتم وانا المقتكم ، قال ، فخرج التسوم وتخلف حاجب حتى صلى الجمعة ثم ركب فلحقهم على مسيرة لليتين من البصرة ، قال وكان حاجب يقول لعبد الملسك ليلتين من البصرة ، قال وكان حاجب يقول لعبد الملسك عليه المسلمون أشياء تكون بينه وبين الله تمالى فتشاوروا عظوه ، واحضروه مجالسكم ، وارفقوا به جهدكم في أمره وعظوه ، واحضروه مجالسكم ، وارفقوا به جهدكم

ارفسق بمن يخطى، فيما بيشه وبسسين الله تمسال عسى الله أن يترب عليه، واذا كان أحد يعيب عليه المسلمون فى خلافهم فى الذين ، وارادته ان يشغب عليهم ويفتق بينهم فتقا ، فأبدوا عورته ، واهجـــروه ، ولا تحضروه مجالسكم واعلموا الناس به ليكونوا منه عـــلى حــدر أو يتوب » ،

أبو عبيدة عبد الله بن القاسم

ومنهم أبو عبيدة عبد الله بن القاسم رحمه الله ، أحد فضلاء من أقام بالامصار ، وفقهاء تلك الاعصار والمستعين على اقامة الدين من أولئك الانصار ، لا مقصر أن بدا من احد الاقصار ، وكان ممن طبع على القصد والاقتصار ، قال ابو سفيان : اقام عبدالله بنالقاسم بمكة زمانا وليست له امرأة ، قال فقال له اصحابه يا ابا عبيدة لو تزوجت ؟ قال ما اريد ذلك ، قال فلم يزالوا به حتى فعل ، قال وكانت امرأة من المسلمين موسرة كثيرة المال ، فقالوا له ، تزوجها فانها تكفيك لا تكلفك مؤونة ، قال اما اذا ابيتم الا ذليك فابلغوا مهرها مهر جيلها (r)ولا تنقصوها شيئا قال ففعلوا قال فتزوجها فلما دخلت عليه طابت له نفسها على الصداق كله و تركته له ، قال وكان يأتي منزل بن جندب وممـــه قرصان من خبز وملح ، قال وكان الفضل يطيب الطمام ويكثره ، قال فيقول سبحان الله يا ابا عبيدة تفعل بي مثل هذا قال دعني منك والا لم ادخل عليك منزلا ، قال فتركه ولم يلح عليه بعد .

یعنی من من قی مکانتها

اشترى قرم عودا ، قال فسألهم ان يشتر كوه ، فغملوا ، قال فاقبلوا يعيبون العود عند صاحبه حتى استنقصوه ، عصا كانوا قد اشتروا به ، فظن ابو عبيدة انهم صادقون فيصا قالوا ، قال فلما خرجوا من عنده وكان نقدوا الثمين ، ونقد أبو عبيدة معهم عشرين دينارا ، فأقبلوا يمدحون المود ، ويقولون ما رأينا مثله ، قال ، فقال لهم ابو عبيدة سبحان الله ! تميبون عود الرجل بلا عيب فيه ، ردوا علي رأس مالى ولا حاجة لى في مشار كتكم ، قال ، فاغتنموا منه فردوا عليه ماله .

يسعمو عليسه بكثره المسال لائه يسراه شرا

وقال غضب عبد الله بن القاسم بن سابور في أسسر وصية الفضل بن جندب وكان سلغا للغضل ، قال فقال له ابو عبيدة لأدعون الله عليك ، ثم قال اللهم أدخل بيته قناطر الذهب والفضة ، قال فقال يا ابا عبيدة انك انسا دعوت له ! قال لا والله ، ولكنى دعوت عليه ، وأى شر أشد عليه من ان يدخل بيته قناطر الذهب والفضة ؟

وقال سممت واثلا يقول: لما مات ابو جعفر اخذ الناس في البيعة واخذ عليهم ابواب المسجد الحرام، قال وكان عبد الله بن القاسم والفضل بن جندب وعلي المضرمي ووائل في المسجد فلطف الله بهم فنجوا وخرجوا من المسجد، قال وائل، فقلت يا ابا عبيدة لو اخذت ما تراك صانعا ؟ قال تذهب والله نفسي دون أن أعطيهم هذه البيعة .

أبو نوح صالح الدهان

ومنهم ابو نوح صالح الدهان رحمه الله ، شيخ التحقيق واستاذ أهل الطريق ، وناهج طـــرق الصالحين ، وناقض دعاوى الزائغين الجانعين ، أخذ عنه المديث والفروع ، وكان ذا خشية لله وخدوع.

تستفتي جابرا

ا بو سفيان قال دخل ا بو نوح على عاتكة بنت ا بي صفرة عاته بنت ابن صفره وكانت من المسلمات ، فوجدها في البيت ، فقال كاني أرى مجلس رجل قالت ، نعم الآن خرج من عندى « الاحو ل » تمنى جابرا ، قال وكان جابر يقمز باحدى عينيه من غير علة ، قال فهل ظفرت منه بشيء ؟ قالت نعم سألته عــــن ثلاثة اشياء كن في نفسي سألته عن لباس الخفين ، قال ان كنت تلبسينها من حر الارض وبردها وخشونتها فلا بأس، وان تلبسيها لا تبالين ان تنكشفي ، فلا ، وسألته عن حلى عندى ليتيمة يقوم بمال فيستمار منى ، قال ان اعرته فانك ضامنة ، وعن عبد كان من أنفس مال عندى وأوثقت في نفسى أن اعتقته لوجه الله ثم استخلفته عن ضيعتى ، قال اخرجيه ولا تدخليه في شيء من منافعك ، قلت : هذه وان كانت لمناقب جابر صولا فانما اثبتها هاهنا لتعلم حرص أبي نوح على تحصيل الفوائد من كل من يثق به ، لا يانف عن التقاطها حيث وجدها والبحث عليها في مغانيها .

أبو روح ومازن

ومنهم أبو روح ومازن أبني كنانة رحمهما الله ، كانا مطبوعين على الصلاح ، وحب سلوك مسالك النجاح، وخدمة الاشياخ ، وملازمتهم في الغدو والرواح ، وانهما وان سبقتهما السوابق ، فكلاهما من غير فتور ، مدرك لاحق .

روى ابو سفيان عن يسار صاحب البكسر ، قال أبو احتهادها في التصوي سفيان وكان من خيار من ادركته انه اخبره عن والدتمه ، والميساده

قال وهي يومئذ ابنة ثمانين سنة ، أنها قالت : « ادركت اخوين من بني راسب يقال لاحدهما يبرح (I) والآخس مازن ابنا كنانة ، وكانا من خيار من مضى من أهل الدعوة وكانا من نظيري أبي بلال وعروة ، في زمانهما ، قال واما يبرح فكان رجلا عابدا مصليا لا يفتر عن العبادة حستي دبرت ركبتاه ويداه ورجلاه وجبهته كركبة البعير ، قال وكان قد اتخذ سربا في الارض يعبد الله فيه ، قال ابسو سفيان قال يسار ادركت سربه ذلك ، وكمنا نلعب فيمه ، قال فحضرت الوفاة يبرح فقعد مازن عند رأسه ، قال فرآه يجود بنفسه ثم أفاق ، قال : أي اخي اين تراها تعمسد ؟ _ يعنى النفس _ قال الذي كانت تعبد، قال وأما مازن فانه المضرنه الوفاة أقبل يجود بنفسه فصاحت بناته قال ، فافاق افاقة . وقال يا بناتي لا تبكين فان اباكن من ساعة هو الباكي ، أو الضاحك ، قال يسار اخبرتني أمي قالت كنت في بعض المجالس وهم يذكرون الله اذ ذاك دخل رجل مقنع بثوبه فهوى ، وجلس ناحية من المجلس ، و هـــم لا يمرفونه ، قال فلما تفرغ المتكلم قام فنزع ثوبه عن رأسه فاذا هو مازن بن كنانة ، قالت فقام قائما فقسال : انبي لا اخبركم الا بما رأت عيني ، أو سمعت أذنى ، أو عن خير من رأى وسمع ، قالت ، ثم اقتص الفتن المتقدمة واحسدة بعد أخرى ، ونبه على من انجاه الله منها ، قالت فما رأيت متكلما مثله ، قلت ويبرح هو المكنى أبو روح فيما زعمم لى بعض اصحابنا .

 ⁽۱) لملهم يحرفون اسمه الى يبرح فتطقت به كما جوث به السنتهم كما سيئبه الشيخ ال ذلك .

أبو محمد النهدي

ومنهم ابو محمد النهدى رحمه الله ، المظاهر ، الممالن المجاهد غير المداهن المافظ للتقى، المفارق للادناس المباين، بصر الله بصيرته الباصرة ، فلم تكن عن هذه قاصرة، ففاز بالصفقة الرابحة ، ووقى الصفقة الخاصرة .

حكى ابو سفيان قال كان رجل من المسلمين يقال لــه ابو محمد قال كان قد ابصر الاسلام من قبل نفسه ، قسال وكان بدأ ذلك انه كان يخرج الى المغازى فنظر الى ما يعمل الناس من الغلول والجور ، فقال ما هذا بفعل أولياء الله وأهل الايمان ، ثم نظر الى صلواتهم وقيامهم بالتوحيب والاقرار بالنبوءة قال وما هذا يفعل المشركين ، فانصرف الا لله عز طريقت الى البصرة وكان له مسجد يجلس فيه ويحدث ويقص الاحداث من القبلة كفار ليسوا بمشركين ولا مؤمنين ، قال فبلغ أمره جماعة من المسلمين فقال بعضهم لبعض : « هذا الرجل قد ترونه وما يصف ، فهلموا بنا اليه لنواصفه هذا الامر ، فلعله يقبل » ، اتته منهم جماعة فواصفوه الامر ، ووصفوا له ما هم عليه ، قال ، فقال هذا هو الحق ومازلت على هذا منذ دهر ، ولم اجد احدا يوافقني عليه وما ظننت اذا ان أحدا يقول بهذا القول ، قالوا بلى ، والله ان لك اعوانا على هذا واخوانا . قال فكان ابو معمد من افاضل المسلمين ، قال وكان يظهر هذا الشأن ويبرح به ، وكان يدعو في مسجده على خالد بن عبد الله ، وعلى هأشم بـن عبد الملك ، قال وكان على البصرة بلال بن ابي بردة بن

ا بى موسى ، قال و كان طريق بلال على مسجد ا بى محمد قال فارسل اليه يأمره بالكف عن ذكرهما فلم يفعل ، قال فقال له يا ابا محمد اذا رأيتنى مقبلا فكف حتى أمضى عنك فلم يكن يلتفت الى قوله ولا يدع ما هو عليه .

قال ابو سفیان قال ابو محمد النهدی: لا تذکروا الحسن فی شیء من القدر فانی عاتبته فیه ، فقال معاد الله ان اقول ذلك ، انما أفسد علي قلبی واصل بن عطاء أيـام كنت عنده مستخفیا ، فاما ان اقول بالقدر فمعاذ الله ، قال وكان ابو محمد يقول هو أبعد الناس من القدر .

ابو يزيد الخوارزمي

ومنهم ابو يزيد الخوارزمى رحمه الله احد النبهساء الماذةبن والمرصوفين بالفضل جملة على الاطلاق ، والمشار اليه فى مشيخة المراق ، والواقع على اماتة الاصفاق ، وعلى الرضى برآيه ودينه الاتفاق ، ذكر عن ابى يزيد : انه قيل له ما تقول لو ان رجلا لقي عالما يقول له ان الامر السدى انت عليه وانت فيه حرام ، فقال له الرجل ، فانا اتسرك هذا المرام ، ولكن لا آخذ ذلك عنك حتى اسأل من همو اعلم منك ، فلم يسأل الرجل حتى مات ؟ قال ابو يزيم مات هذا مسلما ، اذا كان في طلب السؤال تائبا فمات على خلسك .

عبد الله طالب اغق وابو حمزة الشاري

ومنهم طالب الحق عبد الله بن يعيى واصحابه الشراة كأبي حمزة ومن معه من أولئك الشراة رحمهم الله: اما

ابن يحيى فنعم الامام ، الداعى الى نصرة دعوة الاسلام غير ما كان حدث من الجور ، حتى عاد به المدل الى الكور بعد المور ، فانمحت به ظلم الظلم ، فلم يبق حوله الا داع الى الاسلام أو السلم ، كان اسدا في نجدة وشجاعة في دين الله ، وخشية لله وطاعة ، والبحر جودا وعلمها ، والعلود سموا وصيانة وحلما ، واما ابو حميزة فأشد في الحرب ، المستعد للطعن والعرب، ليث في الهيجاء ان ركب، وغيث في الآراء اذا وهب، وبحر عجاج اذا وعظ واختطب، المصر يعدوه قصر أو أسهب ، ذو رفق ولين لاولياء الله المتقين ، ودو غلظة على المشاقين ، وجميع اخوانهما على هذه الطرائق، متخلقون بمحمود الخلائق، ليس من الكل الا جاهد أو مجاهد، مخالف الارق، ساهد ، قاطع ليله في الهجود ، بالركوع والسجود ، وتلاوة القرآن والضراعة إلى الرحمان والمراسة في سبيل الله ، وكف اعداء الله ، منفد أيام العمر في أحياء العلوم ، وأنجاد المظلوم ، ومحو ما ارتسم للباطل من الرسوم ، هاجروا في سبيل اللسه الاوطان والمال ، وربوا بانفسهم على اتفاذ النشب والمال وآثروا أولياء الله ، وقاتلوا أولياء الشيطان ، وشرفوا انفسهم ابتغام الرضوان ، فلم يلتفتوا الى زهرة الحياة الدنيا ، حتى فارقوا ثوب المعيى ، فودع كل منهم حميدا واقل بميدا (1) ، وسأثبت ما بلغني من اخبارهم على انها نبذ من يعض آثارهم ،

روى ابو سنيان ان ابا عبيدة كان فى مجلس يذكر فيه نعن احرج ال العمل فذكر المنار وما اعد لاهلها ، وخوف بها ، ثم ذكر الجنسة والقسول وما اعد فيها لاهلها ورغب فيها ، قال وكان ذلك ايسسام

⁽¹⁾ كادا بالنسخ التي بايدينا

عبد الله بن على ، والمغتار بن عوف قال وكان رجل مسن المسلمين يقال له ابو الوزير قاعدا في المجلس فلما سكت ابو عبيدة وفرغ من كلامه ، وثب اليه ابو الوزير فقال: يا ابا عبيدة أو اردنا الجلوس الى ما كنت فيه لجلسنا الى من هو اوصف لما كنت فيه منكمن قومنا، ألا ترى أمر اصحابك وتحض على نصرتهم والمون لهم ؟ فنحن الى ذلك احوج منا الى ما كنت فيه ، يعنى عبد الله بن يحيى ، وابا حمسرة المختار ، قال فقال ابو عبيدة يا ابا الوزير انما يتكلسم الرجل بقدر ويسكت الى أجل .

اهباد سوده طالب وروى عن وائل قال لما قدم عطيسة بن عبد الملك المن واصعابه على حضروت وكان مروان بن محمد قد بعثه الى ابى حصوة بنر السلام المنتار بن عوف حين ظهر على مكة والمدينة ، قال فلقى بلجا بوادى القرى فقتله ، وكان الفاسق في عسكر فيسه ستة آلاف فيما ذكر ، فتنحى ابو حمزة الى مكة . فلحقه بها فقاتله حتى استشهد معه مسسن المسلمين رحمهم الله .

قال ثم خرج القاسم يريد اليمن فليقيه الامام عبد الله بن يعيى بموضع يقال له «حرش» وقاتله حتى استشهد رحمه الله ومن استشهد معه .

قال ابو سفیان وکان بها رجل من بنی کلاب یقال لمه نافع فجاء الی عطیة بن عبد الملك فسأله ان یعطیه جشـــة عبد الله بن یعیی لیصلبه علی بابه ، قال ، فغمل وكــان عطیة جسیما قال فغرج نافع من بیته فنظر الی الجثة فاذا بتعد به بتــا عطیة نور ساطع فلما عاین ذلك أنزله و كفنه ودفنه ، شـم بتــوب علیها نور ساطع فلما عاین ذلك أنزله و كفنه ودفنه ، شـم بتــوب علیها نور ساطع فلما عاین ذلك أنزله و كفنه ودفنه ، شـم

ذهب من «حرش» حتى وقع الى الحجاز بقرية يقال الهسا «القرع» فسكنها ووافق بها قوما من الصفرية فاجابهم الى الصفرية، قال وكان الشقي يرى انهم على مثل ما مات عليه ابن يعيى ، قال وكان لنافع ابن يقال له محمد وهو المدى يحدثنا بهذا المديث عن ابيه وكان محمد قد ابصر _ ذلك _

قال ابو سفيان ، قال وائل فقدم الفاسق عطية بن عبد الملك الى حضرموت ، قال وائل فقاتلناه فتعسن في قرية حصينة ، فاقمنا عليه اربعا وعشرين ليلة نحاصره ، فلما طال به الحصار وخاف على نفسه سأل الصلح فصالحناه على ان يرد كل ما كان في عسكره مما اصابه اصحابه مسن أموال المسلمين ، قال فدخل المسلمون عسكره فاخذوا كل ما كان لهم ، ويأتيه كتاب مروان بن محمد ان دع ما انت عليه والحق الموسم فصل بالناس ، وأمره بالعجل ، قال وتمسم الصلح بيننا وبينه قال فخرج منفردا في ستة نفر فبادر الموسم وعسكره على أثره ، فنزل قرية من قرى اليمن ، فوافق فيها رجلين اخوين من المسلمين ، يقال لهما « ابنا جمانة » فشمرا بمكانه وقالا والله ما جاء هذا الفاسق الا منهزما ، فمشيا اليه في نفر معهما ، فلم يشعر بهم حتى دخلوا عليه وقتلوه، وقتلوا من معه ، وحزوا رؤوسهم، وانطلقوا يريدون عسكر المسلمين ، ولا يشكون ان عسكره قد مزق ، وقتل أهله ، فبينما هم سائرون اذ لقوا عسكس عطية والرؤوس معهم ، قال فسألهم أهل العسكر عن عطية فقالوا قد تقدم ، فسلمهم الله منهم ، ولقد كان احدهم قاعدا في الجواليق الذي كان فيه رأس مطيحة ورؤوس أصحابه .

ابسو مشود حاجب يتجند جُمع الامسوال معنا للشسورة

وقال ابو سفيان لما خرج الامام عبد اللمه بسن يحيى ووجه ابا حمزة المغتار بن عوف أقام حاجب فجمع له أموالا كثرة ليعينه بها ، قال فكتب على كل موسر من المسلمسين قدر ما يرى قال فما امتنع عليه أحد قال ودعا ابا طاهـــر وكان شيخا فاضلا قال عليك بالنساء ، وأوسط فانا نكره ان نكتب عليهم ما لا يحملون ، قال فانطلق ابو طاهر فيمن انطلق ممه من المسلمين قال فلم يأتوا يومئذ امرأة ولا رجلا الا وجدوه مسرعا فيما سألوه ، قال وكان رجل من المسلمين لم يكن احد يرى انه صاحب مال فدفع اليهم ثلاثة آلاف درهم ، قال فقال له ابو طاهر أي اخى العيال فقال الله لهم ، والله ما رأيت منذ كنت وجها مثل هذا انفق فيــه ، فاذا وجدته أفأدعه ؟ ولا يرجع الى منها شيء ولكن يا عبد الله لا تخبروا باسمى ما بقيت ، قالوا فقعلوا فلم تمس الليلة الا وجمع ابو طاهر عشرة آلاف درهم ، قال فأتسوا حاجيا فاخبروه فسر بذلك ، وقال ان في الناس لبقيـــة يعد ، قال فاشترى يتلك الاموال سلاحا ووجهه ووجه ما بقى الى ابى حمزة رحمه الله .

لا تعود السرجل وقال سمعت عبد الملك الطويل يحدث عن ابي حمسزة منهم مكانة ان السم يرف في الشراء المختار بن عوف الكندى قال ادركت المسلمين ان كان الرجل منهم ما يستزاء في صلاة ولا في صيام ولا في حج ولا في عمرة ولا في وجه من الوجوه ، أن عرف منه أنه ليس بشديد الحرص في الشراء سقط مناعينهم ونقصت منزلته عندهم ،

وقال ابو سفیان ادرکت عیسی بن عسر و هو شیخ کبیر وفسوع ابن المسر يحدثنا أن مروان بن محمد بعث الى ابى الحر أد كان بمكة في الاس فأخذ فشد في الحديد ، واخذ رجل من الرافضية ، يقسال

له اصفر قشد في الحديد ثم ساروا بهما نعو مروان قال عيسى فخرجنا في اربعة عشر رجلا من المسلمين نتيعه قال فلما مشيئا اياما أرسلنا اليه انا ناتيكم الليلة قال فقال لا تفعلوا، مكة منكم قريبة والطلب سريع،فسرنا على طريق الساحل وغلامه يأتينا بخبره ويأتيم بخبرنا ، فمازلنا نطلب اليبه ونسأله يدعنها حتى نخلصه مسمن ايديهــم ، قـال فكان يأبي ذلـك علينـا حـتي جاوزنا المدينة بمراحل ، فأرسلنا اليه انا قد قربنا من الشام وقراها فدعنا نأتيهم الليلة ، قــال فأبي قــال : فارسلنا اليه انا نأتيكم على كل حال ، فتباطأ في وضوئك حتى لا تعجل الرحيل لنقعد مقاعدنا ، قال ففعل فتقدمنا فنزلنا عن رواحنا وعقلناها بميدا من الطريق ، ثم جئنا امامه الى الطريق فجثمنا عليه فلما دنوا منا ثرنا في وجوههم بالتحكيم والسيوف في ايدينا مصلتة ، فالقــــوا بأيديهم وقالوا الامان ، الامان، قال فبادر رجل منا فاعطاهم الامان فشق ذلك على ابي المر،قال أما اذا فعلتم فلا تختلجوا ولا تهيبوا منهم احدا ، قال فأسرناهم فأخرجنا بهم الطريق حتى أبعدناهم ، خلينا سبيلهم ، واحتملنا صاحبنا وفككنا عنه جامعته ، وفككنا عن الرافضي ، ثم اقبلنا حتى دخلنا مكة ونعن مستخفون ، قال وكان ذلك في أيام الحج ، قال فغرجنا مع أبي المر الي مني ، ولم نحرم ثم صرنا الي عرفة ونحن غير محرمين ، قال وكنا اذ ذاك ننتظر أبا حمزة يقدم علينا ، قال ولما كان في وقت الرواح الى الموقف اذا نحسن بنواصي خيل ابي حمزة وقد اطلعت ، قال فلما رماه ابسو المن أمرنا ان تنتسل ونحرم ، قال فقعلنا ، ثم خرجنا حتى دخلنا عليهم في عسكرهم ، قال وكان عسلى الموسم اذ ذاك

رجل من بني مخزوم يقال له عبد الواحد ، قال فأرســـل المطياء الى ابي حزة من قريش وغيرهم ومنهم عبد الله بسن بعماع ابن حسزة المسن ، قال فاتونا في جماعة قال فخرج اليهم ابو حمزة بولود الحبيج وعمامته خضراء وازار متأزر به منتكب قوسه ومتقلسد سيفه ، قال فتكلم أولئك الخطباء فعظموا من أبي حمــزة الحج ويوم عرفة ما قدروا عليه واطنبوا في الكلام قال فلما فرغوا من كلامهم ، تكلم ابو حمزة ، فحمد الله واثني عليه وصلى على نبينا معمد صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : أما ما ذكرتم من تعظيم هذا اليوم فانكم لم تبلغوا كنه ذلك ثم ذكر جور بني مروان وما هم عليه من الظلم والفسيق والاعتداء قال فافحم القوم ، وسمموا كلاما لا يعرفونه ، قال فرجعوا الى عيد الواحد فاعلموه بقوله وقالوا خصمنا الرجل ، وما قدرنا على اجابته وليس عندنا ما نجيبه به ، قال فارجعوا اليه واسألوا الموادعة في هذه الايام على أن لا تمرض له ولا يمرض لنا ، قال فرجموا الينا فاعطيناهم ذلك، قال ووقفنا مع الناس حتى امضينا الى جمع ثم الى منى فنزلنا مؤخر منى في مسكرنا ، قال وكانت حليمة الهلبية اذ ذاك قد حضرت الموسم ، وكانت من خيــــار المسلمات وقضلاهن وهي أم سعيدة ، فعالجت لهم طعاما فبعثت به سع أبى وافد وابنه وكانا فاضلين،قال واخدهم المرس،فقالوا معكم السلاح، ففتشوهما فلم يجدوا ممهما سلاحا ، قــال وكان طعاما كثيرا قال فحبسوهما حتى أصبح فلما اصبح أبو حمزة أرسل إلى الوالى فقال له ، قد كان نقض من قبلك فان شئت ناقضناك وان شئت نوف بمهدك ، قال فارسلهما وتم المهد حتى فرغ الناس من مناسكهم ، وساروا الى مكة قال فغرج عبد الواحد ودخل مكة ، قال ابو سفيان وكــان

فى الومسم

بلج بن عقبة يأتي لرمي الجمار في الخيل والسلاح ، قال لو جئت متنكرا حتى ترمى، قال فكان يقول لا ، لا افعال ولا آمن غدرهم بنا و نقضهم علينا ، فان فعلوا كنا قد استعددنا لهسم ٠

قال فأقام ابو حمزة بذى طوى قال وكان يدخل فيجمع ثم يرجع الى ذي طوى ، قال فاجتمع اليه من نواحي مكـة رجال من خزاعة مسلحون في نعو اربعمائة رجل ، قيال وخرجوا معهم الى المدينة وكان الذين قدموا من اليجــــن ومن مع ال الشـــ نحو ستمائة رجل ، قال ثم خرج نحو المدينة يريد الشمام ولم يكن يريد ان بعرض لاهل المدينة قال فغرجوا اليه فقاتلوه بقديد ، قال فمما يراجعهم فيه من الكلام ان يقول انا ندعوكم الى الله والى كتابه فالى من تدعوننا انتم ، قال فيقولون ندعوكم الى طاعة مروان فيقول يا سبحان الله؟ ٥١ ندعوكم الى طاعة الله وتدعوننا الى طاعة الفاسق مروان ، قال فاقتتلوا فقتل منهم أربعة آلاف قال واصيب مع ابي حمزة يوم مكة ابو عمر وابنه وكانا من افاضل المسلمين . قلت وقد وقفت في سرة عبد الله بن يحيى على المطبتين اللتين خطبهما بمكة والمدينة متطاولتين بابلغ ما يأتى به خطيب ثم وقفت عليهما أوجز من ذلك قليلافيما صححته عن بعض خطب من أهل الخلاف ، فآثرت ان اثبتها هنا على نحو ما صححته عنهم لان شهادة خصمك لك أصح من شهادة اخيك لسك .

خطبسة أبى حمسزة بمكة

روى رواتهم قال خطب ابو حمزة الشارى بمكة حرسها الله فصمد المنبر متنكب قويسا عربية ، فخطب خطبة طويلة . فقال :

يا أهل مكة تمرونني بأصحابي وتزعمون انهمم شياب ، وهل كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا شبابا ؟ نعم ، شباب ، مكتهاون عمية عن الشر اعينهم ناكية عن الباطل أرجلهم انضام (I) عبادة ، واطلاح سهر من نظر الله اليهم في جوف الليل مثنية اصلابهم بمثاني القرآن ، اذا من احدهم بأية فيها ذكر الجنة بكي تشوقا اليها ، واذا مر بآية فيها ذكر النار شهق شهقة ، كأن زفس جهتم في أذنه وصلوا كلال ليلهم بكلال نهارهم ، انضام عبادة ، قد اكلت الارض جباههم ، وايديهم ، وركبهم ، مصفرة الوانهم ، ناحلة أجسامهم من طول القيام ، وكثرة صيامهم ، يستقلون ذلك في جنب الله ، موفون بعهـــده ، منجزون لوعده، اذا رأوا سهام العدو قد فوقت، (2) و رماحهم قد اشرعت وسيوفهم قد انصلتت وأبرقت الكتيبة وارعدت بصواعق الموت ، استهانوا بوعيد الكتيبة لوعد الله ، فمضى الشباب منهم قدما حتى تخلف رجلاه عن عنق فرسه ، وقد رمت (3) معاسن وجهه الدماء وعفل جبينه التسراب، اسرعت اليه سباع الارض وانخطف اليه سباع الطير، فكم من عين في منقار طائر طالما بكي صاحبها من خشية الله !

⁽١) جمع تضو وهو الضعيف الرقيق الجسم ، واطلاح جمع طلع من خلا جوفه محسن الطحساء

 ⁽²⁾ من أفاق اسهم وفوقه وضع فوقه في الوثر ليرمى به
 (3) ابلت وغرت محاسر وحهه

وكم من كنه بانت من معصمها ، طالما اعتمد عليها صاخبها في ركوعه وسجوده ! وكم من خد عتيق رقيق قد فلق بعمد الحديد ! رحمة الله على تلك الابدان وادخلهم بفضله في الجنان ــ ثم قال ــ الناس منا ونحن منهم ، الا عابد وشمن وكفرة الكتاب، وامام جائر ، قلت وقد حذف راويها منها كثيرا مما خاطب به أهل مكة من انواع التقريع بما اقلم عليهم المجة وقطع المعذر فاثبتت ما اثبته يحسبه .

خطبة أبى حمازة بالمدينة

روي عن مالك بن انس قال خطبنا ابو حمزة بالدينة خطبة شككت المبصر وردت المرتاب، قلت وهذه الفاظ فيها جفاء ، وكان ينبغى ان اسقطها ، لكنى حكيتها على ما هي عليه ، للسبب الذى قدمته ، قال فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيئنا معمد صلى الله عليه وسلم ، ثــم قال : أوصيكم بتقوى الله وطاعته والعمل بكتابه وسنة نبيئه محمد صلى الله عليه وسلم ، وصلة الرحم وتعظيم ما من المباطل واماتة ما احيوا من الجرر ، واحياء ما اماتوا من المبتد في طاعته ، ولا ملاحق ما ماتوا من مصية الماتوا ، ندعو كم الله كتاب الله وسنة نبيئه ، ووضع الاخماس موسية الماتوا ، والمدل في الرعية ، ووضع الاخماس والمسمها التي أمر الله بها .

انا والله ما خرجنا اشرا ولا بطرا ، ولا لهوا ولا لعبا ، انها خرجنا بفية ولا لدولة ملك نريد ان نخوض فيها ، ولا لثار قد نيلولكن الله الخاه الخا لما رأينا الارض قد أظلمت ، ومعالم الجور قد ظهرت ، وكثر الادعاء في الدين ، وعمل بالهوى ، وعطلت الاحكسام ، وقتل القائم بالقسط ، وعنف القائم بالحق ، سمعنا مناديا ينادى الى الحق والى طريق مستقيم ، فأجبنا الداعي الى الله و ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض وليس له من دونه أولياء أولئك في ظلال مبين » فاقبلنا من قبائسل شتى قليلين مستضعفين ، فأوانا الله وأسدنا بالنصرة فاصبحنا بنعمة الله اخوانا وعلى الدين اعوانا .

يا أهل المدينة أولكم خير أول وآخركم شر آخر ، انكم اطمتم فتهاءكم وقراءكم فأحالوكم على كتاب الله عز وجل غير ذى عوج بتأويل الجاهلين ، وانتحال المبطلين فأصبحتم عن الحتى ناكثين ، أموات غير احياء ، وما يشعرون .

يا أهل المدينة ، يا ابناء المهاجرين والانصار والدين اتبعوهم باحسان ، ما أصلح أصلكم وأفسد فرعكم ! كان آباركم أهل اليقين ، وأهل المدوقة بالدين ، والبصائس بالدين ، والبصائر الناقذة ، والقلوب الواعية ، وانتسم أهل الفضلالة والجهالة ، استعبدتكم الدنيا فاذلتكم ، وغرتكم الاماني فأضلتكم ، فتح الله لكم بابا في الدين فسددتموه وأغلق عليكم باب الدنيا فقتحتموه ، سراعا الى الفتنة ، بطأء عن السنة عمي عن البرهان ، صم عن الترآن ، عبيد المعمع ، حلفاء الجزع ، نعم ما أورثتكم آباؤكم لو حفظتموه وبئس ما تورثون ابناءكم ان تمسكوا به ، وأخذوه ، نصر الله آباءكم على المق ، وخذلكم على الباطل ، كان عسد قارداكم ، واللهو فالهاكم ، ومواعظ القرآن تزجركسم فلا تزدجرون ، وتعبركم فلا تمتيرون .

اعمالهم دعسانا ال الخسروج

سألناكم عن والاتكم هؤلاء فقلتم فهم الذين تعلمونسيه انعراف الولاة وسود و نعلمه ، اخذوا المال من حله فوضعوه في غــــر حقـــــه ، فجاروا في الحكم فحكموا بغير ما انزل اللمه عز وجمل واستأثروا بالفيء فجملوه دولة بين الاعنياء منهم، وجملوا مقاسمنا وحقوقنا في مهور النساء، وفروج الاماء ، وقلنالكم تعالوا الى هؤلاء الذين ظلمونا وظلموكم ، وجماروا في الحكم وحكموا بغير ما انزل الله ، فقلتم لا نقوى على ذلك وددنا انا أصبنا من يكفينا ، فقلنا : والله نحن نكفيكم ثم والله لئن ظفرنا لنعطين كل ذي حق حقه فجئنا ، واتقينا الرماح بصدورنا ، والسيوف بوجوهنا ، فعرضتم لتسما دونهم فقاتلتمونا فأبعدكم الله عن وجل ، فوالله أو قلتم لا نعرف الذي تقولون ، ولا نعلمه ، لكان أعدر لكم ، على انه لا عدر في الجهل ، ولكن أبي الله الا أن ينطق بالحسق على ألستنكم، ويأخذكم به في الآخرة ، ثم قال : الناس منا ونحن منهم الا ثلاثة حاكم بغير ما انزل الله ، ومتبع ك وراض بعمله . ثم تزل .

> فالله يتولى السرائر من عباده ، ويجازي عليها ، فهذا كلام لا مطمن فيه لطاعن ، والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم ، إلى هاهنا انتهى ما رواه » ،

وحكى عن عيسي بن علقمة المصرى قال كان أبو الحسر أبو الحر وفريقت بمكة وكان له غلة تأتيه من البصرة وكان موسرا، قال فكان استصلاح الاحداد يأمرهم ان يجملوا تلك الغلة نقرة واحدة ذهبا ، قال فأوتى بها فقسمها نصفين ففرق نصفها في فقراء المسلمين وربعها في نفسه ، وريما يحبسه لنوائبه ، ولمن يمر به من اخواته المسلمين ، وفي معونتهم ، قال فكان شاب قد لازم أبا المر حتى كان هو صاحب أمره ، والذي يلي حوائجه ، قال فأوتى

بغلة تلك السنة ، كما يؤتى بها ، فقسمها نصفين فأعطى الفقراء نصفا وبقى النصف عنده أياما ، ثم انه احتاج الى ثمنه فدعا الشاب فقال يا فلان اذهب بهذه القطعة فبمها قال فغرج الفتى بها فلما خلا به الشيطان ، قال أو قلست لابي الحر انها ضاعت ما سألني عنها ، قال فأبطأ عنه ثسم أتاه ، فقال : ما حبسك ؟ قال إلا أن القطعة نشلت وذهبت قال ابو الحر : ففي الله الخلف ، قال ، ولم يسأله عن شيء ، ولم يماتبه ، قال فخرج ابو الحر يوما الى السوق ، فمسس بالصائغ فاذا القطمة بين يديه موضوعة فاستأذن الصائغ في النظر اليها ، قال فنظر فمرفها ، ثم وضعها ، ثم قال من أين هذه القطعة ؟ قال ناس من بني مخــزوم دفعوهـــا إلي لأصوغ منها حليا ، قال فانطلق ابو الحر الى المسجد ، ثـم مر بالصائغ مرة أخرى ، فقال له الصائغ : يا ابا الحر اني سألت القوم عن القطعية فاخبروني ان فلانا بيعيني الشاب الذي يخدم ابا انس ... هو الذي باعها لهم ، ق ...ال فيعث ابو الحسر للمخزوميين فسألهم ، فأخيروه أن الفتي باعها لهم ، قال فانصرف ابو الحر وكان لــه مجلس يجلس فيه للذكر يوم الاثنين ويوم الخميس ، قال : فدعا الشيخ الشأب فقال له : يا فلان اذهب الى فلان وفلان عدة من مشائخ المسلمين فأمرهم ان يحضروا في مجلسنا ، قسال : ففعل ، فلما توافي القوم ، قال لهم ابو الحر لا يكون اكش كلامّكم ، الا في تعظيم الامانة لما عظمها الله ، فإن صاحبا لكم قد ابتلى ، قال ففعلوا وعظموا من أمر الامانة حستى انتهى الكلام الى ابى الحر ، فعظم من ذلك ما شاء الله قال والفتى جالس قد غمره العرق ، ودخله من ذلك ما شاء الله ، قال ثم خرج القوم ولم يبق في البيت الا ابو الحسر والفتى فوشب اليه الفتى ، فقال يا ابا المر انى بالله شمم بك ، قد والله هلكت انا أخنت القطعة ، قال فقال ابو المر الله أكبر هذا الذى اردت هي لله ولك ولا حاجة لى فيها ، قال فاستغفر الله الفتى ، واقام مع ابى الحر على احسسن ما كان ، وحسنت حاله حتى مات .

قال واخبرني على بن علقمة ان شابا كان يأتي ابا المر ويلزم مجلسه ، ثم فقده ، فأتى الى والدته ، فسألها عنه ، فقالت يا ابا الحر قد والله أخذ في السفه والبطالة ، وما يأتينا الامن الليل الى الليل ، ونصف النهار ، وقد والله ذهب ما في يده ، ولم يستتر بشيء ، قال فقال لها ابو المي اذا أنا جئت وهو هنا فأذني لي ولا تحبسيني على الباب، قال فلما كان نصف النهار اتى ابو الحر ومعه ستنه اثهواب وثلاثمائة درهم حتى وقف على الباب فاستأذن فأذنت لسه المجوز ، قدخل فاذا بالفتى في ناحية من البيت في خلق له ، قال وأقبل عليه ابو الحر ، ثم قال له : ما أرى منمك عن ان تأتينا الا المرى و نعن اسأنا ني أمرك ، فاعلم انا لا نمود الى مثلها ، فخذ هذه الاثواب فاكتس منها بثويسين ، ولوالدتك ثوبين ، ولاختك ثوبين ، وهذه الدراهم فانفقها على نفسك ، ثم خرج ! بو الحر ، قال فرجع الفتى الى احسن ما كان وحسنت حاله ، فلم يزل مع ابي الحر حتى قتـــل ممه يوم مكة .

وعن أبي سفيان ان ابا المر اهدى له من البصرة بساطا قال فوجد فيه تصاوير ، قال فباعه قال فقال له وائل هذا مما يوطأ أو يتمهد ، فلا بأس به ، فلم يعتبر كلامه حتى باعه، ومن أحسن الاجوبة ما اجاب به ابو المر فيما ذكر أبو سفيان قال كان لابي الحر بمكة مجلس ، قال فقال له بعض اصحابه يا ابا الحر انا لمتخاف ان يظهر علينا ، قال : ويحك اما سمعت الله يقول : (انا تحن نزلنا الذكر وانا له لمافظون) والله يحفظكم .

الافود في الدين وذكر ابو سفيان ان ابا الحر كان في المسجد جالسا في المسجد جالسا في المسجد جالسا في المسجد التقفيل يريده حتى جاء الى الحلقة ظن انه يقوم اليه ، فلم يقم اليه و آخذ أخاه بيده ، وهو جالس ، قال ولم يكن يراه منذ زمان ، قال فيينما هم كذلك اذ طلع اليه رجل من أهل عمان فلما نظر اليه ابو الحر قام قائما وخرج من الملقة فتلقاه ، فاهتنقه وقبل صفحتى عنقه ، ورحب به ، قال فسقط في يد اخيه فقال له مودة هذا على الدين وأنت على الدين وأنت على النسب .

الطبقة الرابعة 150 ــ 200 الربيع بن حبيب

منهم الربيع بن حبيب رحمه الله طود المذهب الاشم ، وعلم الملوم الذى اليه الملجأ في معظمات الخطب الاصم ، ومن تشد اليه حبال الرواحل و تزم ، صحب ابا عبيدة فاغترف من بحره الزاخر ، ولزم مجلسه فكان الاول و الآخر ، روى عنه « المسند » المشهور ، المتمارف البركة على مر الدهور ، وله في الفروع كل قول ومذهب ، اجوبته من المتمدة في المذهب ، باين من خالف من محاضريه أهل المدل والصواب ووقف في الامامة والولاية والبراءة عند موافقة السنة والكتاب ، والصواب عندنا في كل ذلك جوابه ، فان صمعت بأصحابه فتحن _ والحمد لله _ اصحابه ،

قال ابسو سفيان اجتمع واثل بن ايوب ، والمعتمر بن يحري من سونة عمارة ، وجماعة الى الربيع ، فسألوه ان يخرج الى الموسم قال فقال ، لا اقدر وما عندى ما اتحمل به ، فمشوا الى رجل من المسلمين يقال له النظر بن ميمون ، وكان رجلا موسرا من تجار الصين ، اعلموه بقوله ، قال فأتاه بأربعين دينارا فقال حج بها فلم يقبلها منه ، وكان به خاصا ، قال فجاهه والى رائر والمعتمر فقالا له : سبحان الله يا ابا عمرة تعلم حاجة

الناس اليك ، وكنت اعتللت بانك لا تجد ما تحمل عليه ، فلما جاءك الله بما تتمتع به أبيت أن تقبل! قال: أنه قال لى خدها على انك تعج بها ، ولست اقبلها ، على شرط ، قال فأتوا الى النظر فاعلموه بما كره من قوله فاعتذر ، فقال فأدفعوها اليه ، قال فأبي ان يقبلها بعد ذلك .

قال ابو سفيان كان ابو عبيدة عبد الله بن القاسم ربما بالربيع .

قال ابو سفيان اخذ ابو جعفر رجلا من المسلمين من أهل الموصل فاستحلفه بالطلاق ان ماله علم برجل اتهم أنه عنده ولا له عنده مال ، قال فعلف الرجل ماله عنده قليـــل ولا كثير فخلي سبيله قال فرجع الرجل الى منزله ، فوجد نعسلا للرجل فكتب بالمسألة الى الربيع فقال لا أجيبه فيها حتى البين انها تنظ يأتي الرجل بنفسه ، قال فقدم عليه فأمر الربيع أن يجمع المزيز ، وجماعة ممن حضره يومثذ ، قال فقص الرجل يمينه ، قال فقالوا له المنوك لا يستحلفون على النمال ولا على ما يشبهها، انما حاجاتهم الاموال المين، قال واجمعوا على انه لا شيم عليه ، قال والربيع ساكت لا يتكلم ، قال ، فقال له الرجل ما تقول يا ابا عمره؟ قال أرى فراقها . قال شميب يا ابا عمره وانما الملوك لا يستحلفون على النعال ، قسمال صدقت ولُكن صاحبنا حلف ماله عنده قليل ولا كثير ، وهل تخلو النمال من ان تكون من القليل أو من الكشير ؟ وفي هذه القضية وجوه منها انه استحضر محاضريه المذكورين وشاورهم في الفتي وذلك لوجهين احدهما لمله ان يكسون

ذلك قبل أن يبرأ منهما ، فأراد الاشمات بهما ، أو أنسبه استحضرهما بعدان وقعا فيما وقعا فيه فأراد استعجازهما وعندى أن الربيع رحمه الله شدد في جوابه ، لأن في المواب الذي اصاب صاحبه مغرجا من ذلك الضيق ، فإن يمينه انعقدت على علمه ، ولا علم له بالنعل ، وأيضا فان لفظه عندى ما يلزمه منها الا ما لزمه من ذلك ، فإن فيها تخصيصا لا يقتضيه قصر الحلف لكن لعل اخذه بالاحوط

وقال ابو سفيان اجتمعت يوما انا وحيان بن حاجب اله حبار في صلة الربيع عليه

عند الربيع بن حبيب ، فقلت يا حيان أخبرني ما الـذى فرض الله على محمد والمسلمين يوم الخميس أن يصلل للظهر ؟ قال أربِما ، قال ، فقلت له وما فرض الله عليه يوم الجمعة ان يصلى ؟ قال فرض الله عليه ان يقيم المدل ويصلي في وقته ركمتين ، قال قلت له ولم ؟ أو لم يفرض عليه في يوم الخميس ان يقيم العدل ويصلي أربعا ؟ قال فلم يجبني بشيء قال فقال لى الربيع اشدد يدك يا محبوب،

م يجينى بشيء مان مدان من الرضاعة وكان يسمى من ولم بوس قال ابو سفيان مات جدى من الرضاعة وكان يسمى من ولم بوس المراجعة المراجعة المراجعة وكان المليح لمسم الماضيع عنه وصة المليح ، وكان من المسلمين فأتانا الربيع وكان المليح لسم يوص فارسلني الى بنات له ، فقال اقراهن السلام وعزهن عنى في أبيهن وقل لهن : أن المليح كان عندنا ممن يديسن بالرصية ، ويراها حقا عليه واجبا ، وانه قد مات وعليه الامر ولم يوس ، واني أرى لكن ان تخرجن عنه ألــــ دينار في قراباته ووكرا من بر في كفارات أيمانه ، قال ابو سغيان وكنا نرى تركته تبلغ ثلاثين ألف .

> قال ابو سفيان ، قال ابو الربيع ، جاءتني امسرأة في مسألة لم اسمعها من احد ، فقالت ، ما تقول في مسجد

عليه سلّم هل للحائض أن ترقى على السلم الذي على المسجد ؟ قال فقال الربيع لا يدسم ذلك ، قال وكان الربيع يقول ليس لها أن تصل المسجد بيدها ، ولا شيء من جسدها ، وأن ارادت ان تأخذ منه ثوبا فلتأخذه بعود ، وبما شاءت غـــس

وقال لما اصاب ابا عبيدة الفالج وحضر خروج الناس ابو عبيسة يقول: في الربيع كفايسة الى الموسم ومضى حاجب الى ابني عبيدة وعبد الله بن عبد العزيز ليبعثه مع الربيع الى الموسم ، قال فابي ابو عبيدة وقال لا افعل ، فقيل له : فالمثنى بن المعرف ، قال نعمم فبعث الى المثنى في ذلك قال ما كنت الأفعل ، أخرج مسمع الربيع ، والربيع حاله في فضله وسنه ومعرفته على ما تعلمون ! فما اشير عليكم ان تبمثوا غلاما حدثا مثلي مسع الربيع ، فيقال : لم نجه من نبعث الى الموسم الا هذا الغلام وفي الربيع كفاية عمن سواه ، قال فبلغ قوله ابا عبيدة فازداد في نفسه له محبة ، وازداد عندهم بذلك رضي ، قال ابو عبيدة صدق المثنى ، قال ، فتوجه الربيع للناس يرمئذ ، قلت لابي سفيان وكيف لم يخرج حاجب ؟ قسال لم يكن صاحب فقه ، قال ابو سفيان ، وسمعت ابا طاهس ذكر الربيع عند ابي عبيدة فقال فقيهنا وامامنا وتقينا ، قال وكان الربيع اذا سئل عن مسألة فقيل ، يا ابا عمرو ممن سمعت هــــده المسألة ؟ فيقول : انما حفظت الفقه عن ثلاثة ، عن ابي عبيدة ، وابي نوح وضمام ، هذا قول احدهم . لم يكن يكاد يخفى عليه قول واحد منهم الا انه ربما اشتبه عليه قول من المسألة ، قال ، وقلَّ ذلك .

وقال قدم أبرهة بن عطية من الجزيمسرة الى البصرة ، فنزل في جوار الربيع « بالمرسة » فدخل عليه وسلم ، فقال

يا ابا عمرو رجل من اخوانك . فقال من أي يالاد انت ؟ قال من أهل الشام ، فلم يفتش الربيع ، قال وكان يختلف اليه ويسأله عن الفقه ولا يحرك شيئًا من أمس القدر ، فلبث بذلك أياما حتى دخل على الربيع بعض المسافرين ، وقال له الربيع: سلم على اخينا هذا فسلم عليه ، ثم قال ممن انت يا فتى ؟ قال من أهل الشام قال ما بالشام احب من أهل هذه الدعوة ، فمن أي الشام انت ؟ قال من أهـل الجزيرة ، قال لعلك ابن عملية ، قال نعم ، قال يا ابا عمرو هذا ابن عطية الذي أهلك أهل نجران هــو وابوه سن قيله (1) ، فلا يدخلن عليك ولا تنعمه علينا ، قال فقال له الربيع اسرعت على الرجل، قال فقال ابن عطية يا ابا عمرو ما سألتك قط عن أمر تنكره ، انما اريد ان أسألك عما يحتاج اليه الناس من الفقه من الحلال والحرام ، قال فخرج الرجل واتي (وائل) والمعتمر ، وعبد الملك ، وجماعة من اصبحابنا فاعلمهم بحال الرجل ، قال فمشوا الى الربيسم مفتضمان ، فدخلوا عليه فقالوا انزلت ابن عطية وقربته ، قال فقال لهم لا يجمل بمثل ان ارد من يأتيني مع ان الرجل لم يسألني عن شيء اكرهه ، ولم اكن علمت به ، قالوا فلا يدخل عليك ولا تفته في مسألة واحدة ، قال فلما غلبوا عليه حمل نفسه على رده ، قال ابو سفيان فاتاه ابرهة كما كان يأتيه فلم يأذن له ، قال ، فبكى وقال ، ما كنت اظلن ان الربيع في فضله وورعه وحاله يرد مثني ، وانما أسأله عما ينتفع به الناس من أمر دينهم ، قال فارتحل مسسن و المرسة ع إلى داخل اليصرة ،

ائها ارید ان اسائساک عمسا یحتاج البه الثامی

⁽²⁾ أورد النصة صاحب السع ، وحمه الله ، الا أنه ذكر أصل خراسان عسوض أمل نجران ، وهو السب للموضوع وابن عطية منا من خالف أهل المعود طلاباشية» في مسألة التضاء والقدو ومال فيهما قل رأى المعزلة ، وكان من تلاملة أبي عبيدة

وائسل بن أيوب المضرمي

ومنهم وائل بن أيوب الحضرمي رحمه الله • صنبسو الربيع وتلوه . ومن له في حلبة الفضائل مثواه ، فانهما رضيعًا لبن التفقه في العلوم ، وفيما .. هو .. خير ميراث ، فما منهما الاله فيه مقام معلوم ، وان كان لابي عمرو فضل وزيادة ، وشهسرة في الافسادة ، والاستفادة ، فسان لوائل انواعا من حميد الصفات ، أحيى الله بها على يده أعظم الدين الرفات ، من طيب شيم ، وخلق كريم، واهتبال بالتعلم والتعليم ، فكم من ضال هداه الله به الى صراط مستقيم وسافل أعاده الى احسن تقويم ، فبركته شاملة في حياته ، وبعـــد المـوت ، وآثاره المتقفـات بالعــداق ، والمغرب، وعمان، وحضرموت، فليب الحظ الاوفر في طريقة المتفقهين ، وله في مسالك الصلحاء رتبة وقوانين قد تقدم ما رويناه عن واثل من قوله : انما الفقيه الذي يعلم الناس ما يسع الناس فيه مما سألوه عنه ، واما مسن يضيق عليهم فكل من شاء اخذ بالاحتياط ، قال ابو سفيان كان عبد الله بن القاسم ربما سئل عن مسألة فيقول عليكم بوائل فانه أقرب عهدا بالربيع رحمه الله .

معبوب بن الرحيل

ومنهم محبوب بن الرحيل العبدى رحمه الله ، احسد الاخيار الانجار ، وممن سبق الى تخليست سسير السلف الاخيار (x) ، واللف مما يحصل عنده عنهم من الآثسار ، وجمع ذلك في سلك واحد بين غرائب الفقه ، وعجائب

 ⁽¹⁾ يعنى بهذا سج ته التي كتبها في التابس ومن يمدهم من أيمة الإباضية وحمهم
 الله ، وقد اعتماها مناصب الطبقات ، وتقل عنه كثيرا وهو المني بابي سفيان

الاخبار ، وذكر مناقب المجتهدين من مجاهدين في سبيل الله وأنصاره ، ونبه على مثالب من بدا منه اقصار ، والمسمرين التداير ، والمولين الادبار ، واعتذر عمن قام عنده واستحق قبول الاعتذار ، هذا وهو ممن صحت عليه الفتاوى وانتفع به مصاحبه من مرحل وثاوى ، وجملسة فقد قامت مقام الميان ، مغنية شهرتها عن المشاهرة ، فقد قامت مقام الميان ، وانه لو لم يؤثر عنه الا عهده الذي جمع فيه المواعظ والمكم والآداب وجعل فيه تنبيها وذكرى لاولى المقول والالباب ، لكان بذلك ما تؤدى النفس من المراقى والمناط ولكان كافيا في معناه ، عما عداه (x) ، فكتب به الى عبد الله بن يحيى ، وعالج بسه القات المتة فاحس ، ونصه :

عهد معبوب بن الرحيل الى طالب الحق

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما . اما بعد : فان الله تبارك وتعالى جعل من طاعته طاعة ، من عمل بها كانت له درجة ونافلية ، وزيادة خير ، ومن لم يعمل بها لم يزله عسن اسلامه ولا يضره شيء ولم يكفر بها . وعليه حقوق يسئل بلاغها ، وجعل مما نهى عنه زواجر من انتهك حرمتها لم يتبل الله له مسنيما حتى ينتقل عنها . ومن زواجره زواجر من اصاب منها شيئا لم يعبط عمله ولم يكن كافرا ، ولم يحق عليما على راكب الكبائر الموبقات ، الهلكات ، مما لسم يتخذها دينا ، فيذكرها فيصر عليها ، ولا يتوب منها ، وجعل وظيفة طاعته ايمانا بالله واليوم الآخر والملائكة

ليست الطاعة في مستسوى واحمد مسن الاجر والكانة

⁽١) هكذا الميارة في جميع النسنع ، فتأملها

الى آخر الآية (١) وصيام رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلا ، والوقاء بالمهود ، واداء الامانة ، وملازمة أهل المق وقراق أهل الباطل ، فهـذه عرى الاسلام ، ووظائف الدين ، واصل الايمان فمن رغبت عنه نفسه ويتبع غيره يكن من الخاسرين ، فهذه العزائم من الطاعة ، وجعل من طاعته الحج بعد الفريضة ، والممرة، والصدقة ، والصيام بعد رمضان ، وقيام الليل والانصات عند قراءة القرآن فمن بلغه الله هذه كانت له الفضيلة ومن لم يستطعها كان مسلما ، ما استمسك بوظائف ما كان يعرف قبل ذلك من الحق ، وهذا التطوع من طاعته ، وجعل مما نهي عنه أن لا تشركوا به شيئا ، ولا تعبدوا الا ايــاه ، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ، ولا تنكوا ما نكح آباؤكم من النساء ، والزنا ، وقذف المحصنات ، واكسل مال اليتيم ، فهذا كله موجب موبق بمن انتهك منه شيئا حتى يتوب الى الله متابا ، وكل معسية اصابها مما نهسى الله عنه وأوجب الله فيها مذابا في الأخسرة ونكالا في الدنيا فانه يصبر بها كافرا ، لا يقبل الله منه عملا حتى يتوب الى الله متابا . ومما نهى عنه أن الله تبارك وتعالى قال : «يايها الذين ءامنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي» الآية ، وقال «ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها» «ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض» . «ولا يأب كاتب ان يكتب كما علمه الله » ، فهذا عيب ودنس من اصاب منه شيئًا لم يبلغ الكفر ولم يزله عن اسلامه ، ولم تخلع ولايته» ما اجتنب الكبار من المعاصي . وقال : «ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم» ، وقال واولئك الذين يتقبل عنهم احسن ما عملوا ويتجاوز عن سيئاتهم » . وقال « يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله » ، فهذا اللمم من الدنوب من اصابه وهو مسلم يغفره الله ، وقال : وأن الله لا يغفس ان يشرك به ويففر ما دون ذلك لمن يشاء، . ما لم يتخدما دينا يدعو الناس اليها ، ويستتاب حين يصيبها فان ابي واخذته المزة بالاثم وحمية الجاهلية واصرعلى هذا فعند ذلك تخلع ولايته .

قبل التبرىء منه وايعناده

فاتقوا الله ولا تجملوا كل من نزل به يـــلام من اللـــه كافرا فليتب من انزله تلك المنزلة فانه يصبر على ما ترك من طاعة الله فاسقا كافرا ، فإن العامل للمعصية كالتارك للطامة ، فأذكركم الله العظيم لانفسكم لما احتقدتم ذلك ، بينوا للمناب السعامة ، فان لكل منزلة سرة ، ولكل شهادة حكماً ، ولكل حد عقوبة وقد بلغنا ان الرجيل يكون فيكم زمانا لا ترون منه الا ما يمجيكم من الرأى ، والاجتهاد ، والنسك ، ثم انسه يصيب ذنبا فتخلعونه وتحقرونه من غير ان يعلم انكم قد برئتم منه ، ویری انکم عنه راضون ثم ینکر منکم اشیاء لم يكن يراها قبل منكم فياتيكم فينشدكم الله ويسألكم التصيحة وان تبينوا له ما يريبكم ولا يمجبكم، وان ترضوا عنه ، فتكتمون عنه ، ولا تنصحون له ولا ترضون عنه ، وأذكركم الله لم لم تفعلوا ذلك ؟ فانه نقص لكم شديد وعيب في دين الله ، ولم يكن ذلك في دين المسلمين قط ، وان كان مايكم من أجل الذي أصاب فأن الله يغفر عنسد التوبة فاذكروا ما تصيبون من الذنوب فان لكم في ذلك عبسرة ان تعتبروا . وتقولون انا ان استتبناه متى يتب فانه يعود ، وما يدريكم ما يحدث الله بين الليل والنهار وما يحدث في القلوب؟ فياتيكم تائبا فتردونه كما أتاكم

ولا تتولون عند توبته فاذكركم الله المظيم ألا تشرعوا شيئًا لم ياذن الله به اوأن لا تبتدعوا شيئًا لم يكن في دين الله ، ولا سنة رسوله عليه السلام ، ولا من بعده ، وقسد اكمل الله الدين ورفع التنزيل ، وكمل الكتاب ولم تجدوا لذلك برهانا ، لا آية محكمة ، ولا سنة ماضية ، أن تردوا على تائب توبته . فاتقوا الله فأن ذلك ليس بايديكم منه شيء ، ولا تملكونه ، وقال الله عز وجل : «قل لو انتـــم تملكون خزائن رحمة ربى اذا لأمسكتم خشية الانفاق، فان كان ما بكم تقولون يعنى اذا استتبناه من أمر عاد فيه ، فما يضركم من ضل اذا انتم مهتدون بولايتهم حين يتوبون واظهروا لكم المعروف تضلونهم حين عادوا الى ما نهسوا منه ، وتابوا منه ؟ قال الله تبارك وتعالى : «من اهتدى فائما يهتدي لنفسه ، ومن ضل فانما يضل عليها ، ومسا انت عليهم بوكيل، وفان تابوا واقاموا الصلاة وأتووا الزكاة فاخوانكم في الدين، ، وقال : «فان تابوا واقاموا الصلاة وآتووا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم» . وان كان ما بكم انكم تردون توبتهم فان تقولوا انهم يخدعوننا فاتقوا الله فان من يخدع بالله يخدع، ومن يخادع الله فهو المغدوع وتخرج ضغنته لوليه ، ولا تأخذوا بالظن في ذلك . وتتركوا اليقين الذي ظهر لكم ، ولا يكذبن ظنكم يقينكم . - oly d

وان كان بكم أن لا تتولوا الله الكارك مجتهد حريص لا يفتر عن صيام وقيام ولا ترون فيه عيبا فأن المرسلين والنبيئين لم يزل بعضهم افضل من بعض ، ولم يكن الند لا يغلبود الناس قسط فيما مضى ولا فيما غبر اجتهادهم سسواء بن عبدوتقس ولا اعمالهم سواء ، وقد قال الله تمالى : « الذين اصطفينا

من عبادنا نمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخبرات باذن الله ، وقال دويؤت كل فضل فضله، وقال : «تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ، منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات» ، وقال: «ولكل درجات مما عملوا» فاعتبروا من الناس على عهد نبيكم عليه السلام والخلفاء من بعده كل الناس كانوا مسلمين وولايتهم واحدة منهم الضميف والقصير النظر ، وهم الذين تكرهون ولايتهم ، هم أعلم بالسنة وأدرس للقرآن ، وأشد اجتهادا من هؤلام الا ما شاء الله ، ولا تجعلوا هؤلاء الذين كانوا منكم زمانا من أجـــل ذنب يصيبونه فمن لم يكن منكـم عني انه كبر ذنبا واعظم جرما من الذين كانوا منكم ثـــم تركتموهم ، فلا يمرف دينكم أحد ولا تجالسونه ابدا وان جاءكـــم مستجيبا فمتى تفعلوا ، هذا الذي اخر بدينكم الـــذي انتحلتموه لا يستجيب له احد، فكل دين لا يستجاب له فهو دين الضلالة ، ان لم تصبح مؤاخاتكم في الله ولا فراقكم ، فاذكركم الله العظيم لا تضيقوا ما وسع الله تبارك وتعالى فائه «يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات، ويعلم ما يفعلون ، ويستجيب الذين آمنوا وعمل و الصالحات ، ويزيدهم من فضله ، والكافرون لهم عداب شديــــد ، . قدين الله واسع يجب أن يدخل فيه ويدعم الله (2) ، فاحبوا ما احب الله ، وارضوا بما رضي الله ، واهتــدوا بهدى من هدي قبلكم ، ولا تشدوا من الامور عليكم فتكون لكم فيه هلكة وقد عاب الله تبارك وتعالى أقواما جعمل

 ⁽١) أمل الصواب كمن لم يكن منكم
 (2) أمل الصواب وأن يدعى اليه بالبناء للمجهول

صدورهم ضيقة حرجة كانما يصمد في السمام الى آخس (1) . 9 4 91

اما بعد قان خبر الاخوان الناصحون حين يتناصعون ، وافضل الاخلاء من عطف عن التقوى ، وافضل الاخسوان الراشدون في المضلات ، المذكرون في الغفلات ، وهــذا سيوب يشكو يوم تناصبح الاحباء ، ان الاموات في سكراتهم يممهون ، اصل زمانه حين عاد الدين غريبا مفقودا ، وعاد أهله غربام منفيين ، وقد استحود ابليس على العباد فهم له جند محضرون ، وقد تبذوا الكتاب جملة من شدة البلاء ، وقد توارثوا نبذه عن الآباء ، حين مالت بهم الاهواء وجعلوا مكانه تحريف لكاتبه كذبا وتكذيبا ، باعوه بالبخس ، وكانوا فيه مـــن الزاهدين ، فقد أصح البلاء في زماننا على الاتقياء ، في الخاصة والمامة ، فسموا بصدقهم كاذبين ، وبايمانهمم كافرين ، ويهداهم ضالين ، فقد بقوا وبقى الكتاب اليوم وأهله غريبين طريديين منفيين نافيين مستغنيين مع ذلك عمن استفنى عنهما ، فيا حيدًا ذلك الغريبان الطريدان النافيان المنفيان - والناس اليوم قد اجتمعوا على الفرقة ، وتفرقوا عن الجماعة، فصار أمر سلطانهم بينهم بعد ان كان شورى بينهم وفيئهم بعد قسم الرب دولة وغنيمة ، ليس يلون أمر دينهم الرضى ولا عن رضى اهل الرضى اليهم في فعلهم امام الكتاب، وليس الكتاب له بامام، يدخل الداخل بينهم لما سمع من حكم القرآن فما يطمئن جالسا حتى يخرج من الدين ، لانه يوضع في يده خلاف القرآن اذا عمل به خرج من الدين ، فينتقل من ولاية ملك الى ولاية ملك ،

 ⁽²⁾ يعنى آية سورة الاتمام عدد 125 و فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجمل صدره ضيقًا حرجًا كاتبًا يصعد في السماء ، كذلك يجمل الله الرجس على الذين لا يؤمنون ۽

⁽²⁾ مكذا المبارة في النسم

ومن سلطان ملك الى سلطان ملك ، فليس له امام يسوسه ولا على آمر الله يطيمه ، فيبقى متحيرا واشتبهت عليب الامور كما قال : لا بصر أهندى به ولا بصير يقودنى ، فان احتاج الى الملماء والقراء وجدهم يدينون بطاعة الجبابرة، وآخر استحكم حكم القرآن مثل ما عليه الصديقون فاظهر أمر الله ، فصار عند علماء أهل زمانه ضالا اذ لم يوافقهسم على خلافهم لله ، وهو كاليتيم المقرد يستذله من لا يتق

فالناس اليوم على ثلاثة : فرقة تميت المق وهم علمام السوء طلبًا للدنيا وعلوا فيها ، فافتوا بند الحق ، ودعوا الى أنفسهم فنسبوا أهل سنة وجماعة ، وهم أهل بدمسة وضلالة ، وقد قال الله عن وجل : « أن الذين يكتميون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ، ويلعنهم اللاعنون » . واسأ الفرقة الثانية فهو كما قال فيهم المكيم الصادق: ان لله عبادا رسخ عظم جلال الله في قلوبهم ، وركدت شفقــــة هيبته في صدورهم ، وتمكن الميام منه في ضمائرهم ، ووطنت الفكرة افتدتهم ، وتمثلت العبرة بين أعينهم ، وجرت ينابيع الحكمة من دقائق سرائر اخلاص صدقهم على اطراف ترجمة السنتهم ، فأنار بهم الدين ، وانحسرت بهم ظلم البدعة ، وبادت بهم سواد الضلال ، وارتعد بهم موارق الجهال ، وابت عليهم دعاة العمى ، وازدادت بهم هدى منصرة المهدى ، اولئك الذين كفوا عن الدين تأويل الزائغين ، وتحريف الملحدين ، وشكوك المرتابين ، واغلام المعتمدين ، وحدة المتحرين بالدين ، الذين فرقوا دينهم وكانوا شيما ، احيانا بمصرع الدنيا ، والشراب بكأس

أبنائها ، ودخولا وايغلا في شماب هلكاتها ، واتيسان في سياسة غدراتها ، وتسليم الدين خشية آفاتها .

> ۇلاء اول بالاقتىدا، بھىم

فاتبع الذين صدقت [قاويلهم افعالهم _ أو قال اعمالهم ... وانقطعت من الدنيا آمالهم وكانما سمعوا بآذانهم الى صراخ أهل النار فيها أو تشنيش غليان جماجم أهلهـــا ، فهم معزونون وان ابتسموا الى اخوانهم ، وهم المنعمون(I) بسرور الدنيا وانخالطوا أهلها فيها فاولئسك الديسن لا تعتريهم سامة ، ولا تجتريهم رغبة ، ولا ينظرون الى الدنيا بمين نقية ، ولا يعقدون لها على مودة ، ولا يفرحون فيها على زينة ، بل ضربوا في السهم الاوفر ، ولرمــوا الطريق الاقصد ، وسلكوا السبيل الارشد ، وهم المسة التقى وتجوم الهدى ، وامام الدين ، ومنار الاسلام، كلامهم حكمة ، وسكوتهم حجة ، ومباينتهم حسرة ، ومغالطتهــم غنيمة ، والاستنان بهم حياة ، والاقتداء بهم نجــــاة ، فعليك ايها الزائغ عن طريقهم ، والراغب عن سبيلهـــم، بالاتباع ، فانه ليس الاتباع كالابتداع ، وعليك بطريق من كان بالله اعلم و بحلاله وحرامه منك أيصر ، ومــــن طائفتك الشاذة وعصابتك المناكثة التي ليست بهاديت ولا مهتدية بل ضالة مضلة ، زائفة عن سبيل الرحمسن ، سالكة لسبيل الشيطان.

الثىء يعسرف بضده

اعلم يا قارىء القرآن انك لن تتلو القرآن حق تلاوته حتى تمرف الذى حرفه ، ولم تمرف الكتاب حتى تمسرف الذى نقضه ، ولم تمرف الهدى حتى تعرف الضلال ، ولم تعرف التقى حتى تعرف البدعة ، فاذا عرفت البدعة في

⁽I) كذا في النسخ لمل الصواب وهم المستمون عن سرور الدنيا

الدين والتكييف ، عرفت الفرقة والتحريف وان من هوى كيف عوى وان علم القرآن ليس يعلمه الا ســـن يخافه ، فابصر به من عمى ، وسمع به من صمم ، واحيي به بعد اذ مات ونجا به من السيئات .

واعلم يا قارئ القرآن ان المهد بالرسول قد طال ،
ولم يبق من القرآن الا رسمه ، ولا من الاسلام الا اسمه ،
وان الله لم يجعل ما قمم بيننا نهبا ، ولا ليغلب قويسنا
ضميفنا ، ولا كثيرنا قليلنا، بل قسم علينا برحمته بالاقسام
وبالمطايا بالمدل والاحسان ، فمن اجترأ على الله مسن
زعم ان له اقساما بين المباد سوى ما حكم به الكتاب ، فبيننا
وبينه المكم ، والمدل ، والشاهد الذي لا تكذب شهادته ولا
تبطل عدالته ، فلو كانت الاحكام كما حكم به أهل الجور
والإثام لما كان بيننا خصام ، ولا تداعينا الى حاكم كما لا
يستأذن بمضنا بعضا في اللحا والألوان ، رتمام الملسق
والتقصان ، وقديما اتخذت الجبابرة عباد الله خسولا ،
ودينه دغلا ، وماله دولا ، واستحلوا المصر بالنبيذ، والكس
بالزكاة والسحت بالهدية ، يأخذونها مسن غضب الله
وينفقونها في ممصية الله ،

احُكام اجُورة لا يقفون عند حـدود النــــه

واتخدوا على ذلك من خونة العمم اعوانا ، ومن الوراع اعوانا ، ومن الصناع اخوانا ، ووجدوا على ذلك مسن المستأكلين اعوانا ، فهؤلاء الاعوان خطبة أهل الجور عسلى المنابر وبهؤلاء الاعوان قامت راية الفسق في العساكس وبهؤلاء الاعوان اغيف المائم فلا ينطق ولا يفطن بذلك الجاهل فيسئل ، وبهؤلاء الاعوان مشى المؤمن في اطسراف الارض بالتقية والكتمان ، فهو كاليتيم المفرد يستذله من لا يتق المله، واعلم بانك في زمان وجد فيه من لا يوجب

الميماد، قد رفعت لهم الجبايرة اعلام التكاثر فتنافسوا فيها وتشاحنوا عليها حتى محلتهم الفتن بعبارات القرآن ، فتلك ممالم الطفيان وأذنت حمدتلك المحلسة بالمسداوة والهجران . (1)

واعلم أن في معاينتهم مشبة استمال النار ، واحكامهم المرص والتحضيض على الشهدوات وفي معاشرتهم ذم للقناعة وتصغير للنعم ، وهدو كما جام فيهم المديد مساجدهم في ذلك الزمان عامرة وانه قد بدل على ما كان فيها من الهدى ، سكانها وعمارها اجابت الى الخطيئة في مساجدهم فهي اظهر منها في الربية لان أهدل الربية أذا رأوا من لا يريد ما عندهم اختفوا بالخطيئة ، فهؤلام قد بارزوا بالمحاربة ، وكذبوا على الله في الملانية ، قواحدنا لم يقول سممت وما أكدب ، ونطقت وما أكذب ، وذلك اني يقول سممت بن الاسلام الا رسما عافيا ، وعلما منقطعا باليا ، فصرت مينا بين المعوات ، وحيرانا بين المتحرين، فلو أمرت بعمروف أو نهيت عن منكر لم أكن للظالمين ظهيرا ، ولا لمن يدين بطاعتهم مواليا ، ولا كنت كالمستعطى بكفسمه حتى يظهر حكم ربى .

الحمد لله الذي جمل في كل زمان وأوان اقواما يذبون جلد ما يدين به عن دينه ، عارفين بحكمه تابمين لسنة نبيئه أحمد صلى الله الل السوة ويدون عليه وسلم ، اخذ من الدنيًا قوته كفافا ، ولم ينازع أهله فيها عفافا ، وقال يدعو الى الله والى كتابه والى سنة نبيئه محمد صلى الله عليه وسلم ، ونجيب من دعانا اليها : الله ربنا، ومحمد عليه السلام نبيئنا، والقرآن امامنا، والكمية

⁽¹⁾ لطلك تلاحظ إيها القارىء الكريم شيئا من الشوش في اللقرات الاشيرة ، وهذا هو ما وجدانا في النمنخ التي اعتبداناها جيها . وما يوجد بين مطاين زيادة منا لتستقيم العبارة .

قبلتنا، رضينا بعلاله حلالا، وبعرامه حراما، لا نبعني به بدلا ، ولا عنه حولا ، وندعو الى قرائض مثبتات، وآيات معكمات ، وانا في آثارها مقتدون بها ، ولا حول ولا قوة الا بالله المطيم ، ان الذي تدين لله به الدعاء الى سبيل المقتدين قبلنا ، والاخذ منه بسبيلهم ، والاعتراف فيه لهم المقتدين قبلنا ، والاخذ منه بسبيلهم ، والاعتراف فيه لهم بفيما على المعصية وانزالهم حيث أنزلوا أنفسهم ، والسيرة فيهم على قدر منازلهم ، والامر بالمروف والمحروف طاعة ، والنهى عن المنكر ، والمتكر معصية الله ، وقراق أهله كله ومصفة الموت ، والبحث ، والمساب ، والجنة ، والنسار والايمان بما انزل الله من كتاب وبما ارسل من رسول ، ونتولى الله ورسوله والذين آمنوا ونخلع ما سواهم ، ونقر والمعاع » .

وحنه أنه قال: كان رجل من «ضنو» هو ابن عم المسيب ، وكان زهير ، وكان صفريا ، وكان من اصحاب شبيب ، وكان المجاج بن يوسف طلبه فهرب الى البصرة ، فنزل عندنا في المجاج بن يوسف طلبه فهرب الى البصرة ، فنزل عندنا في الازد واكتتم عندنا ، قال فدعاه المسلمون الى الاسلام ، فاجابهم وكان يسمى مصقلة ، ويسمى بعد ذلك بسطاما ، آبا النظر ، فقلب عليه بسطاما ، قال ، فكسان يقول لهم الى من تدعوننى ؟ فقالوا له : انا تدعوك الى ولاية من علمته انه يقول الحق ويعمل به ، وندعوك الى البراءة ممن علمت انه يقول بخلاف الحق ويعمل به ، وندعوك الى البراءة الوقوف عمن لا تعلم حتى تعلم ، قال ابو النظر ؟ فلمسامعت هذا من كلامهم علمت انه دين الله الذي ارتضاه ،

قال ، فقبل الاسلام وكان خيرا فاضلا ، ولسه فضل في المسلمين وشرف . قال ويحضر المجالس فاول من يتكلم هو ، وقد قال الامام افلح رضى الله عنه : عليكم بدراسة كتب أهل الدعوة لا سيما كتب ابي سفيان .

ابو غسان مغلد

ومنهم ابو غسان مخلد بن المعرد رحمه الله احد علماء علم الفروع والكلام ، والمتاضلين عن كلمة أهل دعسوة الاسلام ، وممن نجب من اصحاب ابى عبيدة ، وضح يده في الملوم وأيده ، ان افتى فالشمس مشرقة الشماع ، وان ناظر فالقمر مقتد في البقاع ، وهو احد من أفاد واستفيد منه ، ورويت الاحاديث والمقاوى عنه .

قال ابو سفيان جاء رجل الى مخلد بن المرد فقال له: يا ابا غسان ، ان عبد الله بن عبد المديز وجماعة معه يقولون من أفتى الناس بما لا يملمونه حقا ، فان لهم ان يقفوا عنه ، فقال له أبو سفيان : انت سمعته ؟ قال : تعم قال فارجع اليه وقل له : يا ابن عبد المديز ، ما تقول فيما افتيتنا به من آمر حجتنا ، فانا لا نملم ما تقول حقا ألسنا يجب لنا ان نقف ؟ قال ، فغمل الرجل فقال له ابن عبد للديز : انت رجل شفب ، ولم يجبب بشيء ، فانصرف الرجل الى ابى غسان فاعلمه بذلك ، فقال ابو غسان : ان الدى قال لا يجوز في الدين ولا يسع نقض ولاية أهسل الدين الا بما يسع مفارقتهم .

ومن هذه الطبقة حملة العلم الخمسة وقد تقدم من ذكر مناقبهم ، وسيرهم واحوالهم ، في اثناء ما يسط من الانباء للدولة الرستمية ، ما فيه كناية ، رحمة الله عليهم اجمعين

الطبقية الخامسية 200 _ 250 م

منهم الامام افلح بن عبد الوهاب رحمه الله هو ومنولي من ذريته ، قد تقدم أيضا من اخبارهم في مواضعها ما اغنى عن اعادته .

ابو عبيدة عبد الحميد الجناوني

ومنهم ابو عبيدة عبد الحميد الجناوني رحمه الله . قد ذكرنا من نفوذه في الامور وامضائه وقيامه بالمداقمة عسن نفوسة وضيائه ، وادائه الامانة ووفائه احوالا مستحسنة المواقع ، مستحلات في المسامع ، الى ما طبع عليه من الورع واطراح المرص في الدنيا وترك الطمع ، وهو احد علمام نفوسة ، الموصوفين بالاخلاق النفيسة .

ابو زكرياء التكوتي

ومنهم ايو زكريام التكوتي ؛ وايو مرداس مهاصر رحمهما الله ، بلغا في العلوم النهاية ، وجريا في أمسر المسلاح الى اقصى غاية ، الا ان ايا مرداس معن هرب،وقتع بالخمول ، واعتمد على ان ما عدا أمر المعاد فضول ، واما أبو زكريام ، فكان علما لكل الفضائل ، ومعلما لكل تاهل

وذكر ان ابا مرداس كان يصلي في المسجد أذ سمع قائسلا يقول: من يعطيني شيئًا الليلة ينجيني ، وكان ذلك في مجاعة عظيمة فلما قضي ابو مرداس صلاته ، قال : ما يقول هذا ؟ فاخبروه ، فقال لهم بادروه فقد اقام عليكم الحجــة فابتدروا اليه فوجدوه خلف جدار المسجد ميتا ففرضموا ديته ، فأدى أبو مرداس ما ينوبه منها ، وذكر ابو الربيع عن شيوخه ان ايا مرداس كان اذا اراد زيارة اخوانـــه بتاهرت يجمع ما بالجبل من أموال الوصايا مما كان فيها من فضل عما عينت له فيحمله معه الى تاهرت ليقوى بــه بيت مال المسلمين ، ويتوخى في ذلك انتفاع أصحـــاب الوصايا .

ابو مرداس مهساصبر

وذكر أن الامام عبد الوهاب رضى الله عنه قال ، ذاكرت يتُعْرِعْ مِنْ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى يَحَلُّ بِهَا أَوْ بِالْحَدُهَا الراقة دماء الموحدين ، فذكرت احدها فتنكر وكره ، فأمسكت عسين باقيها ثم ذكر الامام أربمين وجها ، وقيل سبمين وجها يحل بها دم من فعل شيئا فكيف ولو سمعها ابو مرداس كلهـــا على تحرجه .

وعن ابی مرداس انه رأی خطأمن غیر قصد اسلسراة مكشوفة الرأس فصام سنة ، كفارة على ذلك لكشرة اجتهاده ، وكان ذلك في ايام الربيع وقد خرج الناس ولم يبق في البلد الا ابو مرداس فنظرت المرأة في البلد فقالت ما بقى في البلد غير أبي مرداس ومثله لا أتحفظ عنب فرقت الدرج ، قرآها ، وذكر ان ابا مرداس فرغ مساء وضوئه فخرج يطلب الماء فطلبه من سبمة أبيات من جبرانه فلما لم يجد رأى أن قام عدره فعدل الى التيمم ، وعنه انه قال قد كفرت جارتنا اليوم مرارا ، وذلك انه سمع صوتها من خيمة الى خيمة ، وبينهما سبع قامات ، ولمل السنى نسب اليها من الكفر انما هو الفاظ لم يقصد بها الكفر ، وربما كانت ممن لا ينبغى مخاطبتها بالتعليم والارشاد ، فتال هذا القول منه ليسمعه من كان ينهاها ويعلمها، وذكر عنه انه كان اذا قدم تاهرت فحصد الناس زروعهم ، ولقط الملتاطون السنايل التى تبقى بعد اللقاطين ورعبي المواشى تعقبهم ابو مرداس فيلقط ما يقوم بقوت عسام ، فيعتقد ان الذى بقي بعد اللقاطين ورعبي المواشى انما هو معروك .

وذكر عنه انه كان بتاهرت ذات مرة فسمع رجلاً يدعو ستنها اللمة الله رجلا آخر الى الحق ، فلم يجب دعوته وأعرض عنه فسجاء مختاع النسكر ابو مرداس الى دار الامام فجسل يضرب فيها بالحجارة ويقول : بهلة (1) الله اليوم على من سكن هذه اللبلدة فقال رجل للامام كيف نحن وهذه التي يذكر أبو مرداس ، فقال نعن في وسطها اذا لم نامر بالمروف وننهى عن المنكر ، والامام حينئد مشتفل بفسل يوم الجمعة، وكان ابو مرداس اذا نزلت عنده نازلة من مسائل الدماء كتب بها الى عبد الخالق الفزاني يستفتيه ، فيكرن الممل بما يجاوبه به ، وذلك لكرنه يرى عبد الخالق اعلى والكاماء .

و بلننا ان رجلا من اصحابنا من أهل المشرق أقبل مسن بلاده يريد زيارة أهل الدعوة بالمغرب ، فاجتاز يجبسل نفوسة فتصفح احوال اهل الجبل واختير كل من يأويه اليه منهم ، ثم توجه الى الامام بتأهرت ، ولمما وصلها تصفح احوالها واحوال من بها فسأله أهل تأهرت عن جبل نفوسة

⁽I) البهلة : اللملة ، والطرد

فقال لهم الجبل هو أبو زكرياء ، وأبو زكرياء هو الجبل . ابو مرداس مالنزال وأما ابو مرداس فكالفزال ، نفسى ، نفسى ، وأما أبسبو المباس ففتي مقرعي _ يصفه بالشدة والنجدة _ فلما رجم المشرقي إلى الجبل سألته نفوسة عن أهل تاهرت ، فقال ليس بها احد غير الامام ووزيره مزور بن عمران .

وبلغنا ان ابا مرداس كلف بأس آخرته فاضاع أسر دنياه وكان مقترا عليه، يذكر انه شاور بعض اخوانه في التزوج وسأله ان يخطب عليه امرأة تصلح به ، فطاف بالجبل فلم يجد أيما الا واحدة مجنونة فاخبرها أن ابا مرداس ارسله ليخطب عليه امرأة ، فقالت له فانا اجبت خطبته ، قال فأتى الرجل الى ابى مرداس فاعلمه بما كان من جسسواب المرأة ، وعرفه بحالها ، فقال ابو مرداس اما اذا اختارتني فانا اتزوجها. فتزوجها ابو مرداس ومكثممها دهراوكائت من افضل نساء نفوسة واحسنهن وارفعهن ذكرا وذلسك ببركة الشيخ ، وموافقته ، قنت لعل الذي ذكر في وصفها بالجنون انما هو الوسوسة وشراسة الاخلاق ، أو ممن يجن ويفيق ، والا فكيف ينعقد النكاح على مجنونة لا تفيق ؟ ، وأما ما أذهب الله عنها فلا ينكر . وهي أيضا سن الكرامات نحو ما تقدم من امثال ذلك في هذا الكتاب.

ابو ميمون الحطالي

ومنهم ابو ميمون من أهل ايجطال من نفوسة الجبـــل رحمه الله ، ممن له في الآخرة رغبة وترغيب ، ولم يكن له في دنياه أكثر نصيب ، وكان ذا جد في العلم ، والاجتهاد وسمى في العبادة . ومنافع العباد ، وكان ممن يعسب في الشيوخ ، وممن قدمه في العلم ذا رسوخ ، وكان ذا تفقد لمواضع المعروف وذا ايثار ، على ما كان عليه من الاتلال والاقتار .

ذكر جماعة من الشيوخ انه كان بجبل نفوسة ابو مصود تمعن بايبطال امرأتان ولكل واحدة منهما ابن صغر ، فسألت كل واحدة منهما الاخرى ما ظنك بابنك وما ترين فيه ؟ فقالت احداهما اراه ان يكون عالما ، وقالت الاخرى اراه ان يكون عابدا ، فسألت كل واحدة منهما صاحبتها بماذا استدللت على ما قلت ؟ فقالت أم العابد أرى ذلك لاني اذا كنت في المبلاة سكن وترفي البكاء والتنفص ، فإذا خرجت من الصلاة واشتغلت بنرها اكثر البكاء والتنغص ، وقالت الاخرى أرى ذلك لائى اذا شهدت مجالس الذكر والعلسم سكن واطمأن قلبه لذلك ، ولم يتحرك ، واذا كنت في غيره أكثر البكاء والقلق ، فصدقت فراسة كل واعدة منهما فكان العالم منهما ابو ميمون المذكور . قيل ، وكانت حلقة تجتمع على ابي ميمون يدرسون الملم ويأخذون السير اذ خطر بيال ابي ميمون ان ينظر في التزويج من بلد غير بلده ، قمضى ومضى معه تلامدته وهم متمادون عسلى دراستهم واجتهادهم ، ولم يفتروا في مقام ، ولا في رحيل فتزوج ابو ميمون وابتنى بامرأته فكان التلامذة مواظبين على درسهم ، عاكفين على عزمهم ،

> وذكر ان زوج الشيخ قالت : لما رأيتهم اقبلوا أبصرته أقصرهم قامة ، فلما حلقوا عليه وأقبل كل واحد منهـم يسأل والشيخ يجيب ، رأيت حينسد الشيـخ أطولهـم وأعظمهم .

> وذكر ابو الربيع عن ابى محمد عبد الله بن محمد وسمعته من غير واحد ، أنه قال : استودع رجل عند ابى

مصاد الله ان اكون واجدا وتسكونوا مصدمين

ميمون وديمة دنائر ، وسافر عن جبل نفوسة وطالـــت غيبته ، فوقعت في جبل نفوسة مجاعة عظيمة ، واشتدت عليهم الشدة ، حتى اضطروا الى أكل الميتة ، ثم ان صاحب الوديعة قدم ، فقصد دار الشيخ أبي ميمون ، فسلم عليه ورحب يه ، فوجد قدرا يفور باللحم ، فسأله الرجل عن الوديعة فقال له : هي حيث دفنتها ، فاحفر عنها وارفيع وديعتك . فعفر في الموضع الذي دفنها فيه ، قال المخبـــرّ وفي اثناء ذلك وقع في قلب صاحب الوديعة شيء مما يقع في القلوب من التغيير ، وساء ظن نفسه بالشيخ ، لما لـم يعرض عليه المقام لتناول الطعام ، وهو قادم بعد طـــول المغيب ، وبعد عهد بالمزار ، مع ما تعهده في الشيخ مسن الايثار ، فلم يتمالك ان تكلم بما في قلبه ، ولم يكف عن غربه (I) في عتبه ، حتى اذا استوفى ما عنده ، قال لـــه الشيخ ، احمل وديعتك ، وعد عما سواها ، فان الذي في البرمة مباح لنا وليس لك بمباح ، قال وما هــو ؟ قال : الميتة ، اضطرنا اليها الجوع والقرم ، ولست انت بمعدم فقال معاذ الله ان أكون واجدا وتكونوا معدمسيين حتى تستوجبوا أكل الميتة ، فدفع له عشرين دينارا ، فقيلها منه وأس بانكفاء القدر ، وعالج من المشرين دينارا ما أكلوا وأطعبوا ضيفهم .

ابو المنيب محمد بن يانس

ومنهم أبو المنيب محمد بن يانس رحمه الله . المجالد لنفسه ، المتصف بالمآثر في أهل جنسـه ، ذو الدعـــوات المجابات ، والمخشوع والانابة ، وكرامات تضاهي المعجزات

⁽x) الغرب الشدة والحدة ومنه غرب الشياب أي تشاطه وحدثه

يخل بالدنيا ، ويفرغ لاعمال الطاعات ، قد تقدم من وصف احواله وما كان عليه من المجاهدة ، والقيام والصيهام ، وخدمة اصحابه الذينوفدتهم نفوسة مددا للامام، ما يدلك انه أهل لاجابة الدعام ، لاتسد دونه ابواب السمام ، وهو ممن سمع الملم وسمع منه ، وأخذه عن أهله وأخذ عنه ، لدعائه الستجاب، وكراماته التي هي العجب العجاب، وسنذكر من ذلك ما امكن ، وأن أسره فقد أبي الله الا أن يعلن ، ذكر عن ابي زكريام التكوتي ان محمدا بن يانس كانت له غنيمة لا راعي لها ، فكسان اذا اصبح واراد ان يرسلها الى المرامي يقول لها: انهاك ان تضرى احسدا ، وانهى ان يضرك احد ، أمضى في حفظ الله . قال فتسرح فتس في أوساط الزرع فلا تضر شيئًا ، ولا تأكل غـــير المشيش والمباح الذي لاحق فيه للناس ، حتى تروح على ربها سالة ، لا يطمع فيها سارق ، ولا يضرها ذئب ، ولا ضيع ولاسيع.

قيل و كان دآبه الامر بالمروف والنهى عن المتكر، وكان معيد بن يالسم يتقرغ للعسبة يتفقد المزارع والجنات والطرقات محتسبا ثواب اللسه ، فمتى وجد أحدا أهم بافساد شيء من ذلك أم يادخسال ضر على أحد من المسلمين صرفه عن ذلك ، وحال بينه وبينه ، وكان لا تمسه غفلة عن هذا الشأن ، ومع كثرة عبادته فقد جِمل هذا من أوكدها . قيل فلما كان ذات يوم وجد ثلاثـــة اخوة وقد عزموا على شرر ، قد قصدوا به غيرهم ، وقسمه اخذوا في عمله ، فنهاهم عن ذلك فقاموا اليه ونالوا تثه وعاملوه اقبح معاملة ، فسمعت قبيلته وأهل منزله بالذى ثاله من القوم ، وارادوهم بشر ، فنهاهم محمد عن ذلك ، وقال ما نالوا منى شيئا الا وقد نلت منهم أكثر واعظم ،

فسار احد الاخوة الثلاثة فطلع الى كبار رآجا متعلقة بالجبل ، فوقع ، فلم يصل الى الارض وقد تمزقته جروف الجبسل ، فلم يجمع لحمه الا بالابرة فيما ذكر ، ومضى الثانى الى بئر يسقى منها، فسقط فى البئر فوجدوا رأسه موشوقا كرأس بصلة بين المسخور ، ودخل الثالث داره فبلاه الله بالانتفاح فانتفخ حتى انشق بطنه ، وكل ذلك فى يومهم الذى كسان فيه ما كان منهم الى الشيخ ، نعوذ بالله من المقوق .

> كرامة يظهرها الشبخ لرفيقسه

وذكر عنه أيضا انه كان له سبعة مساجد بعضها في الجبل وبعضها في السهل فكان لا تفوته الصلاة في كل مسجد منها كل ليلة وهو شيخ كبير .

وذكر عنه رافق رجلين لا ادرى الى المج ام الى تاهرت ، فلما كانوا بيمض الطريق قال احدهما اتمنى الآن مساء عين كذا _ يعنى عينا ببلده _ وقال الآخر : اتمنى هاهنا لبنا ، فقال لهما محمد ان كتمتما ما تريانه يحضر مسا تمنيتماه ، فحل فم سقاء فصب منه لبنا على الصغة التي تمناها صاحبه ، ثم صب للآخر ماء لا يشكون أنه ماء الهين المذكورة التي تمنى ماهها ، وكلاهما من سقاء واحد لـم يتقدم فيه غير ماء من مياه المكان الذي كانوا فيه ، وذلك بقدة المله عز وجل واكرامه وعرفه وخدمته .

قیل و دخلوا فی توجههم هذه مدینة من المدن فمرت بهم امرأة فی ایدی الشرط یغلونها ، و هی تصبیح : أغیشونی معاشر المسلمین ، فاغاثها محمد بن یانس ، وسل سکینه و دافعهم حتی خلصها منهم ، فحملوه الی السلطان و قسد هرب أصحابه ، فقال ما حملك علی انتزاع المرأة من ایدی خدامی ؟ قال سعمتها تصبیح بالله و بالمسلمین ، فلم اتمالك ولم أر فی دینی ان اسلمها ، فأمن النظر فیه طویلا ، ثم

قال: تركناها لله واجسلالا لمقك ، يا حساج ، فرجع الى بقول الشيخ لم المسحابه فوجدهم مستخفين ، فقال لهم ما حملكم على هذا ؟ يغبب لله الله قالوا خفنا من سوء عاقبة ما اجترأت عليه ، فقال انما كان يأمى فى الله وهو اعلم ، فليس بمضيعى ولا خاذلتى ، ولم اغضب لله قط الا ونصرنى ونبانى ثم تلا : « وينجى الله الذين اتقوا بمفارتهم ، لا يمسهم السسوء ولا همم يحزنون ، وفى هذه الحكاية ما يدل على انهم انما كانوا فى طريق الحج والله اعلم .

وذكر عنه انه كان اذا مضى الى غار يتعبد نيه يعد زادا ينتمر على القليل تفرغه للعبسادة قليلا فليبث في الغار المذكور المدة الطويلة التي يفني في بعضها أضعاف ذلك الزاد ، فكانت هذه حالته حتى ساء ظن امرأته وحسبت انه قد تزوج غيرها ، وان التي تزوج هي التي تقوم بطعامه المدة التييفني فيها زاده فتوجهت امرأته الى الغار ، فدخلته في خفية على حين غفلة ، وكمنت بحيث لا يشعر بها بعلها وراقبت الى وقت افطاره ، فلما صلى ما شام الله كما كان يصل قبل تلك الليلة تحول الى شجرة رتم أو تمام فأخذ منها فافطر عليه ، وأكل منه ما اقتات به ، حتى اكتفى فلما وجدت الامر على خلاف ما حسبت ، وعاينت ما عاينت . قالت له أو دابك على هذا ؟ فقال لها كلى يا امة الله ، فأكلت طعاما نهاية في الحلاوة ، ثم حملت ما قدرت عليه من ذلك الطعام واتت به الى البلد ، واخبرت أهل اليك بما شاهدت وناولتهم وقالت لهم كلوا فلما ذاقوه وجدوه مرامضراء

ابو خليل اليدركل

 المملة العلم الاخيار . ومن اثبتت اخباره فيمشهور الاخبار ورويت عنه السير والآثار ، ذكر ابو الربيع ان ابا خليل رحمه الله يقول: والله ما انتم الا على الجادة ، ولاتركتكم الا على الواضحة المنبرة ، وما بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، غير ثلاثة لم ارهم ، وذلك لانه أخذ عن ابن عباس وعن غره من الصحابة رضي الله عنهم وروايتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

شهادة الشائغ له وذكر شيوخ من اصحابنا ان ابا خليل لما حضرته الوفاة عند اعتصاره اجتمعت عليه الشيوخ فقال لهم : كيف حالى عندكم ؟ فقالوا له : خبر حال عبدت ربك العمر الطويل ، وتعلمت العلم وعلمته وعلمت السير والاخلاق، فقال لهم : أبهذا تشهدون لى عند الله ؟ قالوا نعم ، قال : اكتبوها هاهنا ، فكتبوها في رقعة ، فقال لهم : اذا مت فاجعلوا الرقعة فيما يلي جسدى تحت الكفن ، فتوفى رحمه الله على مائة وعشرين سنية وعقله محفوظ ، فلما جهزوه جعلوا الرقعة بين جسيده وكفنه ، فلما أصلحوا القير وألحدوه ورمسوه ، وقفـــوا وخطوا عليه الحريم ، فأذا كتابهم الذي فيه شهادتهم ملقى فوق تراب القبر ، فرفعوه فاذا فيه غير خطهم الذي كتبوه فترأوه فوجدوا فيه: هو عندنا كما هو عندكم .

وذكر ابو الربيع ان ولدا لابي خليل قتل وترك يتامي فأخذ الشيوخ قاتله ، فقادوه لابي خليل ، ثم سألوه ان يعفو عنه ، فقال لهم دعوني الليلة ادبر رأيي ، فمضوا وتركوه عنده ، فأمر بالجاني فأضجع وذبح ، فلما اصبح غدوا اليه فوجدوا القاتل مذبوحا ، فاستعظموا ذلك وأنبوه عليه . فكان مما خاطبوه به أن قالوا اجتمعت في قصتك هـــده ثلاثة اشياء : ائتمناك عليه ، وسألناك العفو ، واستعنت

عليه بغرك! فقال لهم: أما قولكم امانة فمحال، والاقما يقتسل الجساني خوفسا عَلَى أُولادَهُ انَّ يَكُونُوا جناة تقولون في رجل اتى الى رجل بمال ، فقال : هــــذا مالك امائة عندك ، هل يأكله ام لا ؟ واما سؤالكم العفو وهسو خبر ، فصحيح ، ولكني خفت على أولادى ان يكونوا جناة بأن يقتلوا غير القاتل أو يقتلوه ، وليس ذلك لهم ، واميا قولكم استعنت عليه بغرى فما تقولون في شأن الضعية هل على من استعان عليها بغيره من جناح .

> قلت لمل اليتامي الذي خلف ابنه اناثا لا ذكر معهن ، ولو كان معهن ذكر لكان أولى بالسدم من أب المقتول ، ولا يصبح غير هذا ، اذ لا ينسب الى أبي خليل هذه السقطة على جلالته، وصلاح حالته ، ومكانه في العلم والدين أن يتممد قتل من لا سبيل له عليه .

والبعث عنه

وروى ان ابا خليل كان يقول للتلاميذ سيروا الى الملقة يعت اولاه عسل واقصدوها حيثما كانت يا كسالي ، فإن رجلا قد سار مسن الجيل الى فزان والى غدامس ، والى الساحل ، رغبة في الملقة ، ونيما يستفيده ، فلقيه في الطريق قطاع ، فدافع عن نفسه حتى جرح سبعة عشر جرحا ، فظنوا انه قد مات فتركوه فوجد في نفسه النهوض فنهض ، ودخسل موضعا يقال له وعمان ، ومكث فيه اربعين ليلة بلا طعام ولا شراب غير انه يرى في تومه من يطعمه ويسقيه ، وخرج مـــن الموضع وهو أصح شيم ، وكأنه لم يصبه ألم ، وذلك بفضل الله وحسن نية الرجل وجميل قصده .

ایان ین وسیم

ومنهم ابو ذر أبان بن وسيم النفوسي ، رحمه الله ، طيود العلم الشامخ وحصين البورع البياةخ ، ودع إهل الدنيا بعد حين ، ورجع الى الله فهو فى حلبة المفلعين والمسيق والمسيق البيلي وذلك ببركة الصالمين وكسان ذا سعة فى المال والعلم ومعن وسع أهل زمانه ما لديه مسن المعروف والملم ، فكان أمضى من المسام متى أفتى ، جامعا من المحامد لمان شتى ، وقد أوتى من كرامات الاوليسام ما أوتى أشتاك ، لم تزل ملازمة الصلاح أحواله ، مصدقة اقوال افعاله ،

كان الشيخ يجسل ويعترم من يتعلم العلم للسه

كان ابان ممن قرأ على ابي خليل وكان معه طالب آخر يعرف بابن مؤنسة ، يقرآن جميعا على ابى خليل ، فكان أبان متى دخل على الشيخ فوجده مضطجعا أو متكشا أو مستغشیا ثیاب، انحفز واستوفز (x) ، وجلس مستویا ، فاخرج رأسه من ثيابه احتفالا به ، واهتبالا لشأنه ، واذا دخل عليه ابن مؤنسة فوجده على أى حال كان ، بقى عليه الحالة الموصوفة مع كل واحد منهما ، حتى قال حفيد الشيخ أو ابن اخت له هل علمت يا شيخ ان قد تكلم فيما تقابل به كل واحد من تلاميذك ؟ قال له الشيخ بالبربرية «يا مبتلى» أفطنت لهذا يا بنى ان ابانا يتعلم العلم لله ، وابن مؤنسة انما يتعلم العلم ليؤذى به ، ويؤذى. فكاناكما تفرس فيهما الشيخ رحمه الله ، وذكر ان ابانا تزوج امرأة فلما انعقد عليها نكاحها زارها في بيتها ، ورام ارخاء الستر عليهـــا هنالك ، فلما وصل بيتها استأذن عليها . ففتحت الياب فقالت من هذا فقال انا ابان قد زوجنيك وليك ، فأغلقت الباب في وجهه ، وقالت انك وان كنت أمينا لمحتماج الي أمناء ، قلت ولعمرك ان هذه لمن زلات العلماء ، وان المرأة

⁽¹⁾ جلس مستويا متهيئا للقيام

لأولى بالصواب منه لوجوه كثيرة ولم نذكر هذه المكايسة لتطلع منها (على) عورة الشيخ بل لتعلم انها نظرت بمرآته واستضاءت بنوره ، وشملتها يركت، ، وكان الاولى أن يعلمها بذلك وليها ، وشهود عقد النكاح ، وحينئذ يعاول في أهله ما شاء ، ولئن فعل فانه لم يأت اثما ولا حاب حو با.

ومما شكره عليه الشيوخ بجبل نفوسة انه رخص للناس في ثلاث مسائل: افتى فيها وشهد له فيها كلهم بالصواب، الاولى ان النساء قد كن في رمضان متى كن في انتظار أيام الميض اذا اقبل الليل يوقدن النار الليل كله خشية ان يفاجئهن الامر ولا علم عندهن ، فكان ذلك اشد شيء عليهن تعبا ونصبا ، فقال لهين ابان ايما امرأة منكين احست شيئا من ذلك فلتجعل علما فكل ما رأت على علمها بعد الصبح فاستدلت به ، حكمت بذلك ، و يجزيها . الثانية ان نساءهن المرضعات كن يرين ان وضوءهن منتقض باقواه أولادهن فمتى ارضعن اعدن الوضوء في كل وقت مسلاة لاجل افواه الرضع ، فقال لهن ايما امرأة حفظت في ولدها ومسعته فارضمت وهي متوضية فلاينتقض وضوؤها . الثالثة انهن اذا عمل غزلا قد صبغها اليهودي ، فمسته رأين ان وضوءهن قد انتقض لمسه ، لان اليهودي نجس ، فسته رأين ايما امرأة مست صباغ اليهودي نجس علها

ايسان سهل للنساس في كلاث مسائل بضدوا فيها

ذكر غير واحد ان يدا أمر ايان بن وسيم ، ورجوعه الى الله وتركه ما كان فيه من الخوض في غمرات الدنيا ، انه كان هو واخ له اسمه سميد يكني ابا محمد مريضين ، وكان أخوه أسن منه ، وكان متقدم التوبة فاضطجما في غـــار واحد ، وكان مضطجم أبي محمد داخل النار ، وابان مما

الا غسل يديها ، وليس عليها اعادة وضوء .

مكانة الخيه تحاسل عبل التعلم والاجتهاد رغم الكبر يلى باب الفار ، وكان الشيوخ والعواد يدخلون لميادة ابى محمد فيدخلون ، ويتجاوزون آبان ، وينتهون الى سعيد ، فيجلسون اليه ، ويؤنسونه ، ويحفون به ويختلفون اليه ويسالونه عن حاله ، وعما يشتهى، فاذا كان عند انصرافهم دعوا الله ان يشفيه ، ثم يتجاوزون على آبان لا يختلفون وغيايتهم ان يقولوا كيف حالك يا ابان ؟ يا ضعيف ؟ وربما دعوا له بالشفاء . فكان ذلك لما اراد الله به من الخسسير والصلاح زجرا له عما كان عليه ، وردعا ، فاذا سألوه هذا السؤال قال : فان فرج الله على آبان سيريكم ما يصنعه وتقفون على خبره ، ان شاء الله . وفرج الله عليه فوفى بما اعتقد ، وتاب ورجع الى الله تمالى ، فكان في حلقة أبى بما اعتقد ، وتاب لارحة ، والمطالعة ، والمطالعة ، والمطالعة ، والمطالعة ، والمطالعة ، والمنا المناية بالغلم والورع والاجتهاد في العبادة .

لكىل زمسان ئىدىر وائت ئىدىر زمانىك

فيلفنا أن شيخه أبا خليل قال له يوما وقد أعجيه ما هو عليه واستسر بما أنتهى أليه ، أعلم أن لكل زمان نذيرا ، وانت نذير زمانك ، يا أبان أقت الناس بما لا بأس بسه من الرخص يكون ذلك لهم عذرا ، عند مولاهم ، فسأله رجل عمن أكل يوما يحسب أنه أكل ليلا وهو صائم قاذا جسو أكل بعد الصبح ، فتجهم له واخلظ عليه ، وشدد حتى بدا في لسانه تلجلج والتوام ، وقال يحسل أحدكم الشره والنهم حتى يأكل صباحا ، ثم يطلب المخلص ، ثم أفتى له بأن صومه لا ينهدم ، وأسره أن يقضى يوما مكانه .

تحاسبت مين الطسر لطاعتها تزوجها

وذكر ان ابنة لابان جاءته زائرة فصب مطر غزيسر يمنع من التصرف ، فقال لها بيتى الليلة عندنا ، فقالت لم ياذن لى فى المبيت ، انما اذن لى فى الزيارة فقط ، تمنى بملها ، قال فتمادى المطر يهطل وأقبل الليل ، فعلم الشيخ

ان الذي قالته هو الواجب ، وان امتناعها من اجابته هو الصواب ، فقال لها اذا فسرى في حفظ الله وستسره ، فمضت الى زوجها ومنزله بعيد فأدركته والمطر يضرب ولم تقطى قطرة مطر ، ولا وقعت على ثيابها ، فمرت بناس في سباط المنزل قد حبسهم المطر ، وجمعهم هناك ، فلما رأوها وكبف حفظها الله عز وجل بدعوة والدها ، جعلوا يتعجبون ويذكرون الله عز وجل ولطفه بعباده الصالحين .

وكيف اصبحبوا

ومما حفظ من كلامه في ذم الزمان واهله ، انه قال : عيف عن النساس (قد ادر كنا الناس الذين هم الناس محادثتهم ذكر الله تعالى ، وزيارتهم في الله تعالى ، ومعانقتهم في الله تعالى ، ومحبتهم في الله تمالي ، وبقينا حتى ادركنا ناسا محادثتهم ذكر الدنيا ، وزيارتهم لتقاضى الموائج ومعانقتهم نطاح) (x) ومن كراماته ان ذئبا اذاه في بستانه فدعــاً عليه ، قوجده من الفد منتفخا ، وذكر ان ابانا قال يوما لابي عبيدة عبد المميد علينا ولاية الاشخاص فأبي له ابو عبيدة ، فلما رآه ابان كذلك دخل بيته وأخذ سلاحمه وخرج ، وقال له لتمتقدن هذا وتدين به . قال فلما رأى أبو عبيدة صريمته وعزيمته، قال من أين أخذتها يا أخي ؟ قال : أخذتها من الذي أوجب علينا طاعتك يعنى الامام عبد الوهاب ، فقبل ابو عبيدة الحق وتبين له .

ایو مهاصر موسی بن جعفر

ومنهم ابو مهاصر موسى بن جعفر رحمه الله . شيخ النسك والتيتل ، والمكرم بالدعام المستجاب ، المتقبل ،

 ⁽١) يعتى انهم يتماثلون بابدانهم ، ومشاربهم وأفكارهم منتلفة ، فمتاقهم كالمسبه

رفض شهوات النفس وباعدها ، فبان بأسنى المتازل ، واستوجب الرقى في درجات الافاض ، ازدرى أهل الدنيا وهم يرون أن قد ازدروه ، وباع حظه منها حين بذلوا فيها نفائسهم واشتروه ، و تعفق ان من اشترى الدنيا غين ، وجاء عليه الدرك ، فمن عرف ما طلب هان عليه ما ترك ، وما هو في تحصيل العلوم بذي تقصير ، ولا باعه فيهـــا بقصير ، الا أن النسك أغلب عليه ، والمجاهدة أقسموى يقينسه ،

حدث جماعة من المشائخ ان ابا مهاصر خرج سنة مين ينم البلاية لاله حدث جماعه من المساسي لل المساول الله المساول الله المساولة في أوان الربيع ، هو ، وعمروس يستن لا يتعكن فيها من السنين الى البادية في أوان الربيع ، هو ، وعمروس يستن فتح رحمهما الله ، فلبثا اياما على غير ماء في برية من الارض، لا يجدون ما يتوضأون به، انما كانوا اذا حضرت الصلاة تيمموا وصلوا ، وتكدر خاطر ابي مهاصر لذلك ، حتى قال ذاما لهذه الحال : قلوب تربو عليها الشحوم مما سمنت ، ووجوه تعلوها الغيرة ، قلت سلامة الدين مع أهل الوبر ، انما الدين في المدر ، والله لا يجمل بنا ان نترك الدين لاتباع شهواتنا ، واني لاخاف ان اكون ممن عياب الله عز وجل ، فقال فيهم : « أضاءوا الصلاة واتبعسوا الشهوات فسوف يلقون غيا» ، فرد عليه عمروس بان قال له : ليس في ذلك ما تخافه ، فقد اباح الله التيمم عنــــــ له الضرورة ، فابان ذلك في كتابه وعلى لسان نبيئه صلى الله عليه وسلم ، وذلك في ابتغاء الفضل ، وقطــــع الفيافي المجاهل من الارض، وقال : «ابتغوا من فضل الله، وقال : «عابرى سبيل» وقال «فلم تجدوا ماء» فلم يقنع ذلك جميما ابا مهاصر بل ارتحل راجما الى منزله ، قيل وانه استصحب معه من الزبد وغيره ما يتحف به أهل منزله ، فلما وصل

جعل يهدى الى كل دار من ديار قريته ما امكن ، حتى لـم يبق بقريته احد الا وقد قات من ذلك ما قدر لـ ، حتى يهودى ضعيف كان معهم ساكنا ، فأناله من ذلك ، وقـال اليهودى : وانا أيضا لم ينسني اللهم لا تنسه من رحمتك برحمتك ، فقال عند ذلك ، وهذا ما اردته منك يا يهودى يمنى الدعاء ، قلت ولعله اراد ما يعطفه ويلين ، فيدخل الاسلام ، والا فمثل ابي مهاصر لا يجهل قوله تعالى : « لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله » قيل وجمع ابو مهاصر من الصبيان فاعطاهم حتى هرة كانت معهم ، وقد قيل جروة فدعا له الصبيان ربهم ، ولقد شوهدت الهرة عند اختلافهم وهم في الدعاء شائلة يدها معهم كهيئة الداعى الى الله تعالى فيما ذكروه ، فقال من شاهد ما شاهد : إن الله خلق الرأفة والرحمة واسكنها قلوب المومنين ، وخلق القسوة والجفوة وأسكنها قلوب الكافرين، وجواب أبي مهاصر قد حكى مثله عن ابي مسعود رضى الله عنه ،

لم تضحکون من البانی وقید اقامت علیکم الحجة ؟

وحدث الشيخ أبو نسوح عن غير واحد ان ابا مهاصر كانت له أتان حج عليها سبع مسرات، وعادته اذا خسسرج متوجها الى المج، سار حتى اذا وصل مصلى له كان يتعمود الركوع فيه، فيقف هناك يدعو الله، فتنهق الاتان هناك حتى يعود، فاذا عاد ووقف بذلك المصلى يعسلى، فيدعو فتنهق ايضا ، فيمرف اهل قريته انه قد رجم ، فيطحك عوامهم وجهالهم ، ويقولون اتسمعون اتانه نهقت ؟ فيقول لهم ابو مهاصر : لم تضعكون بها وقد اقامت عليكم المجة ، وانقطع عدركم في استطاعة السبيل ؟ وذكر ان أبا مهاصر

خرج ذات مرة في بعض شؤوته فمر بغزالة ترضع طلاها ، فلما راته ذعرت ، وفرت ، وعزلت طلاها ، فقال لها أنا أبو مهاصر ، ارجعي الى ولدك ، فرجعت. وذكر انه سمع نقنقة ضفدعة فنيرل اليها فوجد علقة متعلقة بعينها فنزعها ، وقال آذتك يا ضعيفة ؟ فأومت برأسها : اى نعم .

أيو عثمان المزاتي

ومنهم ابسو عثمسان المزاتي الدكمي ، رحمه الله . ذو الايثار والسخاء ، وكرامات الاولياء ، المفسزع اليه لاستجابة الدعام ، المقصود في الشدة والرخام ، سلك في النسك والزهد أنهج المسالك ، وتحرى جهده فيما يبعده عن المهالك ، واما العلم قليس هو هنالك . وابو عثمان هذا ممن سكن بجبل نفوسة ، وليس الجبل قديما له بدار ، لكنه نزله فاستقر خبر استقرار ، ووسعه ما وسعه في الايسار والاعسار ، ولمصيره كاحدهم غلب على اسمه ما غلب عسلى ذلك اللسان ، فكان اسمه مشهورا باللغة النفوسية ، فاذا ذكروه قالوا (باثمان) .

فمن كرامته ما ذكر ان مجاعة وقعت بجيل نفوسة، فكان عند باثمان غرفة موسوقة شعيرا ، فخسرج يوما يستقى ، فلم يجد على البئر أحدا يستعين به ، فنظر فاذا ذئب فقال بالميوان اللي يسمى الم المان بلسان البربرية كلاما ترجمته بالعربية ، لم نجد اليوم على الماء سواك ، فهلم فأمسك لى فم السقاه يا آفة الغنم ، فانطق الله الدئب فاجابه باللسان ايضا بما ترجمته انا ساح في تعصيل معيشتي ، اذ لست مثلك يا باثمان ، تدخر الشمير المولى، فذكر أن الذئب أقبل حتى أدخل رأسه بين علاقة السقاء ، وأمسك بفمه فم السقاء ، فملأ باثمان

بالمان يتعظ

سقاءه، وسار الذئب وانقلب باثمان الى البسلد ، فألهم ان ذلك تنبيه من الله عز وجل ، وعناية به ، فعمد الى الغرفة فتصدق بجميع ما فيها .

فيستجيب ك

وذكر ان الجبل اقعط سنة من السنين ، ولباشمان بستان بصين يسو ه فجفت اغمانه وتساقطت اوراقه ، فقالت امراة باثمان لابن له ، سر الى ابيك ، فقل له يدعو الله ان يسقى بستاننا فقد هلك ، وسار الصبى حتى قدم على ابيــ فلما رأه قال أبمثتك امك لاستقى لكم البستان؟ من غير ان يعلمه الصبي بشيء ، فقال له نمم ، فدعا باثمان ربه فارسل الله سحابة فحامت على بستان الشيخ فسقتمه ، حتى فاضت جسوره ، وسكوره (١) ، فأصبح مهتزا ، مخضرا ، ولم تجاوز السحابة بستان الشيخ ، فاجتاز به شخص كثبر الاصابة بالعبين ، فنظر الى اخضراره، فقال عجبا لهذا البستان كانه في النيل ولم يلبث ان جف وذبلت اشجاره ، فبلغ الشيخ ذلك فدعا على المائن بان يميته الله فريدا بلا وصية ، فيل فخسرج من منزله فقدا إلى المصادين فوجد في طريقه ميتا ، فريدا، وقد كتب وصيته فنسفتها الريح ، وقيل بل دخل في سرب يحفر طفلا ، فانهدم عليه ، ومات . وعلى كلا الجبرين قــــــ علم ذلك من نفسه متقدما فلم يغض طرفه ، ولم يكه لسانه ، والا فاى ذنب على من نظر مستحسنا خلق الله ، أو تكلم متعجبا من صنع الله .

وذكر الشيوخ ان ثلاث نسوة صالحات مجتهدات اجتمعن يوما بجبل نفوسة، وتحدثن فامضى بهن التحدث الى الاماني القير رجاء ما عند الليه حتى قالت احدا هن : أتمنى لو أن الله سأقنى إلى قوم جهال

⁽I) جمع يسكر بالكسر ما سد به النهر ، أو ساقية الماء .

فأعلمهم ما يعتاجون اليه ، من امور دينهم ، فيرحمنى الله بما اعلمهم، من فضل العلم والتعليم. وقالت الثانية اتمنى ان لوآوى الي نفر من المسلمين في ليلة ذات مطر وبرد وقد بلهم المطر ، وتمكن منهم البرد والجوع ، فانهض فأعالج لهم ما يذهب عنهم البرد والجوع ، فيرحمنى الله بهم ، لفضل الصدقة وحرمة الصالحين . وقالت الثالثة اتمنى لو تزوجنى رجل ذو غلظة وفضاضة فيحملنى ما يمجز عنه مثلى ، ويكلفنى من خدمة قوق طاقتى ، ويؤذنى بانواع من سوء المشرة ، فاصبر على ذلك واطيعه ، فانال بذلك خيرا فيرحمنى الله لفضل حسن التبعل ، والصبر على الاذى قيل ، فقضى الله عز وجل امنية كل واحدة منهن .

نسؤو جثت بالمسان وامنيتها المتعبة

وكانت المتمنية البعل السوء العشرة ، منزو بنت باثمان فانكح باثمان بنته رجلا من قومه مسزاتيا ، فلما تزوجها ركب على جعل له ومضى ، حتى من بنساء على مساء ، فقال ان كانت منزو فيكن فاني لا آذن لها في المقام بعدى ، وكانت فيهن فقامت فاغذت رداوها فارتدت وسارت في اثر بعلها، قدما اذ الدم في موضع القدم ، الى أن ينزلا ، فأذا نسزلا قامت وابتدرته بردائها فوسدت ، فكان ذلك حاله ، وحالها حتى وصلا وطنه ، فبنى لها بيتابنبذة عسن الناس ، فكان الميا ، وحالها ابنة الشيخ من سوء المعشرة في زيادة ، وكيان الذي يبدو ابنة الشيخ من سوء المعشرة في زيادة ، وكيان الذي يبدو منها من الاحسان والصبر في زيادة ، فكام كان ذات يوم اذا قافلة لاهل جادوا قد مرت بها ، فتكلمت بكلام له وزن في غلاء البربر ، و ترجمته (ألا احسد يزورني في الله

⁽I) رقت قدمها وأذاها المشي حافية

فيذهب غم النفوس ، ويزيل الوحشة ؟) فوقع كلامها في مسامع بعض أهل القافلة فحدوا بها جمالهم ، حتى وصلوا جادوا ، وتذاكروا كلامها ، ففطن بذلك ابو زكريا يحيي ابن يونس السماراتي ، فعلم انه كالم بنت الشيخ ، فمشوا في جماعة من المشائخ يندبهم الى زيارتها ، حتى تيسر له مراده من ذلك ، فخرج اليها المشائخ ، ومعهم باثمان ، حتى وصلوا اليها فوجدوها منفصلة في قميص تصلح خيمتها ، خارجا من الخيمة ، فقال لها ابو زكرياء اني لأختار ان اجد جنازتك خارجا ولا اراك على هذا الحال واستتابها ، فتابت مما كان منها ، ومكثوا عندها شلاثا فارادوا الانصراف ، فرغبت اليهم في اقامة ثلاثة أيام أخرى ، فقعلوا فلما مضت ست ليال ، وأرادوا الانفصال واجتمعوا لوداعها قالت لابسى زكرياء : انصب لي هاهنا قدمسك لاذكركم بهما ، وتذهب عنى الوحشة ، ففعمل ، فاكفات عليها قدما ، فقالت له ازلت عنى الوحشة ، وعلمتني العلم يا سدراتي ، لا عطشت يوم المرورات ، فقال لها : لا تقولي يوم المرورات بل قولي يوم الشدائد ، لان المرورات المفاوز في الدنيا ، _ والشدائد _ ما يكون في الآخرة ، ثـم قال باثمان يا بنتى سبـق القضاء بان انكحتك من لا احبه ولا تعبينه ، فماملك بما أرى فــــلا تجزعي ، ولك ن اصبرى فاني ارجو الله ان لا تنصرم عشرة أيام الا ويموت من يموت ، ويفرج الله عليك ، وينقطع عنك النصب ، وهذا القول بكلام بربرى موزون أيضا ، قال فودعوها ومضوا ، قيل : فلما كان العاشر من يوم وداعها أورد بعلها ابله على بئر لهم ، فجعلوا يمتحون ويسقون حتى انقطع الرشاء وسقط الدلو في البئر ، فهم

احد مبيده بالنزول الى الدلو ، فابي الا ان يكون هو الذي ينزل ، وذلك لما سبق في علم الله ، فنزل وشدها ، شم قال لمهم: ارقموني قرفموه الى ان حادى بحفير في البئر ، فاذا حنش عظيم قمد رصد لمه ، فاغرفاه ، بيض عيناه ، فناداهم : انزلوني ، فانزلوه ، فرجع المنش في غماره ، ثم قال لهم ارفعوني فرفعوه فلما حادي أيضا موضح المنش أذ هو قد رصد له ، فقال أيضا : آنزلوني فأنزلوه ، فلم يزل حاله : انزلوني ، أرفعوني حتى أيقن بالهلاك فلم يزل حاله : انزلوني ، أرفعوني حتى أيقن اخذه وجذبه للى غاره ، فلما قابل مكان المنش اخذه وجذبه الم غلاه ، وكفي الله الم عناه ، وكفي الله

وقد ذكـــ الشيخ ابر نوح: انه حين جلبها يسيران نهارهما ، فاذا نزلا قامت من حينها فعالجت المشام بنفسها وأصلحت جميع شؤونها ، ثم قامت الى التهجد فلا تــزال راكمة ساجدة الى طلبوع المنجر ، فتصلى الصبح ، فكان هذا دأبها الى أن وصلت منزل بعلها .

وذكر المشائخ ان باثمان صحب ابا مهاصر موسى بسن سو، تعرف العبائز جعفى ، يريدان التوجه الى الميح وابو مهاصر يتوهم انه خسرج معه مودعا لسه ، حتى وصلاً مصلى أبى مهاصر ، فوقفت به اتانه ، فدعا اللسه ، فقال له : إبق في حفظ الله يا باثمان فقال له باثمان : أو تقول ذلك يا موسى بن جعفر ؟ أو ترى انى اقيم بعدك ؟ لملنا نرعى الابل والفتم فقال أبو مهاصر فاذا عزمت فتوكل على اللسه ، فاصطحبا ومؤونة باثمان على ابى مهاصر، حتى قال له رجسل معن سار معهما الى المج ، أترك باثمان الي لأقوم به ، ففعلوا ، ومضوا ، وباثمان يعونه الرجل المتكلف بمؤونته ، حتى ومضوا ، وباثمان يعونه الرجل المتكلف بمؤونته ، حتى

وصلوا أرض المجاز ، فقالت عجوز للمتكلف بباثمان :
دع هذا ، فالى متى تحمله ؟ فاخذ بقولها ، وخلى باثمان ،
فماد الى أبى مهاصر ، كما كان أولا ، فبقيت فى نفس
باثمان مضاضة من كلام المجوز، فتكلم بما سعناه : وصلنا
أرض المجاز ، وموضع كرب النفوس ، فذهبت المرأة
وثبت الدين لمن كان عليها فياسيل اياك ، اياك الرجال ،
ودونك المجائز لا تدع منهن من يعبر ، أو كما قال ،
قيل فارسل الله سيلا فهلك فيه ثلاثمائة عجوز ، ولم يضر
أحدا من الرجال ، قيل ، وقد حفظ من كالم عمر رضى
الله عنه في المجائز ما ينبغي معه الملد منهن ، روي عنه
أن أجد فيها عجوزا واحدة ، وان كان هذا من غير هذا

روى ان باثمان زارته ابنته و تكنا » فلما أرادت الرجوع صحبها أبوها ليبلغها الى منزل بعلها ، وقد قيل الرجوع صحبها أبوها ليبلغها الى منزل بعلها ، فاصابها مطر وكانت على اتان ، فقالت يا والدى انى اخاف على ثيابي اللل ، وانت تعلم حال المروس ، واحتياجها الى الثياب المديدة ، وما ينبغى لمثلها من النظافة والنقاء ، فما الميلة ؟ قيل فدعا الله ان يحوطها ويسترها ، ولم يبتل شيء من ثيابها ، وابتل باثمان وأتانه وما ركبت عليه ، قلت وما ذلك على الله بعزيز ،

مهادى التقاوسي

ومتهم مهدى التقوسي رحمه الله . قوم الجدال. ومدره النضال . المقدم في علم البرهان والاستدلال ، المحتج على امكان الممكن ، واستحالة المحال ، وعلى الفرق بين الحلال والحرام ، ولنعم حشو الدرع اذا دعيت نسزال ، الرادع لقيام أهل البدع والضلال ، قد مضى من ذكر انبائه فى وقوده على الامام ، وما كان من ادحاضه حجج الملحدين ، فى ذلك المقام ، ما هو مشهور فى الآفاق ، ومغن عن زيادة اعلام ،

وذكر مشائخ ان مهديا هو أحد من صد من مكائمه نفاث ، وقمع أن يشيع في نواحيه تلك الاحداث ، حتى ضرب بعضهم الامثال ، فيما شوهد من تلك الاحسوال ، واستحسنت احوالهم وسارت مسسر الشمس وان كان في وضعها والفاظها بعض اليسير ، فانا اعتذرنا عنها . انما وضعها واضعها باللسان البربرى ليتناقلها البربر ، فكالهم بصاعهم لم يطغف ولم يبخس ولم يعد من الالفاظ مـــا يفهمونه ، ولا اعرب ولا اغرب بحيث يتوهمونه ، ذكروا عن ابي مهاصر بن جعفر رحمه الله وكان شديد الغضب في الله وان كان في العلم ليس بمنتهاه ، انه ضرب مثلا في نفسه في نفاث ، وقال تنبح جروة ابي مهاصر لئـــلا يأكل الذئب الفنم ، وقد كاد يأكلها حتى اتت سلائق «ويغو» فهرب الذئب وأمنت الغنم ، يعنى الجروة نفســه لضعفه في العلم ، ويعني بالذئب نفاث بن نصر ، ويعني بالغنم نفوسة، ويعنى بالسلائق مهديا ، وعمروسا ، وهما من منزل يقال لـــه : ويغو ، يعني باكـــل الذئب الغـــنم ، استحواذ نفاث عملي اهل الجبل ، واستفزازه اياهم بأن يدعوهم الى ما احدث من التبديل ، واعتقد من الاضاليل. فصادفت الفعلين ، فجمل اللب بهما كيده في تضليل وأرسل الله من بيانهما طرا ترميه بحجارة من سجيل.

ابو مسور يصنيتن

ومنهم ابو مسور يصنيتن النفوسي رحمه الله . احد الشيوخ المجتهدين في أقصال البر ، المخلصين في الملانية والسر ، أكل الدهر عليه وشرب ، وعمرت مماني قلبه ، وان كان بنيان جسمه قد خرب ، أفني المماثم الشيلاث ، وليس بغير محاسبة نفسه اكثراث ، ولئن كان دون غيره في درجة العلم ، فقد قاق في الورع ، والحلم .

كان مما حفظ من أقواله : أذا وقعيت الفتن أمسكنا الشيخ عمر حتى معر ايدينا ، واصوالنا ، والسنتنا ، وعيوننا ، وارجلنا ، ووكلنا امر قلوبنا الى الله عز وجل ، وفوضنا امرنا اليه، قيل وكان هذا الشيخ قد عمر حتى بلغ الغاية في السين والهرم ، وكان يقول عشت حتى لم اجد في الايام ســـا أريده ، ولا في نفسي ، ولا في الاخوان ، ولا في الاولاد ، ولا في القبيلة ، فأدعم الله أن يريعني مما أنا فيه ، وقال: الشيخ أبو نوح لم يقل هكذا ، وانما كان في زمان الامام عبد الوهاب رحمه الله وعاش بعده زمانا قلعله لما ضمف جسمه وقسل ما بيده وقصر عما كان يبدى من الصلات وفقد ما ادرك في ريعان الشباب ، من مرضى الحالات ، لامه اولئك الاقارب ووخزوه بشبات ألسنة كاذناب العقارب ، وانكروا ما عرفوا من معرفته وعرفائه لما عدموا مع العدم ما كانوا وجدوه حين الجدة من احسانه وتفر الزمان بتقلب الحدثان ، وكتم ما اصابه احتسابا ، واعتقد ان يدخر بكتمانه ثوابا ، فغايته أن قال : لم أجد من نفسي ما أحب . ولما سمع المشائخ هذا الاعتدار استحسنوه ، وحفظوه عنه ، واتقنوه ، وتحققوا صوابه ، وايقنوه ، لان الشيخ في غير جيله غريب ، مخطىء ولـو

انبه مصيب . وكذلك أنبا لمنا استحسنتها واستصوبتها اعطيتها حقها من الترتيب ، وهذبتها .

ابثة الشيخ

وذكر ان ابنتا له سألته عن مسألة من مسائل الحيض ، وأداؤها الصيبة ووصفت له امارات من ذلك ، ثم قالت له أتراني ان اصلي بهذا أم لا ؟ فقال لها : الا تستحى منى يا ابنتى ؟ فقالت اخشى ان استحبت في أمور ديني ان يمقتني الله تعالى يوم القيامة ، فاستيقظ الشيخ فقال لا يمقتك الله يوم القيامة يا ابنتي ، قيل وكانت ابنته هذه عظيمة القدر في أهل زمانها ، وممن يروى عنها الفوائد الكثيرة ، فعما روي عنها مع ابيها أيضا انها جلست معه ذات يوم ، حتى قال المسلمون افضل من اقوالهم ، فقالت هي : أقوالهم افضل ، لان المسلمين يموتون وتبقى اقوالهم ، ينتفع بها بعدهم ، الا أن كنت تريد فضل الاجسام على الاعراض، والا أفعالهم والدين افضل المخلوقات . قيل وجلسا يوما يتحدثان وقد غسلا ثيابهما ونشراها للشمس ، فنظر الشيخ الى صفام الثياب فقال تمنيت ان الله عن وجل طهر قلبي كطهارة هذه الثياب ، فقالت : تمنيت ان يكون بيدى تطهر قلبي فاطهره كهذه الثياب ، وارسله الى مولاه ، فقال لها : انك لأبلغ منى حتى في الاماني .

ايو محمد عيد الله ين الخبر

ومنهم أبو محمد عبد الله بن الخبر رحمه الله . شيخ التقى والاخلاص ، والمتحرى مسالك الخلاص ، المعمر في الطاعة ، الذي لم يخل من العبادة يوما ولا ساعة . وكـان عالما كبيرا ، فاضلا أثرا ، كانت الامثال تضرب به ، فمنها انهم كانوا يقولون : من ضيع كتابا كمن ضيع خمســة عشر عالما مثل عبد الله بن التير .

ذكر انه ذات مسرة اصابه سعال فأمسر ان يتداوى باصطباحة حليب ناقة ، وكانت عند افلح بن العباس ناقة فكان يجيئه كل صباح بحلبها ، فجاء يوما فرأى زيتا يسيل على ساق زيتونة ، فقال ما هذا ؟ فقال حضر غدائي فقدم ملثوثا بزيت في اناء مشخوب مرئب بالحديد، فاصابت يدى حديدة فرفعت يدى فاذا دم فاكفأت الانساء بما فيه على الزيتونة ، فقال له : أخطأت ولعل دمك لـم يسل الا بعد ان رفعت يدك ، لان العلماء يقولون اذا النجس يتوجه من تسعة وتسعين وجها ، والعلهارة من وجه الخصارة تللب واحد ، غلبت الطهارة ، فما جعل الله علينا في الدين وجد به وجها من حرج . وكان اماما لمسجد موضعه وكان ثقيل السميم فجعل يجهر في صلاة السر ، حتى يسمع من خلفه قراوته وقال له يحيى بن يونس ما يسمنا في الصلاة خلفك وانت لـم تكلف الا ما تسمع ؟ فقال لـم اكلف سماعك يـا ابن به نس ، وتمادي على ذلك ، فلما أسن وضعف صار يجلس جلوس قومنا ، فقال له ما حال صلاتنا خلفك وانت لسم تكلف الاطاقتك ؟ فلما سمع ذلك منه تأخر فلم يؤم بعدها رحمية اللية ،

ابو زکریاء یعیی بن یونس

ومنهم أبو زكرياء يعيى بن يونس رحمه الله . كان من أهل الورع والزهد ، وممن اخذ نفسه بالمهود والجهد ساعيا في المسلاح ، داعيا الى طرق الفسلاح ، هاديا الى الرشاد ، مغيرا للفساد ، متعيز القطريات اين تصوب ، ليس لمناهل بره خورولا نضوب .

ذكر ان أبا زكرياء كان من عادته اذا صلى صلاة المغرب مسلة الشيغ وصل بينهما وبين صلاة المشاء بالركوع والسجود حتى يصلى العشاء ثم يتفل ما اعتاد التنفل به ، ثم يوتر ، شم يعتاط لجميع الصلوات ، فكان هذا دأبه رحمه الله ، وقد ذكر مثل هذا عن أبى زكرياء بن أبسى مسور الراسنى رحمه الله .

الارمقا ، وذلك في سنسة مجماعة وبؤس ، فسممع مسن قولها: أشتهي لبنا ، قيل ، فمضى أبو زكرياء الى شيخ يقال له باكبت ، فاستدعى منه لبنا واعلمـــه بمحتاج أم زكــار اليه وشهوتها فيه . وكان باكبت المذكــور رجــلا مكثرا ، ممسكا ، بخيلا ، فقال : والله لا نبيض لها ب مصرانا ، وعنده اذ ذاك وضبان عظيمان مملوءان لبنا . لا يمخضها الا امتان تمسك كل واحدة منهما بعروة من عرى الوضب لعظمهما ، فلما ايس أبو زكرياء من خسر باكبت رجع وعالج للعجوز حيسا وجاءها به وقد وجدها قد اختلفت اسنانها من الجوع ، وجمل يحتال في تحصيل المساء في فيها بمود شيئًا فشيئًا حتى عادت نفسها وقوي رمتها ، نقالت من هذا الذي أنقذ عظامي من الجنوع ؟ أنقذ الله عظامه من النسار فاستوت جالسة ثم ابتدرت الانتقال لصلاتها وطاعة الله ربها ، فأنت ترى ما نسب الى أبي زكرياء في هذه المكاية من الفضائل فانها اشتملت على فصول من الصفات المحمودة ، ذلك لتعلم أن الرجــل ونظراء، انما كان همهم أمر آخرتهم ، لا يعوقهم عنه عائق ولا يطرقهم من الاغترار بزهرة الحياة الدنيا طارق.

الطبقية السابسية 250 ــ 300 هـ

وهم الذين تجرعوا افاوق المقصص رغصا ، وتبدلوا بعسب راحسة الانفس غما ، وصاروا بعسب صفو الميش الى كدره ، وكل ذلك :قضاء الله وقدره ، فانهم ادركوا عصر الظهور وهو احسن الاعصار ، وبدلوا به وسلبوه ذلا في آخر الاعصار ، وفيهم من قبض وشمس كانوا في ظل عدل الامامة ، فصاروا ينتبطون لساعة كانوا في ظل عدل الامامة ، فصاروا ينتبطون لساعة يبدون فيها السلامة ، ومع ذلك فلم يضرهم ما هم فيه ، على الاجتهاد في سخط ما أسخط الرب ، وبذل الاجهاد فيما يرضيه ، فمنهم الامامان محمد ويوسف رضي الله عنهما وقد نبهت على ان مناقبهما جمة خطرة ، وقد تقدم نظك ، مع ذكر اسلافهما عند التاريخ والسيرة ، وهاهنا ندبت تعيين ايراد ما في فضائل افلح ومحمد وعبد الوهاب، فانها على انفرادهما في اصل الكتاب .

الامامان معمد بن افلح وابته

ذكر أن محمدًا رضي الله عنه لم يال الامامة الا بعسد أن الف تأليفا مشتملا على اربعين جـزءا في الاستطاعة ،

الاثبة الثــلائــة يجمعــون بــين العلم والمـــلاح

وان اباه رضى الله عنه لم يلها حسب ما تقدم الا وقسد جلس لثلاث حلق فى ثلاثة انواع من العلم ، وقام فى الامامة تسعة واربعين سنة ، وماأعاد خطبة قط ، وانه قد كان اراد السفر الى (جوجو) فسأله أبوه رضى اللسه عنه مسائل الربا ، فترقف فى مسألة واحدة لم يجب عنها ولم يعرفها ، فأمره أبوه بالرجوع من السفر ، فقال له أقم لثلا تدخل علينا الربا ، فرجع ، بعد ان تجهز وأبرز رحله ، وهذا على ما هو عليه من التناهى فى العمام خشي أبسوه ان يرتطم فى الشبهات وفى ذلك كله ما يشعرك بغضيلة كل واحد منهم رضي الله عنهم .

عمروس بن فتح

ومنهم عمروص بن فتح رضى الله عنه ، بحى الملوم الزاخر . البرز أول السباق وهو الآخر . الضابط المافظ المحتاط المحافظ ، لم تشغله المجاهدة فى الله عسن دراسة الملوم ، ولم يلهه التبحر في الملم عما تمين عليه من مصادفة تلك الهموم ، فكابد وكابر ، وصادر وصابر ، لازم الدرس والاجتهاد ، ثم رابط على الجهاد ، يتلقى السيوف بالمعدر والمنحر ، يقيم هامته مقام المغفر ، حتى انتظم فى سلك من (تحسبهم أمواتا وهم احياء عند ربهم يرزقون) « لا كنتم توعدون » فلحق باللائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون » فلحق باللائكة هذا يومكم الذي واتباعه منتهجين الصراط المستقيم ، وهو الذي لولاه لدش معلم المذهب وانطمس ، وعفى اثره واندرس ، لتمسكه بيقية المواتج المظائم وتصحيحه ما قيد عن الخراساني ابى غاتم (1) ، وله مصنفات فى المفروح والمقائد ، تولىت خاته رات يشيد إلا ما تام به من سع مدالا المراسل بيونة المساني بيونة المدالات المدالات

فوائدها الصدور والثلاثد ولم تزل الامثال مضروبة به ، بملومه وآدابه ، وحبال ذوى الأمال متملقة باهدابه ، اذ كان علم الدين يقتدى به ، وذكر ابو الربيع سليمان بن عبد السلام عن اشياخه ان عمروسا كان اعلم أهل زمانه .

وذكر عنه انه كان ذات يوم جالسا في مجلس الحكم ايام أن ولاه القضاء ابو منصور الياس، اذ حضر مجلسه خصمان فطلب احدهما الآخر في حق تعلق به عليه ، فلما ادلى بحجته سكت المطلوب ، فقال : للمطلوب اجبه فلم يجب ، فكرر عليه ثلاثا ، فلما رآه لا يجيب وتبين له لدده قام اليه فركضه برجله ، فقال له جلساؤه عجلت يا حمروس فجمع عمروس اصابع يده ثم اطلقها ، وقال لهم كم هذه ؟ فقالوا خمس ، قال : هذه منكم عجلة اذ اجبتم قبل ان تعدوها ، ثم قال لالياس ان لم تأذن لي يقتل ثلاثة فخذ خاتمك ، قتل ما تع المق ، والطاعن في دين الله ، والدال على عورات المسابدن .

وذكروا ان جماعة قطاع اغاروا على رفقة فاستباحوها جميعا وخلوا سبيل اصحابها ، ثم صحوهم الى جبل نفوسة فلما انتهوا جميما الى الجبل ، وابو منصور اذ ذاك وال . وعمروس قاض ، فتشاجر أصحاب الرفقة والقطاع وترافعوا الى ابى منصور ، فكلهم يدعى الرفقة ، وينسبها الى نفسه ، فحار فى امرهم ورفعهم الى عمروس ، فقال الى نفسه ، فعزل عمروس أهل الرفقة ناحية وجعل يسألهم واحدا واحدا ، عن رحله ، وجملته ، وعلده ، وعسده ، وصفته ، وعلامة متاعه ، وقيد مقالة كل واحد منهسته بشهادة ، ثم استحضر القطاع ، فسألهم كما سأل الاوليين المحولة واستخراج ما فيها ، فوجدوا وفق ما قال اصحاب الرفقة ، ووجدوا قول القطاع مختلفا مخالفا ، متناقضا ، الموقة ، ووجدوا قول القطاع مختلفا مخالفا ، متناقضا ، فقال عمروس لالياس هؤلاء اصحاب الرفقة ، واولئسك اضيافك ، فانزلهم ، يعنى بذلك عن حبسهم ، وتنكيلهم فحكم بحبولة الرفقة لاربابها ، فردها عليهم .

وجلس معه ذات مرة داود بن ياجرين ، وماطوس بسن هارون رحمهم الله ، فتحدثوا حتى جرى بينهم ذكر أهل الصدق ، وأهل الكذب ، وذكروا أهل شروس ، فقسال الشيخان أن أهل شروس لا يكذبون فاظهر عمروس اجازة شهادة كل شروسي فعاتباه على ذلك فقال لهما أنما حكمت بشهادتكما ، أذ زكيتما جميع أهل شروس ، فقالا : ما اردنا ذلك ، فوقف عن المكم بشهادة غير المعدلين ، قلت وعمروس أجل من أن يتجاوز إلى هذا القدر أو ينسب اليه هسسذا التهاور ، ولمل الشيخين لما قالا في أهل شروس ما قالاه طهر له أن في ذلك المقيول مجازفة ، أذ بروا من الكذب جميع ظهر له أن في ذلك المقول مبازفة ، أذ بروا من الكذب جميع أهل شروس جملة من غير تعديل ، وتأدب أن يواجههما أهل شروس جملة من غير تعديل ، وتأدب أن يواجههما بالمناقضة فسلك بهما طريقا يرجمان به الى الصواب مين بالمناقضة فسلك بهما طريقا يرجمان به الى الصواب مين بالمناقضة فسلك بهما طريقا يرجمان به الى الصواب مين

غير تخطئه ولا توبيخ ، وهذه احدى فضائله ، لا ينسب اليه غير هذا .

استئساخ غمروس لممونة ابسى غانسم

وذكروا ان ابا غائم بشر بن غانم الخراساني خرج من المشرق متوجها الى المفرب ليفد على الامام عبد الوهاب رضى الله عنه ، ومعه مدونته المشهورة التي رواها عن تلاميذة ابي عبيدة رحمه الله ، وقيد سماعها عنهم ، فاجتاز على جبل نفوسة فاستودع عمروس الكتاب المذكور ، وتمادى لى تاهرت بعد ان استأذنه عمروس في انتساخ الكتياب المذكور فلم يأذن له، وعمروس حينتُذ حدث فحسن عمروس الظن وحمله الحرص في العلم على انتساخه، فواضبه وعكف على النسخ واخته تملى عليه ، وكان اذا جلس للنسخ في موضع لازمه حتى تدركه الشمس، فينتقل الى الظل والاصل في يدى اخته، وعينه في الكتــاب لا يتحول حرصا في احيام العلم ، فما رجع ابو غائم من تاهرت الا وقد أكمسل عمروس انتساخ الكتاب ، ورده في المكان الذي وضعم فيه . فلما تناول الكتاب، رأى في احد اجزاءه نقطة حبر فقال أاسترقت هذه ؟ قال نعم ، سماني سارق علم ، اخبارا لا أمرا وكان الكتاب في اثنى عشر جزءا ، وفي اثر هــذا كان ما كان من تلف ديوان تاهرت غصبا وحرقا ، ولولا تمسك عمروس بهذا الكتاب لم يبق لاهل المذهب بجهسات المغرب ديوان يمتمد عليه ، وذلك بحسن نيــة عمروس ، و بركته ، ويمنه .

وذكروا ان همروسا كتب وصيته فى كتاب ، ودفعها بجماع عبوس لاولاده وورثته ، فقال لهم : هذا كتاب وصيتى فاعملوا بطنيخ ابن سعبوب بمضمونه ، وانا خصمكم بين يدى الله ، وذلك ــ واللــه اعلم ــ عندما كان مرهقا الى الخروج للقاء المدو بهوم وقمة قصر «مانو»، وفيها استشهد، حسب ما تقدم ذكره، فلم يمقب من ورائه الاخيرا، وانتقم الله من اعدائه الاغالبة ومزقوا كل ممزق قتلا، وغرقا، وكان مصرع البغي مرتع وخيــم . (1)

وذكروا ان عمروسا واصحابه توجهوا الى بلاد المشرق حجاجا فلما نزلوا مكة وجدوا بها محمد بن محبوب رحمه الله ، فدخلوا عليه في مجلس فوجدوه مع اصحابه، فسلموا عليه ، فهش بهم وقربهم اجلالا للجنس ، دون معرفية الاشخاص . فلما تبوأوا مقاعد المذاكرة ، سأل عمروس ا يا عبد الله عن مسألة ، فقال : ابن محبوب ان كان ابو حقص في شيء من هذه البلاد فلا يصدر هذا السؤال الاعنه ولا يرد الامنه ، فقالوا له : انه هو السائل ، فرفع ابسين محبوب مجلس عمروس لما عرقه ، وزاد دنوه من مجلسه ، ثم جعل عمروس يسأل في مسائل الدماء عن مسألة بعد مسألة ، حتى قال له ابن معبوب : هذا من مكنون العلم لا يملن به في قوم جهال . فعند ذلك قال عمروس لاصحابه احفظوا السؤال واحفظ لكم الجواب ، حتى نقدم عسلى اخواننا فنخبرهم بما حفظنا ، ففعلوا ، فلما قدموا بلادهم قال لهم عمروس : هلم ما تكلفتم به ، فقالوا له : لم نحفظ شيئا سوى قولك احفظوا المسائل لنرديها على اخواننا . ثم ان عمروسا اعادها مسألة ، قمسألة ، عن آخرها ،

> ام عمبروس توکلیه عل وصیتها وهو صفیر

وذكر أن أم عمروس حضرتها الوفاة وعمروس رضيع فاوصت بوصايا وأشهدت بها شهود الوصية ، فقالوا لها الى من تفوضين تنفيذ هذه الوصية ؟ قالت الى ذلك المدى فى (د) للو لم اللية تعريف ، والإلك يقي إلى قول التنبي : والفي مرتم سنيه وغيم مهدى ، فاشارت الى عمروس ، فكان خليفتها على الوصية قيل فلما كبر عمروس وبلغ مبلغ الرجال شرع فى وضع الوصايا مواضعها ، وتنفيذها فى وجهها ، حتى لم يبق منها شيء ، قيل وانه لما وجد فى الوصية المج توقف عنه ، واشكل عليه الامر وجعل يسأل فى جهات نفوسة عن احوال والدت فلم يجد من يعرف حالها وتولاها غير امرأة واحدة ، فتولاها لذلك وحج عنها ، اخذ فى ذلك بقول من قال ان المجسة تقوم فى ولاية الدين بيشهادة النساء والعبيد اذا كانوا ممن يقبل قوله ، وتقوم به المجسة ، ولم يستجز ان يحج عنها اخذا بقول من يقول بان من يحج عن غير متولى فانه عني مرضي الفعل ، ولا مشكور الحال ، فهذا الذى اوجسب توقفه لا انه استصعب المج ، ولا استعظمه ، والا فالامر يسبر .

ذكر الاشياخ ان أهل جبل نفوسة كانوا في ذلك الزمان اكتر الناس حجا فكانوا يحجون بنسائهم وذراريهم حتى انهم ولد لهم في ركب واحد ثلاثمائة مولود ذكر ، فما ظنك بعدد من لم يولد له ذكر ، ومن لم يولد له اصلا ومن ليس معهم ،

الشيخ ابو معروف ويدران بن جواد

ومنهم آبو معروف ويدران (x) بن جواد رحمه الله . تاهيك بابى معسروف ذى الأشار والمروف ، المرصوف بدراسة العلوم والمطروف ، الراقى ذراها البواذخ ، المتقن لما اخذ عن ابى خليل وغيره من المشائخ ، المتضع بما تعلم

⁽z) اثبته صاحب السير باسم ابو معروف ويار بن جواد

وعلم ، المصيب متى رقم أو تكليم ، وليه في النوازل والاسئلة المعضلات اجوبة يديهة ، كاشفة اشكـال المشكلات ، وكان متى قصده آمل فاز بالامل لانه جمسع ما بين العلم والعمل .

> لغسز في مسالة ادت

ذكر ابو الربيع ان ابا معروف دخل عليه رجل يسأله عن مسألة معضلة ، فوجده مريضا مرضه المتصل بوفاتيه رحمه الله ، فسأله الرجل عن المسألة وهي : ثلاثة رجال ونساؤهم ثلاث دخلوا بستتهم على مريض فقالوا له : أوص في مالك ، فقال بما ذا أوصى ؟ ومالي يصير بينكم بالميراث اسداساً ، لكل واحد منهم سدسه ، فقال ابو معروف ذلك رجل ترك اما واختين لام وثلاثة بنى عم له ، وقد تزوج احدهم الام وتزوج الآخران الاختين .

وعنه رحمه الله أن صبيا يتيما جاءه كالمستغيث ، فقال يمسود مال البتيم له : يا عمى رأيت سيف ابي في يددي دلال في السوق ليبيمه ، وانما ناوله اياه بعل اختى وحقى في السيف باق فاستحضر ابو معروف الدلال فقال له : أشهر نصيب الابنة دون نصيب أخيها . فقعل ، فلم يجد من يسومه بقليل ولا كثير ، فكان ذلك سببا لصونه على اليتيم .

وروي ان الممز امر القروان اهدى سيفا لمشائخ الجيل يريد تبشتيت أمرهم ، واختلافهم ، لا التحافهم والطافهــم فلما وردت عليهم هدية عدو الله ، اختلفوا . فقال بعضهم ردوه ، فهو أولى به لان صاحب الريبة احق بالوقوع فيها ، وقال بعضهم : لا تفعلوا ، فإن ذلك عون له على ما هو عليه من الباطل والجور ، وقال : آخرون اكسروه وادفنسسوه . فهؤلاء كلهم رأيهم مقصور علىالتحرج والورع والخمود على

الوقوف دون الشبهات لان ذلك شأنهم وما رابوا عليه لا يزيفون عنه . قيل : وقال آخرون امسكوه ، فان عطايا الملوك جائزة لمن يأخذها ما لم يلامس أمورهم الفاسدة . فهو المشهور عند جمهور الامة ، قيل ، واصيب مسن ادلى بهذا الرأي في بصره لما جاءهم من الفتيا بما لم يمهسدوا العمل به ، فقال ابن ماطوس الممد لله الذي جازاه في ان جمل له عقوبة ذلك في بدنه ، وما يختص بدنياه، ولم يجمل له عقوبة في آخرته ، قيل والمساب ببصره همو أبو معروف .

اہو مصروف یفقند پھرہ قيل ولما أصيب ابو معروف ببصره وجه كتابا الى الشيخ عبد الحميد الفزانى ، وكان عالما كبيرا من أهل الدعوة ، وكان قاطنا ببلد السودان _ يستمد منه دواء العين ، فلما ورد عليه كتابه قال عجبا لهذا الشيخ اعطأه الله دواء لداء الذنوب وهو يسأل ما يزيله عنه ، فبلغ قوله ابا معسروف فقال : اتسرى الفزانى يهسزا بى ويعدنى صبيا يسرضع ابهاسه ؟ .

فعبد المعيد انما يعنى اجر المديبة والسلامة ممسا يكتسب بالمين من الآثام ، وابو معروف يرى انه حرم بفقد الميم انواعا من الخير ، كالاعتبار ، والتعجب بصنع الله عز وجل ، ومطالعة كتب العلم ، والمدي الى بيوت مجالس الذكر . وكلاهما ذهب مدهبا حسنا ورأى رأيا مصيبا قلت اما كو تهم اعتدوا ان الذي اصابه عقوبة على فتياه مسع علمهم إنه لم يخرج عن اقوال العلماء غير انه مسال الى الاسهل وترك الاحوط فانهم عدلوا الى ما قاله قبل المشائخ في امثالهم ، وحفظ من أقوالهم ، حسنات الابرار سيئات المقربين، فكونه تكلم بالعلم حسنة بالنسبة الى من لا يلتغت

للعلم ، وكونه ترك الاحوط سيئة بالنسبة الى احوال من اعتاد محاسبة نفسه ، والا فعاشهم ان يعدوا كلام العلماء سيئة على الاطلاق .

وذكر غير واحد من اصحابنا أن أبا معروف كان تاجرا حينا من الدهر جالسا في دكان دأبه ايما وزن لاحد مسن الناس زاده من نفسه خروبة ، واذا اراد أن يأخذ لنفسه من احد نقص خروبة ، فلما حضرته الوفاة أوصى بعشرين دينارا احتياطا من تباعة الميزان ، وذكر أن أم ابي معروف مرضت فدخل عليها لتوصى فاستفتت شهدود الوصية في وصيتها ، أي الوجوه أولى ان يصرف فيه أكثرها ؟ فقالوا : كفارات الايمان ، قيل : فاوصت بثلاثمائة كفارة ، فانفذ أبر معروف جميعها .

> يحسم الثراع والتهور بحسن تصرف

وذكر ان رجلا رمى طائرا بحجر على غصن زيتونة ، فتطاير بعض الحجر فاصاب رجلا فقتله ، وذكر فى زمان ابى ممروف فترافع اليه أولياء القاتل والمقتول فأخسف أبو معروف القاتل اليه ، فقال أولياؤه يا شيخ ان صاحبنا لم يتممد ، انما رمى الطائر ، فقال لهسم أبو معروف : امسكوا ، واصبروا لئلا ادفعه بمرى منكم ولا قدرة لكم على رده ، قيل وكان اولياء المقتول يقولون ادفع الينسا

يا شيخ قاتل ولينا فانه قتل مظلوما ، فيقول لهم : امسكوا واصبروا ، والا دفعته الى اخوانه ولا تقدرون على رده ، ثم حكم بالدية ، فكان الذي خاطب به كل فريق من المتماء قطعا للتشاجر والاختلاف ، وكان توقفه لما علم في المسألة من المثلاف حتى حكم بينهم بما رآه أسد الاقوال، وتفرقوا على ايسر الاحوال . يلسوم شيخه لانبه رآه عل صسورة غير لاثقية ومما يذكر من تواضعه وبرائه من الكبر ، ومعاقظته على السير ، وانصافه من نفسه ، ما حكي ان ابا مسور البراسنى فى مدة قراءته على شيخه ابى معروف ، تيممه يوما فوجده فى بستان له يعمل فيه بيده ، وهو محتسرم سراويل ليس على بدنه غيره ، فانه لما آخذ فى العمل خلع عنه ثيابه ، فعين عاين التلميذ شيخه على هذه الحالة لسمير ضها له ، فاخرجه الحملة (x) فجعل الشيخ يتوب ويستغفر ممترفا بالحطا اعترافا استوجب به الرجوع ، شم ان ابا مسور آزاد لومه ، فقال له : قد كان اللوم متوجها قبلى قبل التوبة واما بعدها فقد ارتضم اللوم ،

ابو منصور الياس

ومتهم ابو منصور الياس رحمه الله ، الملاين المتخاشن الجامع اطراف المحاسن ، جمع الانفة والسيادة ، والتراضع والزهادة نهو لأولياء الله اطوع من النمل وأخضع واحلى من المسل وانفع ، وعلى اعدائه اشد من الجبل واسنع ، وأس من المرت وأفضع ، وفي منازل الشرف اسنى مسن المبحم وأرفع ، وفي بحر المعلم والجود افيض مسن اليسم وأوسع ، ان قام في الله قالرئبال حول الاشبسال ، وان دافع قالمام الملحمام (ع)، ولى فعدل ، وقال فقصل، يرعى حقوق الله حفظ ، ولا يرى في ذات الله لذى حظ حظا .

وكانت له كرامة فى أهل مذهبه ، فقد جعلها الله باقية فى عقبه ، ذكر المشائخ انه لم ينقطع من بيت ابى منصور وذريته ثلاثة اشياء ، ولم تعبدل منذ فارقوا النصرانية ،

 ⁽¹⁾ يبدر أن في البارة سقطا ، فهي هكذا : فأخرجه الى الخطة ، أو فالزمه الحطة
 (2) الحسام بالفيم : السيد الشريف

ثلاث مكارم لم يعقل متها آل اپی متصسور

ورجعوا في دين الاسلام الى الوقت الذي وقع فيه ذكرهم بذلك ، وهي : الصلاحية ، وزريعة القمح ، وتناسل الغنم الاولى بدعوة سابقة ، والثانية والثالثة بالورع والتحرج وذلك كله بمساعدة وتوفيق من الله عز وجل .

وذكر ان رجلا تاجرا مات بغتة في أيام ولاية الياس ، فلم تمكنه الوصية ، وكان معروفا بودائع الناس ، قيل ، قطلب الناس ودائمهم ، ورقعوا أمرهم الى ابي متصــور الياس ، فسأل طريقا يتوصل به الى معرفة ما يدعيه كيل مودع منهم ، فاشتدت عليهم طريق الشهادة ، واستقبح ان يحكم بغير بينة ، واستقبح ان يمنع المدعين ، فطلب بتلطف رأيه وسياسته طريقا الى المكم بدون الشهادة، فقال: هاتوا رحله وأرزمته فاحضروها ، فكل من وجد لـــه اســــا على شيء حكم له به ، والا منعبه ، قلت وأراه انما حكيم في القضية بهذا الحكم لانه لما تعذر عليه اقامة البينة ، رجمع الى الحكم بالوجهين وفي احدهما ضعف في المذهب ، لكنه رجع اليه عند الضرورة وهما العادة والشهادة على الخط .

ومما يذكر من اطراحه حقوق الآدميين ، واسقاطه الام اول بالخسانة حظوظ ذوى المطوظ رعيا لمقوق الله تعالى ، ما يذكر ان امرأة عم لابي معروف رفعت ابا معروف الي مجلس ابي منصور طالبة نفقة ابنة لها هي ابنة عم ابي معروف يتبمة فتخاصماً ، فقال : ابو معروف لابي منصور : وانما أضم الى ابنة عمى ، انها بعد كبرة ، فقال له ابو منصور : لئن فعلت لانكلن بك حتى تكون هزؤة لفتيان أها ويفوى ، قلت وهذا على ظاهره ليس بالمرضى في جانب ابي معروف فأنه اجل واورع من أن ينسب إلى أن يعامله وإلى الاسام يمثل هذه المعاملة ، وهذا عندى اذا صبح فانه محتمل اما

واحسق

ان يكون وصيا على ابنة عمه ، أو اتهم الكافلسة بانها لا تحسن تربية اليتيمة ، ولا تحفظ عليها نفقتها ، ولا هي أهل لمظانتها . فهو أولى بكفالتها بالقرابة والإيلاء وانه قد ثبت ذلك بالبينة فكان أبو منصور أراد تنزيه ابى معروف عن هذه القبيحة ورأى الستر على المرائر اجمل ، واما ان يكون ابو معروف اراد بذلك أن يتكحها نفسه ورآها ابو منصور صفيرة مع يتمها ، وفى نكاحها خلاف ، فأراد ابو معروف ارتكاب اضعف ما قيل ، وتحرى ابو منصور الاخذ بالاحوط . فكلاهما قصد مقصدا جميلاوقد تقدم منوصف احواله السنية عند ذكى الدولة الرستية ، ما يدلك على علو شأنه ومكانته في الفضائل ومكانه .

الشيخ يعقوب بن سهلون

ومنهم ابو يوسف يعقوب بنيوسف بنسهلون السدراتي المعروف بالطرفى رحمه الله والمالم الفقيه والمطلسين النبيه واليقظان الذكي والورع الزكي و فو الجهاديات الاكبر والاصغر ووالاجتهادين المسلي والدفتر وكسان يلقب شيخ الرأى الناصح وكانت قراءته على الائمسة بتاهرت قبل انطفاء تلك المسابح وهو الذي استشاره الشيخ عيسى بنيرزكشن في نزوله بتالا وهي اذذاك عامرة وقال تصلح للناس والعبادة ولا يخلو مسن ذي حافي ال وارجلان و فنزلها وبلغ فيها مبلغا عظيما و فريته بعده و

ولما حضرت الوفاة أبا يوسف قال له ابنه أوصني قال له : لاأراك تقبل الوصية يا ابن الرديثة فتردد في ذلك ثلاثة أيام فلما رأى جده قال له : لا يكن ندبك الناس الى وصبة الشيخ لابنه الخير أوكد من ندبك نفسك اليه ، ولا يكن غيرك اسبسق الى الحرث منك ، وكن للناس كالميزاب وكالسيل للادران وكالسماد للماء .

وقصده رجل من دمر في مجاعة يسأله ما يتبلغ به ، وقال له عرفني بارخص ما في السوق ، فاعلمه برخص الجمال ، وكانت بيده اربعة وعشرون دينارا وديعة ، فقال له : اشتر بها جمالا ، فاشترى بها ثلاثة جمال ، وأمسره ان يعزبها في أرض مزرعة مربية بين وارجلان واندرار موضع يقال له : « ايفدانن طوم » وزوده ، ففي أيام قليلة معلت احوال الجمال ، فوافق ذلك قدوم رب الوديمة فقال له مقاحد الجمال فسومه ، فبلغت قيمته أربعة و عشرين دينارا ، فباعه ودفعها لصاحب الوديمة ، وقال للدمرى بع وادر أهلك ، وسر في حفظ الله ، قلت ومن شأن العزابة واهل المذهب قديما أذا وضع عند اجد منهم وديمة أن يستأذن ربها في التصرف فيها في المصالح بغير تعد فيها ،

وذكر انه كان في مدة قضائه كان يقضى بين الناس وهو يعمل اشغال داره لا يلهيه شيء عن شيء، وذلك لذكائه وقلة كبره، وكان منتهى الفتيا بوارجلان ، وله معسلي معروف بوارجلان لاستجابة الدعاء ، هو بين تينمصيون ، وتينماطوس بمقربة من بئر الاجر .

ايسو معمسد ميلي

ومنهم ابو محمد ملي الايدرفي ، رحمه الله ، ممـــن يعزى الى الورع والصلاح ، لا ممن ضرب في المدارســـة

بقداح ، أو اديرت عليه من راح المذاكرة اقدام ، الا ان التقوى اظهر حاله ، « واتقوا الله ويعلمكم الله » .

نفوسى ، فلما اراد منه ان يؤديها عمل طعاما واستدعهاه اليه ، فلما وضع بين يديه ، ذكر له الشهادة واعلمه انب يريد اداءها . فلما ذكره فيها وعلم ان الطمام انما كان بسبب الشهادة المذكورة ، قال له : ارفع طعامك فان عندى لك شهادة ، فقال له كل يا شيخ ، فابي عليه ، فقال ك كل واشهد اني تركت لغريمي مالي عليه من حق شهادتك فانصرف ، فاحضر ابو محمد قمحا صالحا واستدعى الرجل المذكور . فقال له خذ هذا الطعام فاصرفه فيمن تراه معتاجا والقمح انما احتاط به لما اتلف من الطعام يسببه ، فعمل القمح مساعدة للشيخ وصنع منه طعاما ، وحمل ابو محمد معه زيتا وكسى به الطمام، وقال للرجل كل انت، وعيالك، ومن عندك .

وكان ابو محمد احد المستجابين دعاءهم، الكثير اجتهادهم ورفعتهم في درج الكرامات ، وسنائها . فمن ذلك ما ذكر انه كانت له بقرة يحلبها وعادتها اذا اصبح قامت امرأته فتناولت القدح فتحلبها ساكنة لا تتحرك ، ولا تنفر ، فلما كان ذات يوم قامت اليها لتحلبها على حسب العادة، فركضتها برجلها ، فانكب القدح ، وتبدد اللبن ، فقامت المسرأة فذكرت ذلك لبعلها ، فقال ما هذا الا لنازلة سوء شنيعة تفع النام من سوء تعرف الناس نزلت بالجبل ، فأخذ عكازه ، وخرج مبادرا ، فأتى جمع أهل الجبل ، فوجدهم محتفلين على رجل ينكـل ويجلـد ، فسألهم عن شأنه ، فقالوا له : جاء فيه كتاب من الوالى . فقال أبسواد في بياض تهرق الدماء يا نفوسة ؟ أو قسال

يا ممشر المسلمين ، فقالوا لعمروس جاوبه ، فقال اذا قيل المق يطل الجواب ، قال ثم سألوا فوجدوا الرجل المكتـوب فيه غير هذا المظلوم ، فلما علموا انهم قد تعدوا وانه برىء قوموا جنايتهم عليه ، وغرموها .

بتعريم من الخدعلة وذكروا انه حرثذاتسنة أرضا فلما حصدالزرع ودرسه أَدْمَى حَرَبُهَا بِدُونَ رَفِي صَاحِها وصَبِر اللَّهِ فِي التلاليس إذا برجل قد وقف على الشيخ، ومعه ولده ، فقال له الرجل : اللهم انك تعلم انى لم أذن في حرث أرضى ، ولا بعت ولا وهبت ، وأنها لارضى لم تخرج عن ملكى ، فقال الشيخ لابنه افرغ الطعام لرب ففعل ومضى الشيخ وابنه راضيين بسلامة دينهما .

الشيخ سعد بن ابي يوسف

ومنهم سعد بن ابي يوسف رحمه الله ، ذو الاخلاق الحميدة ، والآراء السديدة ، والاجتهاد في طلب العلــوم لا يعتاقه (I) عنها الا ما ليس فيه بملوم ، قرأ على الامام افلح وتخدم فاستفاد وافلح ، وحافظ على طريق امامــه ، وتساوى حاله في زمن رحيله عنه ومقامه ، وفي بواجب البيعة لما نكث الناكث ، ولم تمل به عن الطاعة علائـــق الشهوات ، وقد مضى في السرة الرستمية من ذكر صفته واخلاقه ، ما يدلك على طيب شيمه وكرم اعراقه ، ومن تمسكه بعصم الدين واسبابه ، ما تعرف به سبقه في ضروب من الفضائل على كثير من اضرابه ، وتقدم له من المناقب ، ما هو أضوى من النجم الثاقب .

الشيخ ياكرين وداود بن ياكرين

ومنهم الشيخ ياكرين وداود بن ياكرين رحمهما الله ، شيخا نسك وزهد ، واجتهاد في العبادة وجد .

راء مكدا في النسام ، ولمل الصراب لا يموقه عبها

وقد ذكر انهما خرجا ذات سنة من السنين الى البادية في فصل الربيع ، فكانا متوافقين ، فلما عزما على الافتراق أو قبل ان يفترقا قال ياكرين لداود ، أوصنى يا أخى، قال لا تستنج بيمينك ، ولا تنزل أهلك الا في موضع الدراء والسترة ، ولا تسكن ازواجك في بيت واحد ، وغيرهم كثير أخفاهم الخمول ، وحب الاختصار .

الطبقية السابعية 300 = 350 هـ

الشيخ ابو مسور يسجا

منهم ابو مسور يسجا بن يوجين اليراسنى ، رحمه الله الشريف المنصب الكريم المنسب ، الطالب ارفح مطلب، الكاسب انفع مكسب ، الناهج اوضح طريق ومدهسب ، الماجز كنه أوصافه كل بليغ أوجز او أطنب ، خدم الدين فخدمته الدنيا ، ورفضها فنال منها الدرجة العليا ، طلب المليم فحوى عيونها ، وورد مناهل الحير والمسلاح فعاز سبيل الفساد ، والهادى الى طريق الرشاد ، بيته فى المذهب سبيل الفساد ، والهادى الى طريق الرشاد ، بيته فى المذهب اكبر البيوتات ، لم تزل مذلم يزل مخصوصا بالبركات ، وقد مضى من مناقبه ، وذكر كريم مذاهبه ، فى اثناء الكتاب ما هو كاف ، ولو اقتصر منه على ادنى باب ، وسنذكر فى هذا الفصل نبذا من اخباره التى هى علم فى الغضل ، دالة على ما كان عليه من السيادة والنبل .

قمن ذلك ما يذكر انه حضر مجلسا حضره جمع وافس النبغ اسو مسود بعرش من ساتمه من أهل جزيرة جربة ، وهبيتها ونكارتها ، وكان فيمسن صححه للننتة

حضر من النكار رجل يقال له : خلف بن احمد ، وهــو خال لا بي مسور ، فكان النكار يقع ون في ابي مسور يقولون : رجل غريب ما عسى ان يكون له من القدر ؟ في انواع من قبح القول ، وضروب من الهمز واللمز، بحيث يسمع ، وبحيث لا يسمع ، فكان يتغافل عنهم وينزه سمعه من ان يصغى اليهم، وينزه لسانه عن مجاوبتهم، فبلغ ذلك أهل المذهب في الاقطار ، فاستعظموا ذلك ، قيل وكان عينئذ أهل الجزيرة اذا اختلفوا كان محفلهم واحسدا ، وهبيتهم ونكارهم ، فبينما هم ذات يوم مجتمعين وقسد احتفل مجلسهم ، اذا بكتاب قد ورد الى أبي مسور من قبل زواغة البادية ، ومن معهم من الوهبية ، فقرأ الكتاب فاذا فيه قد سممنا يا شيخ ان النكار يقعون فيك ويهمزون ويلمزون ، ويتحركون في أمرك ويتحاولون اذاك فان صح ذلك فاخبرنا نلق عنا ثيابنا ونصرخك ، وليس علينا غير الازر والسلاح ، رغبة في نصرتك ، وقرعا لمن يرومك ويحاول ضيمك ، فقال : لم اسمع بهذا أو لا لى به علم . قيل ولم يفرغ من قراءة الكتاب المذكور الا وكتاب أخسر قد ورد من جهة دمر ، فقرأه أيضا فوجد فيه : يا شيخ بلغنا ان النكار يتحركون ويسيئون اليك ويلوكون امرك ، فان صبح ذلك فاخبرنا نصرخك بعسكر يكون أوله عندك وآخره عندنا ، فقال ابو مسور ما لي بهذا علم ، ولم يفرغ مــن قراءة الكتاب الثاني الا وكتاب ثالث قد ورد من جهة جبل نفوسة ، فيه مثل ما في الكتابين المتقدمين ، الا انهم قالوا فان صبح ذلك فاخبرنا نكسر أغماد السيسوف ونصلسك

والسيوف مصلتة في ايدينا ، فتال لا علم في بذلك ولم اسمع به ، وكل ذلك في مجلس واحد كما ذكر ، كانهمم تواعدوا ، وكل ذلك لرغبتهم في نصرة الدين والذب عنه وكثرة الحزم والتحفظ عنه ، وعن التبيلة ، قيل فكان خلف ابن احمد بعد ذلك يقول : ابن اختى امامنا اجمعين ، لمعي ودمي ، رئيس الكل ، وجعل يكرر ذلك في مجالسه ، وحيثما حضر ، وكان عميد القوم وفقيههم ،

> راى العالم لــه جانب من الصواب

قيل اختلف ابو مسور والنكار في مسألة وخلف غائب حينند عن جزيرة جربة ، فلما قدم سأله عنها أصحابه واعملوه بما قالوه فيها ، وبما قاله ابو مسور ، فقال : اخطأته واصباب يسجا ، فبلغ ابو مسور قوله لهسم فقال لهذا أو امثاله يقول العلماء : لا يعوج قول عالم ، وله انه مخالف .

> ما يتبقى ان يقسرا على المحتضر

وسئل ابو مسور عما يقرأ عند احتضار المسريض . فقال ما سالتي عنها احد منذ فارقت ابا معروف الى اليوم ثم قال: قول الله تعالى: (يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى في عبادى وادخلى جنتى) .

الصير الجميل وصفته

ومن حسن اخلاقه ودهاءته ما ذكر انه وضع طعاما بين يدي التلامذة بعد ان غسلوا ايديهم ، وخرج ولم يقلم لهم كلوا ، فامسكوا عن الاكل حتى دخل عليهم بعد وقت فوجد ايديهم مرسلة ، فقال ما لكم لم تأكلوا ؟ خشيتم ان اخرمكم ، كلوا وان شئنا غرمناكم . ومات له ابن فجاءه الشيوخ يعزونه ، فجلسوا يتذاكرون ويوردون ما فيلة تسلية ، فقال لهم الشيخ : اخبروني ما الصبر الجميسل ؟ تسلية ، فقال الهم الشيخ : اخبروني ما الصبر الجميسل ؟

ان لا تظهر المصيبة في وجه صاحب المصيبة ، ولا يبين من بين جلسائه ، ثم قال هذا صعب ، فهل ايسر منه ؟ فقالوا الجواب من عندك ، فقال لهم : ما لم يتغير وجهه ويسدم ، ويرجم ، ثم قال وهذا صعب ، فهل أيسر منه ؟ فقالوا وما هو ؟ قال ما لم يصبح ويدع بالويل والثبور ، لأن البكاء قد يكون بالرأفة والرحمة في النفس .

الشيخ سعنون بن أيوب

ومنهم حسنون بن ايوب رحمه الله . فقيسه أوانه ، ومدة مكانه ، علقت عنه مسائل ، وفتاوى في كثير من النوازل ، ورويت عنه في الملوم روايات ، وكان يمه في المواريات ، وله آثار معفوظة غير منسية ، بل منتشرة في الجهات الطرابلسية ، الا اني لهم احفظ له سبرة ، ولا وقفت في تعاليق له على مسألة من مسائله منعيرة ، وليس ذلك بباخس حظه في الغضل ، ولا قاعد به عن أولية السبق ، واولية المصل ، فانه في الاثمة الشقات المثبتة اسماؤهم في صدور الطبقات، وقد اذنت بل رغبت لن يقف على هذا الكتاب من الغضلاء ، ان يثبت له فيما يعفظه عنه من طيب الانباء من طيمة الله مأجور متاب(ة)

ابوالخطاب وسيسل

وكذلك ابو الخطاب وسيل بن ستتمن المنزواغي رحمه الله (2) معدود في هذه الطبقية ، مذكور فيمين الجمين بدنه في العبادة ، ومائه في الصدقة،موسوم بسمة الصلاح

 ⁽۱) راجع سير الشيخ احمد الشماخي ص 292 ط الباروني
 (2) ريثبت إيضا باسم وسيل بن سنتي كما تقدم

وتسميته ، مرسوم في ديوان علماء وقته ، لا بطيئا في السباق ، ولا قاصرا عند اللحاق ، هذا فيما أدركتهم يتداولون ، وبماطون من أوصافه ويتناولون ، ومما يخرجني الى الخطة اذ لم احفظ عنه رواية ، فأطرز برد طبقته بما امكن عنه من ذلك ولو حكاية ، فيكفى نهلها عن المعل ، ويكون لى جهد المقل . (x)

الشيخان ابو القاسم مخلد وابو خزر يغلا

ومنهـــم الشيخـان ابــو القـاســم ، وابــو فيهــا اللــه ، لا يمكــن فيهما مزيد على ما قدمناه في هذا اللــه ، لا يمكــن شهرتهما الى زيادة تعريف ، فانهما اماما اهل التوحيـد ، وفغر من نشأ بقسطيلية وغيرها من بلاد الجريد ، ولكــل واحد منهما اخبار ساردة وفضيعة ، فاطلب ذلك فيما منى من الشيعة ، وسنذكر هاهنا مسائل وقع بينهما فيهــا اختلاف وكل اصاب سهمه الغرض وما ضاف ، (2) فمن هذه المسائل ما نبهنا عليه وسنذكره ، والخير لايسام من يكرره .

لا تتسرع الى الحكم السيء منا وجدت احتمىالا

فمن ذلك رجل قال: لا اله فسكت ، ولا حول ولا قوة ، ما المكم فيه ؟ فقال: ابو خزر ، أشرك ، لانا انما يلزمنا المكم بالظاهر ، وقال: ابو القاسم بل في المسألة احتمال ، لمله يمني لا اله في الآوثان ، واضمر في نفسه تتميم الكلام ، ولا نظن بالمسلم الا خيرا ، ولا نخرجه الى الشرك بالأحتمال ، وهذا كما قيل عن الأمام افلح رحمه الله: أن

 ⁽١) النهل بالتحريك مصدر نهل شرب أول مرة والممل والمثل : الشرب مرة ثانية ، او تبــاعا

⁽²⁾ أخطأ وعبدل عنب

من دين الله ان احدا اذاجاء بوجه يعتمل وجوها حمل على أحسنها .

واختلفا في الأبوين ايهما اعظم حقا قال ابو خزر الأب الام الحل الابووات اعظم حقا ، لانه المأخوذ بحقوق الولد ، وقال ابو القاسم بل الأم اعظم حقا أذنها اعظم مؤونة ، فقد قال : رسبول بلك عليه وسلم ، لما سألك عن ذلك سائل : فقسال الله صلى الله عليه وسلم ، لما سألك عن ذلك سائل : فقسال التي حملتك بين الجنبين ، وأرضعتك بالثديين ، ووسدتك الفخدين ، قلت ، وهذا انما هو مجرد حكاية ، ولا ينبغي لكل واحد منهما على مكانه في العلم وجلالة القسدر ، ان ينكر ما قاله صاحبه او يعتقده خلافا ، بل لكل وجهسة يسدقها ما يجرى من أحكام الميراث ، وما قاله صلى الله عليه وسلم لما سأله سائل يا رسول الله من أحق الناس مني بالصحبة ؟ قال : أمك قال : ثم من ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : أبوك ، فالأول لأبي خزر ، والثاني لابي القاسم الخدى المسك به صاحبه ؟ ؟ .

وذكر أيضا أن ابا خزر قال : من جاهد نفسه من أهل حسم من لم بجاهد الدعوة قاما ثال خيرا ، واما لم ينله ، وأما من لم يجاهدها على الجده فلا ينال خيرا . فقال ابو القاسم في الاول انه ينال خيرا على المدعول على كل حال ، وفي الثاني محتمل ، قلت : وهذا أيضا غير بعيد من الاول ولكل واحد منهما تاويل يحمل عليه لفظه ، لا يمكن ان ينكره الآخر ، ولا ان يعتقد خلافه .

ابو صالح جنون بن يمريان

ومنهم ابو صالح جنون بن يمريان رحمه الله . ذو الررع والسخاء ، وبركات صالح الدعاء ، وهمو احممه الإبدال، واصحاب الكراماتوالاحوال،واحد أقطاب الدين وثمال اليتامى والمساكين ، ان لم يكن مقدما فى العلموم فمقدم في المعارف ، وان لم يكاشف أجسام الدواوين فهو لا رواحها مكاشف ، بل ان قيس بسواه فى عمله ودرايته وجد سواه يقصر دون أدنى طلقه ، فكيف بغايته ، وقسد مضت في هذا الكتاب جمل من أخباره ، ونكت من حميمسد آثاره .

وذكر ان ثلاثة من فقهاء جربة أحدهم ابو صالح بكر بن قاسم ، والثاني ابو موسى عيسى بن السمح ، والثالث ابو زكرياء فصيل بن ابي مسور ، توجهوا الي جهة ريخ ووارجلان زائرين اخوانهم وأهل دعوتهم ، قيل فوصلواً وارجلان ودخلوا على أبى صالح وصافعــوه وتبركـــوا بمشاهدته ، ثم تساءلوا فيما بينهم عن حال أبي صالح ؟ فقال احدهم لما رأيته توليته ، وقال : الثاني لما عانقتـــه توليته ، وقال الثالث لما تكلم توليته ، قلت وهذا مستحسن من وجه ومستقبح من وجه فوجه الاستحسان حسن التوسم مـــن مثلهـم في مثلـه ، ووجه الاستقباح اذا حمـــل عيل ظاهير ما رواه البراوي ، كونهم انما تولوه بعــد هــذه المشاهدة من رؤيـة وعناق واستماع فيه ؟ بل لم يزل قبل ذلك وبعده أهلا لتوليتهم ، فان حمل اللفظ عبل ظاهره لبيم يصدق عليه المعنى ، لكنهم أرادوا _ والله أعلم _ انهم لما شاهدوه مع ما كـان متقدما عندهم من توليته شاهدوا منه مصداق ما تقسدم عندهم ، قانه تقدم على طريق السماع ، والاستفاضة ، فلما شاهدوه تحققوا ذلك عيانا ، لا يحمل كلامهم على غير مدا .

حـال الشيخ يسوافق ما يقال عقه ثلاث ، فتلك تسع ، قال : يابني اذا كان ابان غلتكم فولوها بأنفسكم ، ولا تولوها غيركم ، حتى توصلوها موضيح حرزكم ، فان لم تكونوا أصحاب غلة ولم يكن لكم بد من شرائها فاشتروها ما دامت في أصولها ، ولا تتركوها حتى تصل الحرز فيصعب اخراجها ، فان لم تكونوا اصحاب غلة ولا قادرين على الشراء وتنزلتم الى طلبها فاطلبوها قبل دخولها الى الحرز ، يسهل اعطاؤها ، والثانية ان كنتم في بلد فاول ما تلتمسون لأنفسكم وأموالكم المسكن . فان من سكن في غير مسكنه فاما ان يكون غنيا ، واما ان يكسون فقيرا ، فإن كان غنيا ووسع على نفسه سماه الناس مبذرا، وان ضيق سموه مقترا ممسكا ، وان كان فقيرا قالوا ليس وراء هذا الا الدخول والخروج ، وان كان في مسكته يستر على غنائه وفقره ولا يعرف الناس له عيبا. والثالثة اذا اقبل الشتاء فحصلوا كسوة شتوتكم ، فإن من بأت مبيت سموم ليلة واحدة لايخلفها أبدا والذى تخلفوه من متجرد ثيابكسم وخلقها فيه بقية ومنفعة ، فإن أعين الناس وألسنته م متسلطة على من معهم ، يتحسسون للكبيرة والصغيب ق و هذه الوصية ليس فيها من أمور الدين شيء الا النهي عن اضاعة المال والمال ، وفي ذلك مصالح كثيرة ، ومنافسع جمة ،

وذكر ان إبن عم له كتب اليه كتابا من المغرب: يا ابن سبب النفر النبي عمى ايتنى ، فانك قمت فى أرض الفقر ، فان عندنا أرضا فن مزراع اللهج كريمة ، قدر الكساء يعمل البمير وسقه حبا ، فأجابه ابو صائح: يا ابن عمى ايتنى ، فأن عندنا أرضا قمدة الرجل يعمل البمير وسقه عسلا ، وفي هذه الحكاية حسن الجواب

المسكت ، وفيها ما يدل على القناعة ، وعلى الرصائية ، وعدم الطيش.

للرجل الفقير ان ياخذ

وذكر ان رجلا من أهل قصر بكر ، أحد قصور وارجلان زناة زوجه لا العكس كان رجيلا مقيلاً ، وليه اميراة كثيرة الميال ، فسال ابا صالح ، همل يجموز أن يأخمه زكاة اسأته ؟ فتوقف عنن الجواب تعرجا ، إلى أن قسدر الله بوصول أبي نوح سعيد بن زنغيل الى وارجلان ، حين فراره من أبي تميم الشيعي ، فسئل عن المسألة ، فاباح ذلك ، وأعلمهم أن للرجل أن يأخذ زكاة مال أمرأته، وليس للمرأة ان تأخذ زكاة بعلها . وهذه المسألة مشهورة ، ليس في هذه المكاية ما يدل على قلة علم أبي صالح ، بل يدل على ورعه وتنزهه ،

وذكر ان ابنا له ، اشترى كتابا ، فكان يقرأه على أبيه ، فكان أبو صالح يخاطب الكتاب ويقول: باعك من يعرفك واشتراك من لا يعرفك ، وهذه الحكاية تدل على أن هــذا الكتاب كتاب عجيب ، وان الولد ولد غير نجيب ، ولكن خاطب ابنه بما يفهم من هذا الوجه ، ولم يقابله بقبـــح الزجر ،

> تضربه المراة فيصبر لذلك احتسسابا

ومما يذكر من سمة صدره ، وفله ضجره ، وكشمسرة صبره ، انه جلس ذات مرة مع امرأته وهي تعجن عجينا ، فخاطبها بكلام لم يقع منها موقع الموافقة ، فلطمت حتى ارتسمت آثار اصابعها في خد أبي صالح ، فتكدر خاطره، فلم يمكنه الشكوى الى احد ، ولم يكن له بد من الشكوى الى شيخه أبي يوسف يعقوب الطرفي ، فجاءه شاكيا فلما بشه حاله ، قال الشيخ أترى هذه ؟ واشار الى زوجته ، فقال :

ما لها؟ قال: ضربتني البارحة بمقل فمسرته طبوقا في عنقى ، فقال أبو صالح انت ، انت ، يريد أنت أصبر منى ثم والله لا اشكوها بعد اليوم .

الشيخ ابو محمد جمال المدوني

ومنهم أبو محمد المدوني رحمه الله ، فقيه الاسسلاف ، المتلافي في سيرهم حين التسلافي ، الشامل ما اشرف على الشتات ، المؤلف للجمع بعد ما صحدر الاشتات ، تدارك المريض فاقامه ، وقد أراد ان ينقض فرده الى احسن حاله ، وعالجه بعسن رايه وايالته ، فالمسك فيه به اقتدى ، وهو من السياق في العلم والورع والندى ، ولم في معاملاته أمور سنية ، وأحوال مرضية ،

فيفصل بيتهمآ الشيخ برای مصیب

ذكر أبو الربيع ان رجلا من مزاتة قارض رجلا بمسأل يغتللن لاجل تتاب فكان يتجر به ، فبينما هو ذات يوم في بعض شؤونه ، اذا بكتاب تفسير القرآن لهود بن محكم الهوارى يعرض للبيع، فاشتراه وجاء به الى رب المال ، فقال لـ انى اشتريت هذا الكتاب وهو لي دونك ، وانما لك راس المال ، فقال له رب المال : بل هو لي دونك ، وانما لك نصيبك من الربح ، ان كان في متجرك ربح ، فتخاصما وتشاتما ، حتى قامت مع كل واحد عشيرته متمصية ، وتأمروا على القتال ، وتواقف الفريقان وقد اشرفوا على ان يتفانوا ، فبلغ ذلك أبا محمد جمالا ، فجاء مبادرا ، فقال : ايتوني بالكتاب الذي أراكم تريدون ان تقتتلوا عليه ، فأتوه به ففتح وقصد موضما منه ، فاذا بين النصفين ورقتان بيضاوان ، ففصل ما بين النصفين ، وضم الى كل نصف ورقة بيضاء ، وقطعه بسكين واعطى لكل واحد من الخصمين نصفاً ، وقال من شاء منكم الآن اكمال الكتاب فلينسخ النصف الذي فاته فاصطلح الفريقان ، وافترقا على خبر ، وزعم بعض الناس ان منتسخ الكتاب تفرس أو كشف ان امره يؤول الى تفرق بالمديد ، فاحتاط عليه ، وترك ورقتين غير مكتوبتين ، وهذا الذي زعموا لا حاجة بنا اليه ، وانما المقصود مـــا ذكرناه من بركة هذا الشيخ ، وحسن سياسته .

وذكر أن أيا محمد جمالا ، كان جواره رجل من أهسل السيم فيرا البادية في سنة مجاهبة ، وللرجل صرمة ، وقد أضر به الجوع ، وشعه المطاع مانعه ان ينحر منها ناقة ، فيطفىء سف نفسه وعياله ، فبلغ ذلك أبا محمد فجاءه فوجده في خيمة لا حركة له من الم الجوع ، فقام أبو محمد احتسابا في الرجل وفي يده حربة ، فدخل في ابله فعمد الى ناقة كوماء لم ير في ايل الرجل احسن منها ، ولا اسمن منها ، يريد أن يتحرها ، فرآه صاحب الابل ، فقال : لعـل غيرها يا أبا محمد ؟ فأبي الا تلك التي قصـــد اليها ، فنحرها بحريته ، فلما نحسرها قال لهم : قومسوا ، وكلوا ، فلما أصبح اغارت عليهم غارة ، فاكتسحت أبل الرجل ، فلولا ان الله عز وجل لطف بهم يبركة الشيسيخ لماتوا جوعا . قيل تبلغوا بشحم الناقة ولحمها ، وسدوا فاقتهم تلك السنة الشديدة .

> على العالم ان يتظمر للباهل أ يسلح به

وذكر ان عامسلا خرج على عشديرة أبي محمد من قبل السلطان ، فكان هذا المامل يماكسهم ، ويشدد عليهم ، فلما كان يوما من الايام قال لهم العامل: ان اعطيتموني اليوم كذا وكذا مضيت عنكم ، وان بت الليلة ضاعفت عليكم ، وكلما بت ضاعفت ، قيل فلم يدفعوا له شيئًا ، ولم يعبأوا بقوله ، فكان يضاعف عليهم فلما رأى أبــو محمد العامل يضاعف عليهم الغرامة كل ليلة ، ورأى قومه غير مكترثين به حماقة ، وخرقا لا قدرة وعزا ، قال للمامل وخدامه : قفوا على ترع الاحياء ، ولا تتركوا مالهم يسرح ، فلما رأى أصحاب الاموال ماشيتهم ياكل بعضها بعضا جوعا ، أدوا إلى العامل ما لزمهم ، وانصرف فجعل جهالهم يطعنون في الشيخ ، ويعيبون فعله ، حتى قال قائلهم : ما هذا الا معونة الظلمة الفجار ، على الضعفاء والمساكين ، فقال لهم أبو محمد : لله على العالم ان ينظر للجاهل ويدله على ما فيه سلامة دينه ودنياه .

وعنه انه كان يصلي بجماعة اكثرهم اهل الخلاف ممن ينست في الصلاة يرى القنوت في الصبح ، فكان أب و محمد يقنت بأي وهو لا يُحرى ذلك القرآن التي فيها الدعاء الذي في آخس سعورة البقرة ، و كالآية من آل عمران ، « ربنا لا تزغ قلوبنا » الآية ، وما اشبه ذلك ، لعلمه أن ذلك لا يفسد الصلاة على مله الامتناع من القنوت ، فكانوا يشكرونه ويثنون عليه وقيل : بل الذي فعل ذلك فتوح بن أبي حاجب المزاتي ، وهو ايضا من طبقــة أبي محمد في العصر والتحصيل للملوم . وعن فتوح رحمه الله انه سمع رجلا يطمن في دين الوهبية من المخالفين فغضب ، واخرجه ذلك واحنقه حتى قال ما ههنا احد من أولاد المشومات؟ فسمعه جماعة من شيان مزاتة وفتاكهم ، ممن يغضب لغضبه ، فعلموا انه عرض بفعلة تفعل بالرجل وانه رأى ان دمه مباحا ، فلما كان اليل نام الرجل في أعلى داره فتسوروا اليسمه وخنقوه حتى مات ، وذلك في بعض قرى بعض الــزاب ، فلما مات رموا به في الزقاق فلما اصبح وجده الناس

لا روح فيه ، ففتشوا ليجدوا فيه أثر جرح او ضربة فلم

يجدوه ، فقالوا : والله ما قتله الا الملائكة ، قيل ثــم ان الفاعلين لذلك مروا بالشيخ بعد عام فوجدوه يدرس زرعا ، فقالوا يا شيخ هـل هنا أحـد من أولاد المشومات ام لا ؟ يذكرونه فعلتهم ، فاثنى عليهم وشكر فعلتهم .

وذكروا ان جماعة من المشائخ توجهوا نعو طرابلس ،

فركبوا البحر ، ونزلوا بجزيرة جربة ، وحضروا بهـــا مجلساً ، قد حضرت فقهام أهل جربة ، ومشيختهم ، كأبي حجم عهدة ما صنع مسور ، وامثاله ، فتذاكروا في الطهارة حتى وردت بينهم مسألة فوقع فيها الاختلاف بينهم ، وهي : ما كان من نبات الارض من الثياب هل يطهره من التجس ما يطهر الارض والنبات ، لانها من جنسها ، ام لا ؟ فاجتمعوا على ان الثياب كلها حكمها في ذلك اذا نجست حكم واحد، لا يطهرها الا الغسل بالماء ، لا يطهره سواه ، بخلاف المناصر ، فخالفهم ابو محمد جمال وحده ، فقال لهم : حكم الارض ونباتهـــا

وما يعمل منها من ثياب جميعها واحمد ، يطهرها تمداوم الشمس والرياح عليها ، اذا ابرزت المدة الطويلة ، ما لـم تبق عين النجاسة قائمة ، قيل فنبهه بعض اصحابه واعلمه بما كان من اتفاق الجميع وان اتفاقهم هو الصواب ، فاقام أبو محمد الحجج على صبحة مذهبه وقوله ، ولم يرجع عنه ، فقال لهم ابو مسور كفوا عنه فان العالم كالاجدل (z) اذا من نبسات الارش بالسزمن

وذكر أنبه توجبه الى المشرق للعبج فصحبه الشيخ مطكداسن ، وعبد الله بن الامير ، ومع ابي معمد جمسال حينتُذ اثنى عشر جملا ، فاراد عند الركوبان يحملها

ما تقسيل عن الشيخ وقيسل عشبه وهو في طريقه ال الحج

حلق ضرب ،

العالم يتوسع في الججج ، وذكر العلل .

فاستدعى مطكداسن ليعينه ، فقال : ليس ذلك من شأني ، قال وما شأنك اذاً ؟ قال الدواة والقليم ، وحسبك باني كتبت احد عشر كتابا في عشرة ايام فاستحسن ما أجابه به ولم يكلفه شططا ، وساروا حتى نزلوا مدين فرأى رجــلا يطفف الكيل فلطمه ، فقال و أوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين » ، فرفع اليه رأسه وقال ، فينا والله نزلـــت يا مغربي ، وانما خاطبهم ابو محمد بالآية لانهم المخاطبون بها ، ولما قضوا مناسكهم ، ورجعوا الى بلادهم كان فيمن جاء لتهنئتهم عبد الله بن مانوج ، فقال لابن الامير لما رآه سالما في ماله و نفسه لعلك يا ابا محمد ما اصبت في سفرك هذا بشيء ؟ فقال قد سلمني الله وعفائي من ذلك ، فقال لسه ابن مانوج: قد كنت اود لو احتسبت بشيء تصاب به فاصبح احد عشر جملا من جماله جيفاً . وانما قصد ابن ما توج في ذلك وجوها منها قوله صلى الله عليه وسلم: «من يرد الله به خبرا يصب منه ، ومنها خشية العين ، ولم يكن ابن مانوج ممن يتمنى العطب لاخيه في الله تعالى ، بـــل أراد ما يوفر به الاجر .

سليمان بن زرقون وابن ماطوس

ومنه مسيمان بن زرقسون وابن ماطوس رحمه الله ، كانا بدرى الفراقد وكلاهما مطلب للناشد ، ومعلم للراشد ، ان تباعدت بقاعه ما فقسمه عجمهما أصل واحد ، وعصر واحد ، ولكل منهما تأليف في علوم الدين كم هسدى الله بهما من المهتدين ، ونفي بهما مسن فساد المفسدين ، وقد تقدمت لابي زرقون في هذا الكتاب اخبار وسير ، فيها مقنع لمن عليها اقتصر ، وسنذكرهما مستملح مستحسن.

يوقع في أخطا

التعبيد بعود عمام ذكر أن سليمان بن زرقون رحمه الله كان مسافرا ومعه رجلان من اصحابه ، ممن ينتمي الى العلم والصلاح ، وحضر وقت صلاة من الصلوات ، فاجتازوا على غدير ماء ، وذلك في فصل يجمد فيه الماء من شدة البرد ، فلما وقف عليه ابسو الربيع توقف وغلب على ظنه انه وجب عليه العسدول الى التيمم ، ولا يتعمد بالقاء نفسه الى التهلكة ، ونزل احمد صاحبيه الى الندير فغسل يديه ، واقتصر على الزيادة عسلى غسل اليدين ، لما وجد من ألم برد الماء ، و نزل الثالث وغسل في محزر فشبح عصبه ، ووقع ملقى فنزلا اليه فلفساه في ثيابه ، وحملاه وقالا لمه : ألا تهون على نفسك التيمسم لصلاة واحدة ؟ فتيمم الآن لصلوات ، فأى الاثنين الأفقــه عندك ؟ واني لاراه ابا الربيع واما صاحبهمافتعبد بلاعلم.

الفاهم تعلية الحكم وذكر أن أبا صالح اليراسني وأبا موسي ومن معهمسا لا التبسك باللاهمة التلامدة ، ساروا الى ابي الربيع سليمان بن ماطوس ، ليقرأوا عليه ، فاقاموا يقرأون عليه ما شاء الله ، ثهم انتقلوا الى موضع بافريقية يقال له « سلام ليك » فاقاموا به يدرسون الكتب زمانا ، ثم انهم رجموا الى ابن ماطوس ليعرضوا عليه ما قرأوا في تلك المدة فلقوا بكر بن أبي بكر بنفزاوة ، وصعبهم ، فسأروا الى وقت صلاة الظهر، ومعهم رجل ، فقال لهم ما الذي أصلي أقصرا أم تماما ؟ فقالوا كلهم صل صلاة المقيم ، حتى تجاوز ستة اميال ، الا بكر بسن أبي بكر فقال له صل صلاة المسافر اذا نويت خروج ستة أميال ، ثم مروا بامرأة تغسل صوفا نزع من شاة ميتــة فقالوا لها ، لا يطهر صوف الميتة حتى يترب في سبعة امكنة بسبع أتربة ، وسبع قضبان ، ثم يفسل بعد هذا ، فقال لها بكر اغسل صوفك كما تفسلين غيره من الصوف ، ولا

يلزمك مما قالوا شيء وقالوا في رجل تميم ويده منبوسة ان اليد تطهر وان التراب ينجس ، فقال بكر ان اليسد تطهر وان التراب لا ينجس ، فقالوا له فاين ذهبت نجاسة اليد ؟ قال ذهبت بين الضربات ، فساروا حتى وصلوا ابن لهم : الفرسطائي عالم ، شم اخذوا في تصحيح ما قرآوه ونظروه على ابن ماطوس فصحوه في ستة اشهر ، ورجعوا للى اهاليهم ، وهذا بمناقب بكر بن ابي بكر اشبه ، واولى ، نواحي بلادهم ، بلغنا عن رجال منكم انهم يأخذون الصدقات نواحي بلادهم ، بلغنا عن رجال منكم انهم يأخذون الصدقات ويردون منها على من اخذوها منه ، فأزجرهم فانه مسلا يرضي الله تعالى .

الشيخ أبو سهل الفارسي

ومنهم ابو سهل الفارسي رحمه الله ، غلبت عليه هذه المزوة الفارسية وليس بفارسي ، وانما هو نفوسي ، ولا شك ان امه رستمية من بيت الامامة ، فغلب نسبها عليمه واشتهر به ، وقيل هو رستمي ، ابا واما ، وان اباه ولد ليمون بن عبد الوهاب رحمه الله ، تمسك من العلموم بسبب ، فليس برأس فيها ولا بذنب ، الا ان الفالب مسن أحواله ، همل الدموع ، والتلهف على فائت ليس له رجوع ، فيعمل هجيراه مراثي الدين واهله ، والبكام عليه بوابل في الإفاق حسن نظامه ، وقد اعجز المراثي بما اوعظ، فلها في الأنفوس احسن موقع واوفر حظ ، وجميع ما بذلك في النفوس احسن موقع واوفر حظ ، وجميع ما حفظ من ذلك فانما هو بلسان البربر ، واكثره بالمعواب

حداً ، فقف على دواوينه تكن عليه مترجماً ، ولا ترمها أذا لع تجد لها مترجما .

الديوان الذي تظميه

وعن ابي زكرياء يحيى بن ابي بكر ان رجلا من العرب بالبرورية وصوفي من موالى لواتة قنطنار ، يسمى سعيدا ، اطلع الى البادية جزائر بني منوعة فأنتهى الى موضع ابى سهل ، بمرسى الخزر ، وقيل بمرسى الدجاج ، وهمو الصحيح ، وهمو بجمرات بني مزغنان ، قال فاكرمه وسأله عن أهل الدعوة ، فقال له أي فن يسرهم ان ادونه لهم ؟ قال انتظم لهم بلغة البربر كلاما يكون فيه وعظ وتذكر وتخويف ، وكان ابو سهل فصيحا بلفية البربر ، ولقد كان ترجمان جده الامام افلح ، وقيل بل ترجمان خاله يوسف الامام ، قال فقيد له اثنى عشر كتابا في المواعظ ، وفيها جمل من تواريخ أهــــل الدعــوة ، فاختلس النكاري شطرها ، ويقي له ستية اجزام فكان اذا أراد قراءتها ادخل رأسه في ثيابه وقرأها على الناس حذرا عليها ، فلما كان ذات يوم قرأ منها الفاظا دلت على انسه اتعف بها أهل الدعوة ، فأمر الشيوخ خلوف بن وحنين ان يخاصم ويطالب سعيدا محتسبا في حق أهل الدهــوة ، حتى يسترج لهم منه هديتهم ، ففعل فكتب منها العزابة ، ما كتبوا ، فلما أخذت قلعة بني درجين واحرقت احرق ما وجد من هذا الكتاب ، وحينئذ تلاني ابو عبد الله مـــا تحصل في صدور العزابة فقيد منها اربعة وعشرين بابا ، فلذلك قد تجد فيها قلة الاتزان والزيادة والنقصيان ، وذكر ان قبر أبي سهل بالموضع المذكور ويزار حستي ان صنهاجة كانت حينئذ تزوره ، وربما قال قائلهم : انطلقوا بنا الى قبر النادب ذنبه ودينه ، وهذا مما يصحح انب بجزائر يتي مزغنان ، لانها بلاد صنهاجة .

الطبقــة الثامنــة 350 ــ 400 هـ ابونـوح سعيـد بنزنفيـل

ومنهم ابو نوح سعيد بن زننيل ، رحمه الله ، لا مزيد له على ما تقدم في الكتاب من المناقب ، فلكل فصل منها في دجي العلم شهاب ثاقب ، هو في الاوصاف الحميدة نهاية ، فاطلبها في موضعها ففيه كفاية .

أبو صالح بكر بن قاسم

ومنهم ابو صالح بكر بن قاسم الراسنى ، رحمه الله ، أنجب من طالع ودرس ، وأحد من احيى ما كان عنى ودرس ، وجبلته طلب الصلاحية والعلم ، وسمته الاعتصام بالوقار والحلم ، نوره يلتاح صامتا أو متكلما ، وبركته ظاهـــرة متعلما أو معلما ، فبهمته انتشرت الخيرات ، وتالميذه المفيضون للبركات ، وكان احد من يوصف بالاجتهـاد والتصميم ، لا فرق في الحق عنده بين العدو والمميم .

ذكر أن أيا صالح نكل برجل من تلامذة أبي مسور ، فأقبل الرجل مستفيثاً بأبي مسور ، شأكيا اليه ما لقي من أبي صالح ، فقال له : ألا ترى ما بي ؟ فقال له أبو مسور المسروم وطن نفسك على ما تلقى من أبي صالح وأمثاله ، فــان المتحق المسلم في الحق كالحديدة المعماة ما أوقع عليها أحرقته ، وما

وقعت عليه أحرقته والمق أحق ان يتبع ، وان كان مرا . قيل : ثم تعين على الرجل المذكور حق من المقوق مرة ثانية فعيد به الى ابى صالح ، فنكل به مرة ثانية ، فجاء الى ابى زكرياء شاكيا اليه ، كما شكى الى ابيه ، وكان من قوله : الا ترى ما فعل في وضربني مبينا (أ) فانتهره ابو زكرياء وتهجم في وجهه ، وقال له : لا واخذ الله الشيخ فيما ترك قبلك من الحق ، فان اباك جاءني شاكيا بك ، وذكر انك ،

ئسمة الشييخ عد الجنساة

قيل وكان ابو صالح في أول أمره بالبادية ، في موضع يقال له و ازارق » وهو اذ ذاك شديد على المصاة ، حديد على المتاة ، ومع ذلك كان لا يضرب السراق من صنهاجة متى عثر عليهم تقية ، لا مداهنة ، وكان متى وقع عليه جان بين يديه ، وثبت عليه حق ، أخذ خشبة عظيمة ، قد امردت فيها حلق ، وسلامل ، فجمل رجل البانى في حلقة من تلك الملق ، ثم يقلب المشبة على رجليه لئلا يهسرب ، فتل فكانوا بالليل يصبيحون صياح التيرس ، من شسدة المر والبرد ، مع ما هم فيه . قيل ، فلما اشتسد الحال في البدية ، وكثرت الزلازل ، واضطرمت نيران المنتسن ، في بثر ، فتكلم في ذلك بمض العزابة ، وقال ، ما دعاه الى رميها في البئر ؟ فقال لهم ولده ابو محمد انما اتخذ ذلك ليمرفه في البئر ؟ فقال لهم ولده ابو محمد انما اتخذ ذلك ليمني ان ينتفع بهافي غيره .

الصرف لبه اعتباره في العامالات

وذكر ان رجلين اختصما اليه بجزيرة جربة ، احدهما باع للآخر سلمة بستين ولم يسم أي الجنس هي من الاثمان فقال المشترى انما اشتريت بقراريط الحندوس ، وقسال

(r) في نسخة ماثنــن

البائع انما لي عليه ذهب ، وقال المشترى لا اعرف الذهب فقال ابو صالح للبائع : خذ منه ما ذكر ، والا فخذ سلعتك لان أهل جربة انما يعرفون التبايع بالحندوس، ولا يعرفون الذهب . قلت وهذا الحكم شبيه بالصلح ، ولعله عرف ان البائع كان من بلاد جرى العرف فيها بالتبايع بالذهب، وعرف ان المشترى لا يعرف الا المندوس ، فاكتفى عــن البيئة واليمين بما عرف ، والنظر إلى اشبه قوليهما .

باختلاف الثاس فى مداهيهم

قیل وکان لرجل نکاری علی رجل و هبی دینار و احسد الحسق لا یعندسه دينًا ، فمات الذي عليه الدين فخلف ابنا عزابيا ، ولـــم يترك مألا يورث عنه ، سوى شأة واحدة ، فطلب النكارى دينه من ولد الميت فقال : ان غريمك لم يخلف الا شاة ، فبمها وخذ منها دينك ، فقال النكارى : بع انت ، وادفع لى : فقال : بيني وبينك ابو صالح ، فترافعا اليه ، فلما قربا من مجلسه قال النكاري للعزابي ، سر اليـــه أنت ، وحدك ، واستفته، فما أفتى به أمضيته على نفسى، ورضيته فجاء المزابي ، وعرفه ما بينه وبين صاحبه ، فقال ابسو صالح صدق صاحبك ، بع وادفع اليه الثمن ، فقال بعض من حضره من العوام هذه اهانة للتكارى على الوهبي ، فقال أهم أن الحكم لا يختلف .

فقال ابو محمد أو كان ابو صالح تتبدل فتياه لتبدلت المحم فيها 18 تشر عدم القضمة ، واخذ مقول من قال ان الورثة اذا اخلوا للمومد في هذه القضية ، واخذ بقول من قال ان الورثة اذا اخلوا بين التركة وبين الغرماء فليس مليهم غر ذلك ، قلت ، والوجه في المسألة ان كان المديون لا مــــال له غير الشاة ، ان يجتهد الحاكم في النداء ، حتى تبلغ اقصى غاية قيمة الوقت ، ولا يكل ذلك الى احد من الخصمين ، فانه أرايت ان باعها ولد المدين باقل من قيمتها ، ثم قام عليه غريم آخر ، فحاصم الغريم الاول فيما أخذ أليس قد ضبيع بذلك حسق الغائب والحاضر اذا كانت في البيع حطيطة اليهم ؟ الملهم الا ان تطوع الوارث بقضاء جميع الدين سواء كان في التركة وفاء أو لم يكن .

وذكر ان ابا صالح سار ذات مرة في بعض شؤونه ومعه ابنه ابو محمد ، فلما كانا ببعض الطريق وجدا شاة لا يدرى أحد منهما لن هي والشاة على آخر رمق ، فقال أبد صالح لابنه : اذبحها ، فامتنع ، فكرر عليه ، فامتنع ، وكان الشيخ راكبا فنزل عن مركوبه ، فنبح الشاة ، فتركها ، وانصرف ، فقال لابنه أبي محمد انتم أهل هذا الزمان لا تجزون على أحد صغيرة ولا كبيرة ، ثم قال لابنه : اقطع لى قضيبا اسوق به الحمار ، فقطع له قضيبا ، فاستحسنه والتي الذي في يده ثم قال هكذا المتروك الذي يسميسه المعام متروكا .

وذكر ان أهل الحي شكوا اليه شأة تشرب من الأنية ، فقال ايتونى بها ، فاتوه بها فضربها ضربة واحدة بين أذنها ، فصاحت صبحة منكرة ، فلم تعدد بعد ذلك الى شرب اللبن .

> نى**غى**ة الشيىخ عىلى الحيسوان

و هاب من أهله ذات مرة في بعض شؤونه وخلف تأقة له وعليها الصرار ، فلم ينزعوه عنها ، فلما قدم وجسد خيما الصرار قد اثر في غارب الناقة ، حتى أحدث فيها قرحا ، فاستمظم ذلك ، واظهر غضبا ، وابتدر ليحل الميما عن الناقة ، والصديد يقطر على كمي جبته ، فقال ابسو محمد : وكنت اضم كميه لئلا يصيبهما المدديد ، فانتهرني وقال: تنج عنى لا بأس بذلك .

يتحمل الشيخ اللباق للابقياء عبل السو المباضين

وذكر ان ابا صالح سمع بالنكارة انهم استولوا عسلى جبل دمر بحلقة كانت لهم تطوف في الجبل فتكدر خاطره ، فتوجه اليهم بالحلقة ، ومعه ابنه ابو محمد وذلك في سنة سمحلة ، وكان الشيخ يكابد الجوع والوعر ، وصعود الجبل كل ذلك في اللبه واحياء لسيرة المسلمين ، وابقاء لذكرى الصالحين ، وفي ذلك كان ولده أبو محمد يرقده من وراميه لما صمد الجيل ، لئلا يقع ، حتى وصل الى رئيسهم ومقدمهم الذى بلفنا عنكم يا زيرى من مرور النكار عليكم وحلقتهم بين اظهركم وانت بالمياة ؟ فقال له زيــرى : ان عــذرنا يا شيخ بين أما سمعت المثل السائر في كسلام البريس ؟ وخاطبه ببیت بربری ترجمته : المرأة متى لم يزرها بعلها ابتنت السمَّاح ، وهذا الكلام له بالبريرية وزَّن ، وطلاوة ومساغ ، غير ما يظهر من تركيبه بالعربية ، وقال له الشيخ منع من ذلك شجة الزمان ، وما يدركنا من الشفقة عليكم ، فقال له زيــرى فترفعون ازوادكم ! فخصمه وأصاب ، لان الله اثنى على المؤمنين فقال : « ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نمس ، ولا مخصمة في سبيل الله ولا يطاون مسوطئا يغيض الكفار ، ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم بــه عمل صالح ، إن الله لا يضيع أجر المحسنين ، ومن أعظم الجهاد الجهاد في الدين ،

وكان ابو محمد يقرأ على ابنه مختصر ابن محبوب فكان ابو صالح يقول ، هذا كلام محقق ، فقيه ، أصولى ، ولـم يقع منه هنا الا الجزء السادس وهو سبعون جزءا ، هذا منه تحريض على العلم ، وعلى تحصيل الدواوين ، وذكـر عنه ا لنه كان يقرأ عليه الكتاب المعروف بالنسخ الشـــلاث في

الشيخ ياشل والياب اهبل الشرق (عمبان) الميش ، وكان كلما قسراً في النسخة الاولى ، يقول : هذا الفقيه المالم ، وفي الثانية يسكت لم يمدح ولم يذم ، وفي الثالثة يقول : خلط ، خلط ، ذلك ليملم ان تأليف أهلل المشرق مفيدة ، دون ما سواها ، (د)

و من فضيلته ان رجلا من نفوسة يدعى ابا يخلف، وكان عندهم بجربة ، وكان هذا النفوسي متقنا لمسائل الميض ، فمتى وردت مسألة من مسائل الميض على أفي صالح رفعها الى ابى يخلف ، فتكلم فيها بما عنده بعد ما يقول لا ارى نفسى اهلا لذلك ، ويسأل من ابى صالح الجواب ،

وذكر انه لم تسمع منه لفظة شرقط الا مرتين، احداها انه سئل عن بئر اذا كانت في الجنان هل هي عيب ؟ فقسال هي شر الميوب، (x) والاخرى ذكر له رجل وكل رجلا ان يزوج له ، فزوج له اربع نسوة ، فقال : هو شر الوكلاء،

وذكر ان رجلا نكاريا سأل الشيخ ابا صالح هل تجوز الصلاة بثوب واحد ؟ قال : نعم ، اذا كان ساترا ، فقال التكارى انما عنيت الشاشية ، فقال ابو صالح انما قلمت لك اذا كان ساترا ، وسأله مبكتا ، أيجوز صوم الميمه ؟ فقال : لا ، قال فلم تصومون يوم الجمعة وقد علمتم انه عيد ؟ قال : أرايت ان كان في رمضان ، فلم يجد جوابا .

وذكر ابو صالح قال: ما افتى سليمان بن ماطوس قط الرحس الدن التي في رخصة الا في ثلاث مسائل: احدهما ان من باع سلمة الاتفاد بقد بقداريط وهو يمنى دراهم المندوس ان ذلك جائز، لان القداريط في أوزان الذهب، والدراهم في الفضية،

 ⁽¹⁾ كان وجود البغر في الجنان عبيا لان التأمي يقصدونها للسقى ، ولا يمتع المساه من المعتاج البه ، فيكون ذلك المستان عرضة الافساد العواب ، ولا يمتع عن الايدى .
 (2) مكذا العبارة في النسخ ، لتامل

الثانية رجل تحقق في اعضاء وضوئه نجاسة ، أو في عضو واحد منها فتوضأ حتى انتهى الى موضيع النجاسة فيحمل مرور الماء على المعضو النجس ازالة للنجاسة ، وادام لشريضة الوضوء ، ان ذلك يجزيه ، ولو لم يقصد ، فقال له أبو محمد ، لا أعلم هذا الا أن ترجعوا الى جواب غيركم ، والثالثة رجل سأل من رجل خمسين دينارا قراضا وخمسين سلفا ، فاتاه بمائة دينار جميعا ، ودفعها له ، ولم يبين ما للقراض ولا ما للسلف ان ذلك جائز .

وقال ابو صائح في امرأة عقد نكاحها وليها فانكرت ، يجوذ الرجرع ال ثم رضيت ، ان ذلك جائز لان لها ان ترجع الى الرضى بعد الرضي بعد الاتحار الانكار ، ولا يرجع الى الانكار بعد الرضى ، في قول أبي عبيدة رحمه الله ، فقال له ابو محمد النكار أولى بالمسواب في هذا الجواب ، فقال له : النكار أولى من ابي عبيسدة بالمسواب يا هذا ؟ فقال : لا ، ولكنهم أخذوا بقسول أبي نوح صائح الدهان ، وهو اظهر واصح ، فصادفه النكار

> وذكر أن رجلا من ولد أبي مسور متخلفا ، خرج من جربة الى بلاد أهل الدعوة ، يستجدى ويستمين ، فمظمت مصيبته على أبي صالح ، لكونه خرج في شيء لم يخسر ج اليه سلفه ، فمز على أبي صالح أن يجتمع عليه فيه مصيبتان الاستجداء وأن لا يعرف قدره ، فجعل يسأل كل من يرد عليه من النواحي التي توجه اليها ، ويبحث عن منزلته عندهم ، وهل عرف له حظ أم لا ؟ وهل اكسرم أجلالا لأباثه ؟ فقال له ابنه أبو محمد : أن فلانا لم يبلغ قدره هذا الاهتمام الذي اهتممت له ، قال ، فقال له أبو

صالح يا هذا لا تقل هذا ، فإن ذلك أين أبي مسور ، «وكان أب هما صالحا » .

وذكر ان تلميذا من تلامذة ابي صالح كان يقرأ عليمه كتابا بعضور رجل نكاري يرد عليه ، وأكثر الرد عليه في غير موضع الرد ، ففهم أبو صالح عن النكارى انه ينتفخ بما ليس عنده ، فقال للتلميذ : ناول الكتاب من هو اجود منك قراءة ، فناوله النكارى ، فلما اخذه بقى حائرا لسم يحسن القراءة ، ولو حرفا واحدا ، فبهت ، وحزي .

بنقق هله احساب وذكر ان رجلا من ينى يراسن تاب في آخر همره ، وكان يتمدق بماله فجاء بنوه الى ابى صالح شاكين المنفر في ما زعموا المنافر المنفر في المنفر المنفر الأسان المنفر المنفر

وزاره جماعة من العزابة في مرض اصابه ، فدخلوا عليه في عريش له ، بعقربة من موضع وضوئه فجملسوا يحفظون ثيابهم ان يصيبها شيء من ثرى موضع الوضوء فقال لهم : لا تحدروا ، فاني لم آته قط بنجاسة ، وكان من عادة ابي صالح اذا اكمل ركوح النواقل التي اعتساد ركوعها دعا من يقرأ عليه آيات سجدات القرآن ، فكلما قرأ منها آية سجد ، حتى أتى على آخرها .

وذكروا عن ابى صالح انه قال يأتى على الناس زسان فنه فيي الشير يرد الرجل من يأكل طمامه فلا يجده ، ويرد من يستشير فلا في أفر الزمان يجده ، ويسود من يسرقع اليه أمر النازلة تنزل عليه في أمر دينه ، فلا يجده ، لا لقلة الناس ، بل لقلة الفضلام ، فمن ادرك ذلك الزمان منكم فليتمسك بما حفظ من ديسن الله ، وليمض عليه النواجة .

أبو زكرياء فصيل بن أبي مسور

ومنهم ابو زكرياء فصيل بن ابي مسور رحمه الله ، الطيب مسوردا ومرعى ، الكريم اصلا وفرعا ، البسارك عينا وآثارا ، المحمود خبرا واخبارا ، ورث المجد هسسن امجد الآباء ، وأورثه نجباء الابناء ، وأبقاء فيهم مخلدا لا يقنى الى يوم الفناء فهم شجرة الدين ، لان اصلها ثابت المبرز ، وان ذكرت المخلصين وجدته لحصال الحمير باسرها قد احرز ، قد تقدم من ذكر احواله في التعلم والتعليم ، وماله في طريق المسلاح من رتب حديث وقديم ، وفي كل مسموع طيب وثناء كريم ، وسنذكر ماله مسسن المناقب ، ما وكريم المذاهب ، وما وهب الله على يده من المواهب ، مسا

يحسن مرئيا عند الشاهد والغائب ، من فضائل مشهورة ، سائرة بها الركبان ، فلو سكت عنها لأثنت المقائب .

ذكر ان قائدا من قواد السلطان يعرف بابراهيم بسن وانموي ، مزاتي وهو من أهل المذهب من مزاتة القيروان الا انه كان جائرًا ، فأسقا ، توجه الى جزيرة جربة ، وكتب تسك ابن وانموى قبل وصوله اليها الى ابى زكرياء فصيل ، ان تنح باهلك على الجزيرة في نمن قبل وصوله اليها الى ابى زكرياء فصيل ، ان تنح باهلك وعشيرتك الى المسجد الكبير ، لئلا يدركهم مــن اضرار. شيء أو تصيبهم من الجيش معسرة ، ففعسل ابو زكس يام فاستباح القائد جربة نهبا وغصباً ، ووقى شره بني يراسن فانهم في جنب الشيخ لم يصبهم شيء مما اصاب أهسل الجزيرة ، ببركته ، قيل فلما قضى ابن وانموى من أهل الجزيرة أربه ، وصل الى ابى زكرياء ، فأعلمه أن أهلجربة أفسدوا على السلطان رعيته ، ولم يودوا حــق طاعتـــه ، فلذلك نزل بهم ما نزل ، ولكن يا أبا زكرياء ما الذي تعلم من أحرال بني يراسن ؟ قال ضعفاء ، قال اما يقدرون على أدنى شيء ؟ قال يقدرون على دينارين ، قال قد قنميت بدينارين منهم ، وتقدم أبو زكرياء ، وغرم له الدينارين من ماله ، وقد تقدم له في الكتاب نعو من هذا ، رحمه الله (I) قيل وكان ممن انضم الى الشيخ أبى زكرياء من بنى يراسن رجل يسمى ابا ملدين ، فاصيبت له جدى وعنسن فاعلم بذلك ابن وانموى ، قال اما العنز فلك ، واما الجدى فلا ، فقال : بل كلاهما لي ، فقال له القائد : يطلقان جميما

⁽٢) للشيخ على مصر صاحب كتاب الاباضية في موكب الناريخ كلام وتقد لمؤقسف الشيخ إبر زكرياء ، فراجعه إن شئت ، ولعل الذي جعل الشيخ يقف هذا الموقف صني القائد الظالم انه لا" يستطيع إن يفعل شيئا فرض إن ينجو بفسه وسائلته .

كيف ترى دعواك يا ملدين؟ قال قد والله نالهما من رعبك ما تالنا فدهشا كما دهشنا ، فضحك حينئذ ، وسلمهما اليه . وانما ذلك كله بسكة الشيخ .

يطعم الجيابرة تقيمة

وكان ابو زكرياء ربما عامل ابن وانموى واشباهب بالاكُرام ، وقابلهم باطعام الطعام ، فاذا فعل شيئًا من ذلك تبرع باطمام مثله للمزابة ، فالاولى وقاية للمرض وابقاء للحرمة ، والثانية تكفيرا عن الاولى ، على انه يقول : من حرث زرعا وحصده ، ودرسه ، وطعته ، وعجته ، واطعمه الجبابرة ، بمنزلة من أطعمه الاولياء ، فلكليهما حظ من الثواب ، وكلاهما يكتب عند الله صدقة ، كما روى في النيسر ،

وكان يقول: « منزل التلامذة كشجرة الخروب ، يعني

واعائتهم سزا

انه لا ينبت حول الخروب نبات ، فإن نبت كان ضعيفا ، لان الخروب يشتف ، وكذلك ما كان حول منزل التلامذة ، فانه ﴿ الْمُتَامِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ يكون اهتمام أهله لما يصلح شـــان التلامذة ، فجهدهـــم مكابرتهم ، والطافهم ، والقيام بمؤونتهم ، وكأني بــــه رحمة الله عليه يخاطب بذلك أهله ، وحشمه ، ليكون لهم من الاهتمام والاهتبال بأمورهم ، والقيام بحقوقهـــم ، ما لا يكون عند غيرهم من ذلك ، فيقتفون آثــاره ، ولا يستعظمون ما ينفقون في جانب التلامدة ، وما يخسرج من مصالحهم ، وكان رحمة الله عليمه يصرف الدنانسس بالدراهم ، ويجمل الدراهم في القراطيس ، والصرر ، ثم يعلقها في المواح التلامذة ، وربسا يجعلها في أوعيسة دفاترهم ، وربما جملها بين التلميذ وبين ثيابه ، وهسم لا يشعرون ، وكل ذلك منه رغبة في كتمان الصدقة ، فلما مات ابو زكرياء رحمة الله عليه انقطع عن التلامذة سا كانوا يعتادونه من ذلك ، فعلموا انه انما كان يفعل ذلك ابو زكرياء ، وتحققوا ذلك .

ويلغه عن ابى يكر الزواغى انه كان يقول: لسنا فى دفاع ولا فى شراء ، ولكن دفاع ولا فى شراء ، ولكن زماننا سائب لتضييع الناس القيام بالحسق ، ولا يمنى ان السائب وجه من الدين خامس ، فقال الشيخ ابو زكرياء للم بلغه ذلك عنه : اخبروه ان مسالك الدين أربمة : الكتمان وهو الامر السابق لرسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، ثم الظهور كحاله بالمدينة ، ثم بعده ان أمر بالجهاد ، شمم الدفاع كدفاع أهل النهروان الراضين بحكم ابن الماص وعبد الله بن قيس ، ثم الشراء ، كابى بلال رضى الله عنه من عنه (م) فلو رأيا زماننا وأهله لاستحالوا التمسك بشيء من الدن .

أيو عمرو النميلي

ومنهم أب و عمرو النميلى ، رحمه الله ، الراست القدم ، المؤثر موسرا وذا عدم التارك الآثام والتباعات ، المعمد في اكتساب البر وأفعال الطاعات ، الذي كان الورع خدينه ، والمعلم في كل وجههة قرينه ، وهو أحب اقطاب الجزيرة ، وما يجرى فيها المفرض والسنة والسيرة .

ذكر أبو الربيع ان أبا محمد واسلان بن أبى صالح زار أبا عمرو النميلي ، بمد ما كبر ، وعلت سنه ، وقيل أبسو عمرو لما كبر زار أبا محمد ، فقسال يا واسلان يا بني ، ذاكرني بشيء انتفع به ، فسكت عنه أبو محمد فلم يجبه ،

⁽I) واجع اخبار ذلك في عروة قسم التاريخ من الكتاب ... الجزء الاول

فقال مهلا هليك يا واسلان، مهلا عليك، ان كنت استثقلت سؤالى فانى اخفف عنك والا فعلام تركت سؤالى ، ولم تجينى ؟ ولما رأى أبو محمد تفير أبى عمرو أقبل عليه ، يذاكره ، بما اعتقد أنه ينتفع به ، فهكذا كانت احدوال السلف واخلاقهم ، وتسارعهم إلى الحير ، وسباقهم ، لا يضيعون الوقت ، ولا يفوتون الغائب .

وكان ابو همرو قد عاش مائة وعشرين سنة ، وقتـل جند العبر ينكلون شهيدا ، قتله بنو وتران زويلة ، وذكر انهم ذبحوه وخرج بعد شالغ في جربه من مذبحه شيء كاللبن يسيل ، وهؤلاء الذين قتلوه هــم عسكر أخرجه المغز بن باديس فيما ذكر ، فقتلوا عدة من مشائخ جربة، كابى عمرو ، وأبى صالح، وأبى مومى (٢) مشائخ جربة، كابى عمرو ، وأبى صالح، وأبى مومى (٢) فيهم من بقيت فيه بقية نفس ، فسمع قائلا يقول باللسان البربرى يا قاتل ابى عمرو النميلي ، شتت الله شملـك ، وازال عزك ، فلم يلبث الا أياما فخرج عليه يونس بن يحيى الطنبرى ومزق ملكه ، وقتل رجاله ، وخرب سلطانه ونفاهم من القبروان الى الهدية .

ابو موسى عيسى الزواغي

ومنهم أبو موسى عيسى بن السمح الزواغى رحمه الله ، شيخ أهــل الاخلاص والتقـوى ، المتمد على قوله في الفتوى ، ذو الرصانة والحلم ، والمتدم في فنون الملم ، جوابه عند السؤالة له رونـق وبلاغة ، والفاظه حسنـة

⁽١) كان ذلك في المعلات الارهابية ، واعسال اللهم التي قام بها اصراء ليحسسل الناس على اعتناق المذهب المالكي بعد ان تعلمه به هو ، فعالت من جراء ذلك بقيسة الطوائف الاسلامية ، وهذه الاعمال الوحشية قام بها في الجدوب التولسي سنة 431

الوصف والصناعة ، وحسيك بأول من فخرت به زواغة ، قائه صـــدق فى التجرد والانابة فأتاه الله مع العــــلم والاجتهاد الدعوات المستجابة .

> السائل الشيلات التي انتقدها منيه الشيائخ وجيوابه عنهيا

ذكر المشائخ ان ابا موسى كان يتحرى المبواب ويتحفظ بالجواب ، لكنهم انتقدوا عليه ثلاث مسائل احداها قوله له ان الأمر والنهي مرفوعان عن أهل الكتمان لايلزمهم مسن ذلك شيء ، والثانية قوله : الرياء لايكون بين العبد والناس رائما يكون بين العبد وربه ، والثالثة انه لما أصيب قومه أيروبان ، لازم الفراش مضطجما ، اغتماما لما أصابهم من اخوانهم «بنى تأتيتن» ، عذروه على الأولى ، انهم قالوا أنما يعنى سقوط الأمر والنهى في أهل الخلاف ، فهذا لا بأس به ، وهو قريب من جواب أبي محمد جمال ، وهو قوله كل ما أجازه أهل الخلاف في مذهبهم ، ولم يجز في مذهبك ، فليس عليك انكاره ، ولا يسمى هـذا تضييــع الأمــــ بالمعروف والنهي عن المنكر ، والجمهور من أصحابنا يأبون ذلك ، ويوجبون النهي عن جميع المناكر ، ما لم يمنع من ذلك ضعف أو خوف ، فيسقطه عند ذلك ، وعن الثانية ان قول من يقول لايكون في الفرائض وانما يكون في النوافل وعن الثالثة اعتذر عن نفسه وذلك انه لما سمع به الشيوخ جاءوه معاتبين ، فقالوا : حججت ، وتصدقت ، واعتقـت وانفقت ، وانفدت وصيتك بيدك ، ومع ذلك فان الوهبية غير راضين أحوالك ، 'كلفك بقومك حتى بلغ بك الى هذا الحال ، وأظـــن المتكلم منهم أبــو صالح بكر بن قاسم ، فاجابهم بان قال يا أبا بكر ألستم تقولون ان من اذا نال خبرا نلته ممه ، وإن ناله شر نالك ممه ، قانه مهما أصابه مكروه فتوجهت وتوجعت شفقة عليه أن ذلك ليس بحمية ؟

فقال لهم أبو صالح: اسألوا من صاحبكم المحاللة ، فانه قد أجابكم بمخ العلم .

وذكر عنه أنه قال: خرجنا من هؤلاء _ يعنى قومـــه ترتناهم وطبينا العلم وأهله _ وتركناهم أصحاب شياه ويقرات ، وقرآنا الملم وجعنا ولم بلتنا نن، ورجعنا وجمعنا مثل ما جمعوا من شياه ويقرات ، لا أقول أن أيا موسى رحمه الله قال هذا القول فغرا وافتخارا ، بل تعريضا على طلب العلم والاجتهاد في الخيــر والصلاح ، واعلاما بان طلب الدنيا مدرك لا يفوت ، وإن المتمين طلب الملم والله والدين .

ابو نوح سعید بن یخلف

ومنهم أبو نوح سميد بن يخلف المزاتي رحمه الله ، ممن سلك مسائك الاخيار ، وحافظ على احياء السبر والآثار ، وأخذ نفسه بما تلقى عن ذلك الأبرار ، وكان ذا سعة في العلم والمال ، رحيب الصدر فيهما عند السؤال، ولا يضجر من المسائل، ولا ينبو عن أجوبة السائل، والورع في كل ذلك دليله ، والرفق خليله ،

ذكروا أن أبا نوح كان له أربعدون فرسا ، وكان يصطفى منها فرسا عتيقا ، كان تبدل فيه الأشان الجليلة، والاموال الجزيلة ، فيضن به ، ولا يسمح بخروجه عن ملكه لما خبر من صبره وشدة أسره ، وكان يعده المشدائد والمرامى البعدائد ، حتى وصل به الى بلاد المشرق ، فقضى عليه فريضة الحج ، وعليه سافر الى (تادمكت) ، ولعسل كثرة ما اقتنى من الخيل لكثرة ما يأمله من الخير في نصرة اللدين ، ومدافعة المعتدين .

وذكر ان أبا نوح لم يصل صلاة بالتيمم على كشرة سكناه بالبادية ، ولم يلبس الثياب المعدة للصلاة الى غيرها قط ، بل اذا قضى الصلاة طواها واوعاها في الخرج ، ولم تفته ركمات الضمى قط ، ولم يفته نوم القائلة ، فهمله خلال اعتادها لابقطعهاعته مايتوم به من الاسطار ولا يتركها بعذر من الأعدار ، فكان اذا سافر وحان وقت المقيل نزل عسن فرسه ثم نام ، ثم يقف غلامه عند رأسه ممسكا له الفرس، حتى ينتبه فيصلى ثم يركب فيدرك الناس ، لم يفوتوه ، وكذلك يفعل في جميع الصلوات ، فرضها و نفلها .

وكان كثير المال كثير الأضياف لا يرد بابه دون أحد ، وكان له أربع زوجات وكل واحدة منهن في خيمة ، فسأذا نظرت الى خيامه رأيت جلود الشياء منشورة ، وعليهــــا لفائف قطن ، لكثرة ما ينشاه من الأضياف ، فيكثر الذبائح .

جلسا للمصلحة

وكان يقول كلما تصرفت في أموال الناس في وجوه رايه في التعسرف المسالح لتدخل عليهم بذلك نفسا ، أو تكف ضررا ، فليس عليك في ذلك تباعة ، ذكرانه رأى بقر الناس في زرع فأخرج البقر وطرده عن الزرع ، وهو على فرس أنثى يتبعها مهر ، فلم ير على نفسه حرجاً في دخول فرسه ومهره في الزرع ، لما أنه انما قصد بذلك ازالة الضرر .

وكان رجمه الله مطرحا حظوظ النفس ، لا يقف عند مراعاة الظواهر ، انما كسان عنسده القصد والاخلاص ، فذكر عنسه انبه كان عنسد اهليه في ناحيسة من نبواحي طرابلس في عسام الابسراج وهسو العسام السذى وقسم فيسه المسرب بسين زناتسة وصنهاجسة فهزميت صنهاجة ، وكان بينواحي افريقيسة زلازل

عظيمة ، وأحوال شديدة ، فتشمر حينتذ من كان بنواحي المريقية من مزاتة فصاروا بجهات اخوانهم بنواحي بــلاد طرابيس ، فنزل اليه أبو نوح سميد بن زنفيل، وكان هنده ضيفا ، فلم يجد هنده ضيفا ، فلم يجد هنده ضيو الشعبر واللبن ، قيل ، فكان اذا قدم اليه شيئا من ذلك قال له : كل يا شيخ فاني لا اعتدر لمن لا اعتدر لمن لا اعتدر الله المبائنة ، وأرجو ان يكون من أهلها ، الا ترى حسن الله بالمبارة ولطافة هذه الإشارة ؟ رحمة الله عليهما .

قيل وفى هذه السنة انضم عبد السلام بن أبى وزجون فيمن انضم من مزاتة الى جهة طرابلس ، وفيها سئل مسن السخط والرضى وعن تلك المسائل ، فقال ، انها صفحات الله ، فعيب هذا الجدواب ، وطرد ، وسافس الى المشرق للحج ، قلت : ولعل الجماعة رضوا عنه ، وحينئذ توجه الى المجع ، والا فلا يمكنه ان يقصد الى المج وهدو فى وحشة الهجران ، بل بعد ان يتوب وتقبل توبه .

ابو محمد واسلان بن يعقوب الزاتي

ومنهم أبو محمد واسلان بن يعقوب المزاتي رحمه الله لم يقصر عن مدى أصحابه ، وان كان غير منتفع بشبابه ، وذلك أنه قضى أيام الشباب في لا شيء ، ثم توجه الى الله ، فبدل الرشاد بعد الذي ، فسمى وحفد ، وجد واجتهد، حتى فتح الله عليه في مدة يسيرة ، بما ناله غيره في الأصوام الكيرة فكان بالجاهدة مذكورا، وبالعلم والورع مشهورا .

ذكروا ان أيا محمد واسلان كان راعى غتم ، فاتى عليه ينتقل بن بعر المنم حين من الغمر وهو لم يدر ما المسلاح ، ولا أهله ، وكان ال^{قلب الملو} مادته اذا خرج فى رحاية ان تجتمع الرعاة ، فيغنى لهم ، وكان حسين المغنام ، فاذا كان آخر النهار خشسم غنسسامه

بكلمات ، فيذكر الله فيها ويدعوه ، فكانوا اذا سألوه ان يفتى لهم بعد فراغه من الدعاء يقول لهم: اما بعد إذ ختمت فلا ، ويمتنع فلا يعود الى الفناء على كل حال ، وكانت له اجمهه في طلب هذه خيرة ، فهداه الله الى الطريق المرضي ، فتأب ورجع الى الله ، ولحق بتلامذة القرءان في ايام أبي القاسم يزيد بن مخلد ، فابتدأ في قراءة القرءان على تكلف شأن التعلم على الكبر كما في كريم علمك وكان جهير الصوت فمر به رجل فوجده يمالج من ذلك ما يمالجه المبتدى وفقال له : يا واسلان علا رجعت الى أهلك فلازمت المصلاح واصطناع المعروف ؟ فان ذلك أنفع لك وأجزى عنك ، وكَانه أيأسه من التعلم ، فساءه ذلك ، فخرج من المسجد ولوحه في يده ، وعبرتـــه تخنقه ، بل دموعه تسيل ، فوجده رجل آخر على هذا الحال فقال له ما شانك يا وسلان ؟ فاخيره بما قال له الرجل ، واياسه إياه من روح الله ، فقال له الرجل هات لوحك ، وكان قد رماه ، فقال له اقرأ فقرأ فقال له اي عالم يخرج منك يا وسلان ! فارتاح لقوله ، ورجع الى تعلم القرآن ، حتى حفظه ، ثم تعلم علم الكلام وحصل الاصول على شيخه أبي القاسم رحمه الله .

فذكر انه كان في أيام قراءته على أبي القاسم حضر يوما الى منزله ، فوجده راقدا فطفق يتناظر هـو وزوج الشيخ في مسألة من علم الكلام ، قال فلما افاق قال له : هل سمعت ما نحن فيه ! قال نعم سمعتكما تتراميان بالخيرف ، يريب ضعف حجتهما في المناظرة ، فلما قضى واسلان من هذا الفن وطره شاقت نفسه الى تعلم الفروع فاستاذن امه في السفس ، والنسز عليها في الاستيدان ، فقال لها أتاذنين لى في الطلوع الى الجبل ، فقالت نمم ، فذهبت هي إلى جبل بمقربة من منزلهم ، وذهب هو الى جبل نفوسة ، فجعل يقرآ العلم حتى حفظ في الفقة كتبا كثيرة ، وكان في اثناء هذه المدة اذا وصله كتاب من تلقام اهله رمى به في الكوة لا يقرآه ، حتى قضى وطره من علم الفروع وعقد النية على الرجوع الى أهله ، فقرآ الكتب فرجد في الاول التعزية بامه ووجد في كمل كتاب مالو اطلع عليه لكان شاغلا عما قصد اليه من الخير ، قيل ولما ارد الانفصال قال لهم : اخبروني يا معشر نفوسة عن ارد الانفصال قال لهم : اخبروني يا معشر نفوسة عن أو الاطعام أو الكسوة هو مخير في الثلاثة أن كان مستطيعا، أو الاطعام أو الكسوة هو مخير في الثلاثة أن كان مستطيعا، فقال لهم هو مخير ؟ قالوا نمم فقال : هدذا ما كندت احاول أن اسمعه منكم ، وقد ظفرت به منكم ، فاني متى اللني سائل عن مذهب أهل جبل نفوسة ، قلت : التخيير فقالوا له : الى هذا كان قصدك .!!

قيل : وكانت اقامته فيهم سبع سنين ، فعصل ديوانا عظيما فكان يقرأ فيه ويدرس عند أهله، وكانوا اذا رأوه يقسرأه في الشتاء ، قالوا له ، يبتل كتابك ببلل أندية الشتاء ، ويقول لهم : سيأتي الصيف ويجف ، فان كان الصيف قالوا ، يحترق كتابك ويتقبض بحر الشمس ، ويقول لهم : سيأتي الشتاء ، وينبسط ، وكان رحمه الله لا يفتر عن القراءة في كل زمان .

ومما يذكر عنه من رحب الصدر وكثرة الصبر ، ما ينعبون من حله حكاه جماعة من أصحابنا ان قوما من أهل القيروان ذكروا أبا محمد واسلان وما وهب الله له من المقسل والفضل ، والملم والحلم ، وسعة الصدر ، فتعجبوا ، وقالوا : أيكون هذا من اخلاق بربری ؟ قال: احدهم انا امتحنه لکم الیوم فتمد له فی طریقه حتی من فرفع احسبدی رجلیه لیخطو فجذب رجله الاخری فصرعه ، ثم قام ومسح التراب عن وجهه ، ثم قال: الممد لله ، ولم یکثرت بذلك .

ابو صالح الياجراني

ومنهم أبو صالح الياجراني ، رحمه الله ، هذا الشيخ اعبد المياد ، وازهد الزهاد ، وكان لكثرة زهده يحسب ان ذلك بله ، ولنرط حزنه على الآخرة يظن ان الذي به وله ، لا يكترث الا يخدمة ربه ، ولا يعمل لشيء غير حبه ، حتى خصه بالكرامات التي خص بها الاولياء ، وافاض عليه تور معرفته وكساه الآلاء .

لهجد النبخ ومالازمته السجيد

ذكر أبو الربيع عن خاله عبود بن منار ، انه كان يذكر عنده ان أبا صالح ينتقل في كل ليلة في جميع مساجد وارجلان ، يعلوف عليها مسجدا ، بحد مسجد ، قال ، فاتبمته ليلة وقد قام لتهجده ، فجمل كلما التي مسجدا ركع ما شاء الله ان يركع ، فاذا انصرف قفوت اثره ، وهد لا يشعر ، ثم يأتي مسجدا آخر ، فيركع كذلك أيضا ، وانا خلفه اركع ، حتى مو ببعض المساجد واخذ بالركوع فغلب على النوم فاستندت الى بعض اساطين المسجد ، فلم استيقظ الا وقد خرج ، وخلب على ظنى انه اتى مسجدا آخر حتى يطوف على جميمها ، فعققت ما كان يقال عنه .

وكان هذا الشيخ يحضر مجالس أبي عبد الله محمد بن يكر ، فحضر مجلسه ذات يوم ، فكان اكثر ما اورد فيـه بعر من الرعظ والتخويف ، واسهب ما امكنـه ، فقال لـه أبـو مستخ صالح : يا محمد ، اليس يقولون الجنـة في آخر الزمان ارخص من حمار أدبر ؟ فقال نعم أرأيت اذا وجدت في السوق جملا بقيراط واحد ، أتكون لك قدرة بتحسيل الجمل ما لم تملك القيراط ؟ وذكر عيسى بن يرزكـــثن قال : مرنا بأبي صالح في الفسيران المعروفة « ببني أجاج» بخارج وارجلان ، وكنا في جماعة من العزابة ، قال خاصافنا أبر صالح وبتنا عنده تلك الليلة ، فلما كان وقت من الليلة واخذ العزابة في القراءة جملت الجن ترد عليهم ، يسمعون الاصوات ، ولا يرون الاشخاص وذلك دابهم مع أبي صالح ، ولعلهم من مؤمني الجن ، تأنسوا بابي صالح ، وتأنس بهم ، لان من هرب من الناس وتوحش معهم تأنس بما يتوحشون .

وذكر من كرامات أبي صالح انه اذا اتى ليلا الى الغار الذى هو مصللاه من غيران «بنى أجاح» واراد الدخول ليتنفل على حسب العادة ، أسرج له سراجان احدهما عن يمينه ، فى الجانب الغربي ، والآخر عن شماله فى الجانب الشرقى ، ولا يعلم ولا يرى من يسرجهما له .

ووقمت فتنة بوارجلان فلم يمكن أيا صالح المقام بها ضرفح النبخ مس فخرج مهاجرا الى تاحيسة ادرج ، وكانت له بها ايسل ، المستقد فمكث عند ايله مدة سبع سنين ، حتى صرف الله الشد عن بلاد وارجلان ، وانتشرت فيها المافية فاراد أبدو صالح الرجوع الى الومان ، وكان حينئذ ببلاد ادرج شيخ من المشائخ الكبار ، وكانت عنده حلقة عظيمة فيها نحدو ثلاثمائة تلميذ يقرأون العلوم ، وسير اهل الدير والمسلاح فكان أبو صالح يستأنس به ، ويستفيد منه ، فلما خرج مسافرا خرج الشيخ مصه ، وتلامذه مودعين ، وجمسلوا

يودعونه جماعة بعد أخرى ، حتى لم يبق غسير الشيخ ،

العمله المنافع من قدار بينهما من الكلام المفيد انواع ، فكان أخسر ما دار بينهما ان قال احدهما للآخر ، أخبرني ما اعظم شيء ينال به خير الدنيا ، وسعة الارزاق فيها أبالتجارة أم بالزراعة أم بالصناعة ؟ فلم يجبه طلبا لاخد الفائدة وليكون الجواب من عند السائل ، فقال : الأفضل ما ينال به ذلك دعام الصالحين ، لا سيما اذا اغثت ملهوفا أو سددت فاقية مضطر ، وذكر انه استسلف حينئذ من تلك النواحي عشرة دنانير صرفها فيما لابد له منه ، فلما قدم على أهله واحضر الدنائب المذكورة واراد تبليغها منبه ولم يرما يخلصه منها الا ان يوديها بنفسه ، فلما ارتحل عن أهله اجتاز بقوم يعملون المعروف ويتطوعون به لسد خلـــة أو نفقة على انفسهم ، فكل رجل منهم يتنفل بما عنده ، ويتطوع بما قدر عليه ، فارتاح أبو صالح واهتز ورآهـــا فرصة تنتهز ، لكن تردد ما بين الفرصتين أدام الاتباعية لمستحقها او اصطناع المعروف في محله ، ثم انسمه رأى تقديم ما يخاف فواته على ما ليس بفائت واستخار اللــه عز وجل ، وتطوع لهم بدينار من العشرة دنائير ، ودفعه لهم عازماً على استئناف اغترامه لصاحب السلف ، فليهم ير بذلك باسا لان ذمته كانت عامرة بالكل ، وتبقى عامرة بالبعض ، فبعد دفعه الدينار تمادى في طريقه حتى وصل الى صاحب السلف ، قدفع له الصرة قعدها فـــوجد فيها عشرة دنانير ، والشيخ لا يعرف اكثر من تسعة ، نقال له أعد عدها ، فأعاد ، فوجد عشرة ، فعلم أن ذلك من عنه اللب .

ومما يحكي من الاخبار التي لم ينسج احد على منواله تعبرج الشيخ وشدة ما ذكر انه جلب من ابله ابعرة الى وارجلان للبيع، فاشترى

وارجلاني منها بعرا ، فلما أراد ان ينقده الثمن قال لـ : ان ثمن جملك في تادمكت ، وكان له جمل اراد المسر عليه فقال له رجل من أهل وارجلان أتحمل لي علي جملك هسذا حمل متاع الى تادمكت فتبيعه لى هناك ؟ فقال بكم ابيسع حملك ؟ فقال يكذا وكذا ، وكان بعدد سماه ك ، فلما وصل تادمكت وسوق تلك الوديعة ، نقص من المعدد الذي سمى شيء يسبر ، قيل قدر ثلاثة ارباع قبراط ، فقال لا يمكن البيع بدون ما سمى لى فرجع بالحمل الى وارجلان قالوا فلم ير حمل رجع من تادمكت الى وارجلان غيره ، ولا سممنا به ، وهذا في التحرج شيم بعيد .

وكان لابي صالح ولدان احدهما يسمى صالما وب يكني ، والآخر يسمى سليمان ، وكان اذا أراد ان يسأل عن ولديه يقول: ما فعل ابنى صالح ؟ واما سليمان فقه رضى عنه المسلمون ، وكان يقول : اذا نظرت الى ولسدى قوة ايعاله ويقينه سليمان والى عمران بن زيرى وسدرى بن سليمان احترقت نفسى ، وعلمت اني معتاج الى التوبة والانابة ، واستثناف العمل ، وكان هؤلاء النفر الثلاثة يقول بعضهم لبعض : سروا بنا الى زيارة الاخيار ، ودعونا من هذا الشيـــخ _ يعتبون ايا صالح _ فائمه لمو سكن بين اظهس المشركين ميا تبيدل ، ولا تفيير . ومميا يحكي أيضا من اطراحه الاستعمال انه كان ربما قصد مع ابي عبد الله معمد بن بكر رحمه الله حتى تذاكر معه في الصغيرة والكبيرة ، حتى كان مما ذكره ابو صالح ان قسال له : يا محمد يا ولدي ما عسى ادركت منى وشعب رأسي كالثنامة ، ولميتي كالصفار ، وجسدى هزيل ، ولو علمت ما على من القوة والشجاعة والعبادة ، أو رأيتني حينسة

لرأيت شيئا عجيبا تعجب ان تراه ، أفتراه رحمه اللسه يريد بذلك تفاخرا وسمعة ؟ حاشاه ، ثم حاشاه ، انما ذلك دليل على صفاء باطنه ، وكونه لا يحدر شيئا يحدره أهسل الدنيا رحمه الله .

الطبقــة التاسعــة 500 ـ 450

ابو عبد الله معمد بن يكر

منهم ابر عبد الله محمد بن بكر ، رحمه الله ، العاود الذي تظاهلت دونه الاطواد ، والبحر الذي لا تقاس بسه المقماد ، بيت أهل المذهب والمشهور بالبركات ، والمعتمد عليه فيما أصل للحركات والسكنات أسس قواعد السيرة وله في كل فن تأليف كثيرة ، وأكثرها المجمع والبرهان لانه كان فيها ركن الاركان ، وحفظ عنه في الاخلاق حكم قد خلدت في بطون الاوراق ، وله الدموات التي ترتبي وتتتي عواقبها ، وهي باقية لذريته يتوارثها بدورها

وصنوف فضائل ابى عبد الله اكثر من ان تعمى ، لكن اذكر منها ما تيسر فمن كراماتـــــانه أضاف جماعة من أهل الخير والصلاح ؛ ممن ينبغى معه الاحتفال ، وممن لا يقابل بالمحال وكانت غنم الشيخ في مرعاها بالبادية ، ولم

کربهان تعنی یعضر ما یسنی به طعام أضیافه ، ولا وجدوه له بوجـــه عن الشيخ الشراء ، فقال لهم : انظروا العريش هل فيه شيم ام لا ، وكان في داره عريش فنظروا العريش، فاذا فيه كبش عظيم ، فجهز به ضيافة أضيافه ، فبعد ذلك قدم رعام الغنم فسألهم عن حال الغنم فقالوا ما علمنا بأسا الا ان الكبش الكبير الفلاني دارت عليه زوبعة ريح في يوم كذا وكذا ، فتشنا عنه فلم نجده ، وهذه الحكاية روتها جماعة سمن لا يرد ما ذكر ، ومثلها لمثله ، لا ينكر . ومن كرامته ما ذكر الفقيه ابو الربيع رحمه الله قال : كنت عنده ذات يسوم وحوله عمال يعملون ، فقدم لهم بسرا ليأكلوه ، فقال لي : كل يا سليمان ، فامتنمت ، فقال كل يا سليمان ، ان مــن يطاوع لمشكور الحال ، محمود الخلائق ، فاردت أن أقــول ولو فيما لا ينبغي، فامسكت فاطلع على ما كتمت ، وكوشف بما عنه سترت ، فقال لي : يا سليمان ذلك ليس بمطاوع فنطق به قبل ان اظهره له .

وكانت في أيام ابي عبد الله امرأة كثيرة التحسيدم لتلامذته ، محسنة القيام بمعائشتهم ، وكثير من مهماتهم ، فتزوجها رجل وغاب عنها في نواحي طرابلس في بعيض احياء مزاتة ، فأضربها مغيبه عنها ، وبلغ ذلك في الشيخ مبلغا عظيما لكثرة اهتباله بها ، فوجه رجلين الى ناحيــة عمرو بن يحيى ، واشهدتهما على نفسها انه متى فارقها فقد اسقطت عنه المهر ، فلما استوثقا منها سارا الي جهـة طرابلس ، فوصلا الى الرجل قاشهدهما انه خلى سبيلهـــا فكرا راجعين الى أريغ ، ثم انقلب على بن يعقوب الى جبل نفوسة ثم اراد الرجوع ، فمر بقرية خاملة الذكر ، فيها

عبوز يجتمع اليها الناس سألونها عن مسائل دينهم ، ولها مصلى تصلى فيه ، قال علي فصليت فيه صلاة الصبح مسع [هل المنزل ، فتفرقوا .

ثم جلست أتلو القرآن حتى غلبتني سنة ، فما ايقظني خبر الجسيد الا صوت قار عي يقرأ بازائي ، اسمـــع صوته ولا أرى انه علم الناس شخصه ، ثم سمعت صرير ثيابه لها تحرك وهي جديدة ، فارتمت ارتباعا شديدا ، فقال لى الصائت ، لا تخف فاني جنى ، ممن لا يخشى أذاه ، فسألته عن كثير من الانبساء فاعلمني بما سألته عنه من الاشياء البعيدة عنا ، ثم سألني عن السبب الباعث لى على السفر الى ناحيـة طرابلس ، فذكرت له خبر المرآة وبعلها وما كلفني به الشيخ ابو عبد الله من اصلاح حالها ، ثم وضع سؤالا فسألني به ، فقسال كيف ولايتنا لكم ، وولايتكم لنا ؟ فقلت الجواب من عندك قال نعم اما ولايتكم لنا فبالجملة ، واما ولايتنا لكم فبالاشخاص ، فسمعت العجوز تجاوبنا ، فجعلت تسبيح وتكثر التعجب ، ثم شكوت اليه ما استقبلته من الحركـة وأتوقمه من خوف الطريق، فقال ، اقرأ هذه الآية : «قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط،وما اوتى موسى وعيسى،وما اوتى النبيئون من ربهم ، لا نفرق بين احد منهم ، ونحن له مسلمون، فإن آمنوا بمثَّلما آمنتم به فقد اهتدوا، وانتولوا فائما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم » فكررها علىحتى حفظتها، ولم تقنعه قراءتي معه حتى قال لى: اقرأ وحدك، فقرأت، قال: الأن قد تحققت انك قد حفظت، ثم قال : إن لنا موعدا بالجزيرة اليوم ، لا يمكنني المغيب منه ، فلا تغب عن هذا الكان حتى اعود اليك ان شاء الله .

فانا لنتحدث اذ طلعت الشمس ، فقال لى : هذا وقست المتمة ، فغذ بنا في الدعاء ، فقلت له الدعاء من عندك ، فقال بل الدعاء منك لانكم أفضل، فدعوت، ثم دعا، ثم قال زيدى من الدعام يا مجوز ، فدعت واكثرت التسبيح ، ثم مضى الجني وانتشر الخبر في القرية أن الجن تكلم وحسسار الناس وتنحيت عن الناس بحداء القرية في خربة ، ثم نمت فيها ، فلما استيقظت اقبلت أنظس ميعاد صاحبي ، وجئت الى العجوز فاعلمتني ان الجني أقبل ، وسأل عنك ، فلم يجدك فناولني حصيات ، وقسال ادفعها اليب اذا جسام ، وقسه انمسرف وتسرك المصيات برسمك ، فهاكها ، فاخذت المصيات فوجست عليها خطا رقيقا، لا اكاد أبينه ، فعزمت على التوجم الى ناحية بلادنا ، فسلكت على نفزاوة ، ثم على تقيوس ، ثسم قال ، وقد اشتریت کساء طاقیا (x) من نفزاوة ، فلمسا صرنا في السبخة التي بين نفزاوة وبين تقيوس من طريق بشرى وتوسطنا السبخة واجهتنا خيل لا نستطيع الهروب منها ، فقصدناها وقصدتنا وانا في ذلك اردد الآية التي علمنيها الجني ، فلما وصلناهم حفوا بنا والكساء الطاقي على عاتقي، فردد في أميرهم نظره وصعد فينا بصره وصوبه وقد غشيني زبد فرسه ، فقال لنا من انتم ؟ فقلنا هزابــة تلامدة ، فقال امضوا على طريقكم راشدين ، قال ، وقد كنت اتوقع أن يقول ضع الكساء فسلمني ألله ، وذلك بفضل الله وبركة الشيخ ابي عبد الله ، فاني ما تحركت الا مساعدة له وموافقة لمراده ، قال فكانت معي تلـــك

⁽²⁾ كذا في النسم ، وفي الاصل كتاب « الوجز » كساءة الطاكية

المصيات فوصلت بها الى تادمكت لم ازل اتعرف ببركتها فلم ارزأ قليلا ولا كثرا مد ظفرت بها .

وذكر يعقوب بن أبي القاسم أن أبا الحسن أفلح كان من اصحاب ابي عبد الله وكان ابو الحسن من تلامذة حمو بن اللؤلؤ فاحتاج بنو ورتيزلن الى ان يقوم عليهم ابـــو المسن قاضيا ، فقدمه عليهم الشيخ ابو عبد الله قاضيا ، فمكث سنين فيهم قاضيا يحكم بالعدل ، حتى ملوه وضجروا منه، فوقعوا فيه عند الشيخابي عبد الله واكثروا الشكوى وكرروا القول ، فلما طال ذلك على ابى عبد الله وكان من برحمه النرمة جبلته المفيرة على أهلالفضل فاستحضر جماعة بنى ورتيزان استجوب فيها ومن يليهم من تلك النواحي وحضروا في جمع جمع ، وحضرابو المسن وحلق القوم حلقة واحدة عظيمة فسكتوا طويلا ، فقال لهم ابو عبد الله : ما الذي نقمتم من ابي المسن ؟ فقال قائلهم أن أبا المسن يحكم بين بعض منا دون بعض ، فقال الشيخ أكان ذلك يا ابا الحسن ؟ فقال نعم ، فقال لهم الشيخ ثم ماذا ؟ قالوا حكم على رجل بصداق امرأة بنس اقرار و لا شهادة ، فقال له أكان ذلك يا ابا المسن ؟ قال نعم ، فقال لهم ثم ماذا ؟ قالوا له اختصم عنده رجلان في شفعة فابطلها من يد القائم فيها ، فقال له أكان ذلك يا ابا الحسن ؟ قال نعم ، قال لهم ثم ماذا قالوا مات رجل بقرانا فأوصى في ماله بوصية فاستأثر بها أبو الحسن ، فقال أكان ذلك يا ابا المسن ؟ فقال له سأخبرك بما فعلت فيها ، قال لهم الشيخ ثم ماذا ، فلم يجدوا زيادة . فقال له أبو الحسن: يا محمد أيثبت الحاكم الخصومة في الارض المشاعة التي لم يتعين لها رب ؟ قال لا ، قال فان هـــولاء القوم حين دخلت هذه البلاد قالوا لى: ما بين فلانة الى فلانة

مشاعة لبني ورتيزلن ، فجعلوا يعمرون هذه الارض دون ان يسلم بعضهم لبعض ، فهو ما لم احكم فيه بينهم ، شم قال: ما تقول في رجل أقر بالنشوز هل يحكم عليه بالصداق أم لا ؟ قال نعم ، قال اختصم إلي الخير وامرأته تازوراغة ، فاقر بالتشوز ، فحكمت عليه بصداقها ، ثم قال ابو الحسن ما تقول في نخل نبت في اعلى مجرى العامة هل يحكم فيها بالشفعة لبعض دون بعض ؟ قال لا ، ثم قال أن رجلين اختصما عندى في نخلة هي في مجرى العامة ، قطلبها رجل بالشفعة من مشتريها ، وهو واحد من تلك العامة ، فلم احكم له بها . واما أمر الوصية فان الرجل الذي مات من بني ورتيزلن استخلف امرأته على تنفيذ الوصية ، فقالت لى ارسل معى من يعلمني كيف انفذ هذه الوصية ، فارسلت ممها ولدى فبغلني انها تصدقت عليه بربع شاة لحما ، ولم أره ، ولم آكله ، ثم قال ان عندى كلاما لا اريد ان القيه اليك ، فقال دع كلامك ، فعلف ابو الحسن ان لا يتكلف قضاء بينهم سبع سنين ، فصاح فيهم الشيخ ، فتفرق كل واحد على جهة ، وقام ابو الحسن منصرفا فقال الشيهـــخ ليعقوب بن ابي القاسم اردد أبا الحسن ، فرده ومضى معه الى الغار ، فقال الشيخ ليمقوب أنظرني ، وذلك في أول الليل ، فلما اصبح لم يخرجا ثم الى غروب الشمس فلم يخرجا ، ثم الى الصبح فخرجا ، فتوادعا ، فقال يعقسوب فقمت الى أبي عبد الله فقال من هذا ؟ فقلت أنا يعقوب ، فقال: أو انت قاعد هنا إلى الآن ؟ فقلت أجل ، فقال إن أبا الحسن لم يزل يسئلني عن مسائل الاحكام ، ولم يفتر عن السؤال ألا اذا قمنا الى الصلة ، ثم قبال ان جيرانك يصار عون من لا يصر عو ته .

ومن الكرامات ما ذكر على بن يعقوب قال : رأيت في منامي بعد موت ابي عبد الله كأني اتيت الى تين يسلى ، فسألَّت عائشة زوج الشيخ عنه ، فقالت لي قد خرج ، قانا في ذلك اذ أقبل على فرس ادهم ، فنظرت اليه فاذا هو كحيل المينين ، ناعم الجسم والوجه ، فنظر الي فقال : امض بنأ فقلت يا شيخ اني غير ماض بعد ؟ فنظر الي فقال تركت للتاقضين الدين يموت الدين على ايديهم (z) ، فتوجه نعو المشرق .

ومن فضائله ما ذكر ابو الربيع ان رجلا نفوسيا كان صاحبا ليكنول بن عيسى المزاتي ، وكان بتاجديت وكان لازمه ويسعى في أموره وحاجاته ، حتى ترتب للنفوسي على يكتول عشرون دينارا ، فمات يكنول في بلاد افريقية في غير بلاده ، فسار النفوسي في طلب ماله قبل يكنول ، فلقى المشائخ بتاجديت ، فقالوا له ان يكنول قد مات في نفيا. دينافيم غير بلده ولم يترك وارثا سوى بنتا له طفلة ولم يوص بما ذكرت ، فلما أيس النفوسي من الخلاص على ايديهم ، وسمع بمشائخ أهل الدعوة قدموا الى قسطالية ونزلوا قنطرار وقيهم الشيخ ابو عبد الله محمد بن بكر ومحمد بن الحير وداود بن يوسف وسعيد بن ابراهيم رحمهم الله جميما في جماعة كبيرة قصدهم النفوسي ، فأعلم الشيخ ابا عبد الله بقضيته وشكى اليه بعدم خلاصه ، فجمع أبو عبد الله اصحابه وقص عليهم قصة النفوسي ويكنسول ، وما شكي به النفوسي ، فقام داود بن يوسف فقال على قضاء ديسن -يكنول من مالى ، فقال له الشيخ ابو عبد الله اجلس.فـــــلا

⁽I) يبدو في المبارة تقص ولمل الصواب حكمًا : قلت : لن تركت المُنمية فنظر الى فقال الخ

يصح لك الا نصيبك ، ثم قام سعيد فقال كقول داود فقال له أبو عبد الله مثل ما قال لداود ، فقام محمد بن الحير فقال على دينه لسعة مالى ، فاجابه ابو عبد الله بمثل جسواب استحابه ، فلما رأى النفوسى تبرعهم ورغبتهم ومسارعتهم الى الخير واهتمامهم بقضاء دين يكنول . فقام فقال لهسم تركت ليكنول ديني عليه ، فقال له المشائخ اجلس فجلس قجمبوا له دينه ،

ومن تحرجه ما ذكر ابو الربيع قال ، دعاني ابو هبسه الله محمد ذات مرة ، فقال انى قمت البارحة فلم اجد مسا أتوكا عليه الاهذه الجريدة ولا أدرى لمن هي فاخذتها على وجه الدلالة على المزاية عموما ، فسل عن صاحبهما وادقعها له .

> الجهاعة اول واهم من القرد

وترجه الىوغلانة فوجد بين أهلها تنازعا وتدابرا وفيهم رجل من لواتة يسمى أبد الله من ذرية ابد الله السكاك، يمنتهم في الأمور وينزع إلى الخلاف والتشاغب ، فقال له أبو عبد الله لما علم انه أحد أسباب الخلاف بين جماعتهم : أعلم يا أبد الله انه ليس واحد أفضل من جماعة غير النبيء عليه السلام ، وأعلم يا أبد الله ان من يتكلم وقد أحتيـج الى كلامه فقد ابتنى ببلية ، ومن يتكلم ولم يعتج الى كلامه فقد ابتل ببليتين .

ومن ایثاره وحسن آثاره ما ذکر انه قدم وغلانة وبها اول بالاحرام جماعة من التلامذة العرابة ، فجلس أبو عبد الله في ظل النخيل التي عند راس تفرمات ، فأطرقه أبو عمران موسى بن كنون برطب بني باكور وقثاء ، فعلم رحمه الله ان ذلك لايؤثر به غيره وان العزابة الغرباء قد يكون بهم تشوق

لمثل هذا مما يستغرب فلم ينفرد بذلك دونهم ، فقال لسه يا موسى أعلى تجتراً بمثل هذا ، وتجهم فى وجهه ، فقال وما ذلك ؟ قال تتحفنى بمثل هذه التحفة ، وهم أولى من أوثر بها ، لا يتحفهم أحد بمثل هذه التحفة، وهم أولى من أوثر بها ، فاذهب و ادفع ذلك اليهم وطب نفسا بما يقر عيونهم، فقال ان هذا شىء يسبر لا يجزى فيهم ، ولا يقوم لهم مقاما فقال بل يقوم لهم أي مقام فجز القثاء على عددهم ، أو أكثر من عددهم ، ثم ضمه على الرطب ، ثم ادفع اليهم ، ففمل ولا يبعد انه تناول لنفسه مثل نصيب أحدهم لا زيادة ، وكل يبقيه سبرة يقتدى بها من رآه ، أو سمع به .

ومن الكرامات ما ذكر أبر الربيع ان الجراد نزل و بتين يسلى ، و كاد يتلف ضيعة الشيخ أبى عبد الله ، فدعائى يسلى ، و كاد يتلف ضيعة الشيخ أبى عبد الله ، فدعائى المر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب أسر الله ، ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا أراد الله بقوم سومًا فلا مرد له ، وما لهم من دونسه من وال» . ثم ناد ؛ يا من هنا من اخواننا يستمين بالله وبكم الشيخ الضميف الاعمى ، على دفع الجراد عن ضيعته ، قال فقملت ما امرتى به ، فانكشف الجراد وانتشع باذن الله ، التاحية الم بلاد أريغ ، فنفر بالبادية في فصل الربيع بالمناسية الفريق الى بلاد أريغ ، فنفر بنفلة الشيخ وصارت يا اخواننا ردوا على الشيخ الضميف الاعمى بنفته ، فنملوا يا اخواننا ردوا على الشيخ الضميف الاعمى بنفته ، فنملوا فرجعت البغلة دون ان يردها احد .

ومن حكمه وامثاله في ذم الزمان وأهله قوله : أن أهل زماننا هذا كالسبخة ، أن أبتلت أزلقت ، وأن جفت خدشت وكالتيوس أن اجتمعوا تناطعوا ، وأن افترقوا تصايعوا، وقال : قطيمة الرحم كقطع عضو من الجسد ، لا يخاط ، ولا يناط ،

خروج الشيسخ من اريسسغ

وذكروا أن يتم, ورزمار طغوا واكثروا من الفساد وقطع الطرق وانواع الاذي ، فاجتمعت جماعة أهل ريغ عند الشيخ ابي عبد الله فوعظهم وذكرهم على حسب سا جرت به المادة في مجالسه ، ثـم ذاكرهم فيما تدمـــ به السالكون في الطرق ، والمستضعفون في الارض مسسن أضرار بتى ورزمار بهم ، وانهم ينبغي لهم النظر في حسم هذه العادة ، واكثروا القول في ذلك ، فاجاب قائلهم بان قال : لا طاقة لنا ، وما عسى أن نقدر عليه ؟ فقال لهـــم الشيخ : نحن نقدر اذا على انفسنا ، فارتحل بأهله وعياله ونزل ایفران من قری وارجلان ، فاقام فیهم عاما فضاعت أحوال أريغ لفقدهم ابا عبد الله ، وما كان يصلح مسن أحرائهم وفسادهم ، فاجتمعوا في جمع كثير ، وقصدوه ورغبوا اليه في الرجوع الى موضعه ، وكان من قولهم ان قالوا له : لم تركت ضيمتك وقد اقبلت منفعتها واقبل خرها ؟ فقال هي عندي وهذه « الزيتا "أو احد _ واشار الي شجر « الزيتا » حوله كانه يراها _ وما الذ في ضيعتي من فائدة اذا كنت منكم كالفريسة يعتادها السباع من كل مكان ؟ أو لا ترونني اقصد من الآفاق؟ يقصدني العزابة للاستفادة فيقتلون بنواحي اريغ ا وعدد عليهمم اشياء تبيحــة .

(2) نوع من اشجار البرية قصير لا يصلح أشيء حتى للايقاد فهو كثير الدخان

فلما أيسوا منرجوعه معهم تلك المرة رجعوا، فاجتهدوا في قطع الفساد جهدهم ، واستعملوا الصلاح ، وتحلسوا بحلية الحبر ، وتعاونوا على البر حتى ارتدع عتاتهـــم ، وانقمع غواتهم ، فلما بلغه ما هم عليه من الخير وسألموه الرجوع رجع .

وقد كان محمد بن سليمان زاره اذ هو بايفران ورغب مشاعده اليه في المسر اليه ، فقال : تصل الى وارجلان فترى الناس وبرونك ويتبركوا بك . فقال : مالى ولقوم عمدوا الى مكتل عظيم فجعلوا فيه القدور والملاقى (x) والشقسف والملاحف ، وخلطوا ما لا ينبغي أن يخلط قال الشاعر : لا تخلطن خبيثة بطيبة واخلم ثيابك منها وانج عريانا

> وعن أبي عبد الله رحمه الله أنه أوصى بعض تلامذته عند وداعه اياه منفصلا الى أهله ، فقال : اذهب الى منزلك وأهلك فان وجدت من تقدمه في الامور فتكتفي به فاتبعه، فان لم تجده ووجدت من تتماون معه فتعاونوا على البر والتقوى ، وان لم تجده ووجدت من يقتدى بك في الحبر فكن اماما ، وان لم تجد من هؤلام أحدا فالزم الطريق وحدك ، وجانب الناس .

> و عنه أيضًا قال : خرجنا في حلقة زائرين أهل الدعوة فلما صرنا في بلاد الساحل خرج أهل المنزل فتلقونا ، فادخلونا وأحسنوا نزولنا، واذا فيهم رجل ممن كنت أعرفه من تلامدة شيوخي ، وممن قرأ معي ، واذا همو قمد ليس

کساء حشمیا (x) وفي رجليه قــرق قلعي ، وعــلي رأسه شاشية حسراء ، وفي يده مزراق يرفعه ويضعه ، فأدخلوني المنزل وقد عزمت على هجران صاحبتا المذكور، ثم أن الرجل ادخلنا بيتا وأدخل معنا رجالا من أعوان الجبابرة فأزددت عليه حنقا ، وتضاعف غيظي عليه ، وقلت لابد من الخطة فأكلنا طماما الى آخره ، وفرغت القميمة ، وجعل الفسور يتصاعد من قمرها ، ولم ار قبلها قصمة تفور بعد فسراغ الطمام، وذلك لشره الأعوان، وشدة أكلهم، وقلة أديهم وكان ذلك مما زاد في حنقي وقوى عزمي على هجرانه ، الا انه كانمن لطف الله ان حبست نفسى ولم أعجل عليه، قال فبعد انصرافهم ادخلنا بيتا آخرليس الافيه العزابة واحضر طماما حفيلا فقال كلوا فلملنا نؤدى بعض حقوق الأسلام وأهله ، . . . (2) ما تعلق بنا من طعام كنا ناكله من أموال أهل الدعوة في حرمة هذا الاسم ، ثم قال ما دعانا الى ما ترون من مواكلة غير الجنس الا المداراة عليكم وعسل المدهب ، قال فانحل بعض ما اعتقدت ثم دعونا وانفصلنا الى المسجد ، فلما كان وقت الصلاة الأولى فاذا بالرجل قد جاء _ وأذن ، فانحل بعض ذلك أيضًا ثم جاء وركع ما شاء الله ، ثم أقام الصلاة فلم يجد من يقدمه ليؤم فتقدم ، وأم بالجماعة ، فانحل بعض ذلك أيضا ، ثم دما فقام وركسم ما شام الله ، ثم جلس وأخذ الكتاب وجعل يقسرا ويفسر ما اشكل منه ، فانحل جميع ما اعتقد عليمه ، وحمدتمه واستحسنت حاله ، وحمدت الله اذ لم تكن منى اليه عجلة ينشاط ، ولا مماملة بمكروه ،

 ⁽²⁾ نسبة بإلى حشم الربيل الياحه ومن اسطنهم ويعنى يهم الباح المقلمة وطوى الجور من الحاكمين فلهم لياس يميزهم ، ولهي نسخة جسيما
 (2) بياني في الاسمسل

وعن أبي عبد الله رحمه الله قال مثل الجماعة كالخشبة ومثل من يستغنى برأيه كالوتد الذي يضرب في المشية فتفريق الجماعة انما يكون بسببه ، وذلك اذا استبد برأيه في أمر تنبغي فيه المفاوضة كان حريا بأن يخطئ فاذا أخطأ فلابد من اجتماع الجماعة للنظر في أمره ، فاذا اخلوا في الكلام في قضيته لم يعدموا من يقوم غضبا للخاطيء يدافع عنه فيكون خاطئا ثانيا ، فهو كوتد ثان يضرب في الخشبة في سمة الوتد الاول ، ثم اذا حاول الجماعة النظر في أمر الوتد الثاني قام الثالث يدافع عنه فهو بمنزلته وتد ثالث في سمة الوتدين ، فعند قيام هذا الثالث تتفرق الجماعة ، ألا ترى ان الخشبة بعد الوتد الثالث تصبر اثنين ؟ فلا يتبغى الأستبداد ، فقد ورد عن النبيء صلى الله عليه وسلمانه قال همن استغنى برأيه ضل ، ومن هجم على الأمور عطب » . ويلغنا أن محمد بن سليمان النفوسي ومحمد يـــن رابه في بسم غمرة زاراه حينئذ فسألهما عن مقدمهما ، فاعلماه انهما قدما من غيران بني « اجاج » وانهما بها يدرسان الكتب كتب الفقه ، فاستحسن عكوفهما على دراسة الكتب ، وقرر لديهما أن من يدرس كتب اللقط كمن يهيل أنواع الشمر الي غرارته ، وإن كتاب إبي غائم قد أوضح قول كل

عالم من مشائخه ، واستده اليه ، وإن أجربة الاثمة هي منح الفقه ، قلت انما يمني ان ملتقطات العزابة مختلطة كمن يجمع في غرارة واحدة من كل نوع من الثمر ، وكذلك هي قد تشتمل ورقة واحدة على مسائل شتى من ابواب شتى ، فلا مسئلة تنتظم مع اختها ، ولا باب من ابواب الفقيسة يستوعب ويستقصى له فهي قليلة الفائدة جدا والغناء ، كثرة التعب والعناء ، وإن الغانمي قد نظمت مسائله

 ⁽١٤) لعل الصواب المقالي جمع مقلات ، والشقف التحريك قطع الخزف ، ويعني بهذا التضييه اختلاط الإصياء المختلفة وتكدميها بدون نظام أو تصنيف

فى ابوابه منسوية الى اصحابها ، فمتى حفظت بابا عرفت مسائله ومن قال بها ومستند كل قول منهم ، فهى بالمسلحة عائدة ، قنية باجتلاب الفائدة ، واجوبة الائمة مليحة فى ممناها ، فانك تعرف منها وضع السؤال فتفرخ ذهنك لما فى جوابه ، كما فرخ المجاوب خاطره ، واستجم فكرتسه للجواب عن فصوله مستقصات ، فهى منح كما قال .

الآخرة تقبوم احبانا بالدنيا

قيل وزار ابو محمد بعض اصحابه وقد كان عهده قبل ذلك على حالة سنية ورفاهية ، فرآه فى حالة ركيكة وثياب رثه ، فساءه ما رءاه فيه من سوم الحال ، فقال له ما هذا يا آخى ؟ فقال له نعن فى زمان من فقد فيه دنياه فقد آخرته وكان السلف فى زمان من فقد دنياه لم يفقد آخرته، فالسميد من احتاط على سلامة آخرته ،

وقدم رجل من لملة يسمى « منزو » الى اريغ وقصد الم عبد الله وتاب على يديه ، وتعلم السير ، وسلك سبيل الصلاح ، فكان من حاشية ابى عبد الله ومن المقربين عنده فنكر ان ابا عبد الله ارسله فى غنم له بجبال بنى مصمب سائمة، فخرج فكانت الفنم تحت يده وله فيها غنم قد جمعها فيها جميما ، فاغارت غيل بنى غمرة عليه ، فاستاقوا الفنم كلها ، فاترج احدهم رجله مسن الركاب فركله بها ، عليهم ، فاخرج احدهم رجله مسن الركاب فركله بها ، فتيست رجله ، بأذن الله ، فلم يطق ردها فى السركاب فلما رأى اصحابه ما نزل به رغبوا اليه ان يحالله فيفنس فلما رأى اصحابه ما نزل به رغبوا اليه ان يحالله فيفنس اليك ان يكون ذلك منك بنية ، فقمل ، فانطلقت رجله سوية ، كما كانت أول حال ، فلما تحققوا ما هو عليسه صاروا يتجنبون أذاه ، ولا يتعرضون له يمكروه ، فلما

كان أيضا ذات مرة اغاروا عليه ، وعنده غنم الشيخ ابي عبد الله أيضا ، فقال لهم : خذوا غنمي ، واتركوا غنه الشيخ ، قانه افضل مني ، وانما نالني بعض بركته قأبوا عليه ، فكان عاقبتهم خسرا .

اغوض من جدید فیمساله اخسارت

وذكروا أن أبا عمران موسى بن زكرياء رحمه الله ضاق في الوقوف في الحارث وعبد الجبار والذين وقــــم فيهم الاختلاف فقال فيهما عبد اللبه المبدوني بالوقوف لانهما لم يبلغنا صلاحهما الامقرونا بفسادهم ، فتنازعـــا وبعد الجبار فيهما فورد عليهم يوسف بن نفاث فسألاه عنهما ، فسمع مقالة المدوني فقال هذه نكارية بعينها ، واستحسن ما قال ابو عمران ، ثم كان بعد ذلك بايام مجلس آخر حضره جل العزابة المشائخ ، فيهم ابو عمران فسألهم ابو عمران ما تقولون فيمن وقف لكم في ائمة المسلمين ؟ فأداروا السؤال بينهم حتى انتهى الى المدوني ، فقال من وقف فيهم دون ان تقوم عليه الحجة فلا شيء عليه ، فلم يقنع السائل بهذا الجواب، ثم قدم عليهم يوسف بن سهلون فسألوه عنها وعلم ما كان من جواب كلا الشيخين ، فقال لهم كفوا عن منازعة الشيخ فلعله لم يبلغه ما تقوم به عليه الحجة فيهما قبل حدثهما ، فكتب ابو عمران الى الشيخ ابى عبد اللمه سؤالا عن هذه المسئلة وكتب له اخبرني بما حفظت فيها عن شيخنا ابى نوح رحمه الله فاجابه ما نصه _ الله أعلم _ في الحارث وعبد الجبار ، واما رجل لم يبلغك صلاحه الا مقرونا بحدثه فليس عليك منه شيء والسلام » فلم يقتمهم الجواب ووقف عليه يمقوب بن أبي محمد واسلان فقال اما انا فقد ظفرت بهذا الجواب ولا أبالي في المارث وعبد الجبار.

تعرج الشيخ من امسسوال المامة

وعن إلى يعقوب بن أبى عبد الله قال أوصى أبى بالف دينار ثم استكثرها ، وأوصى بخمسمائة دينار ، ثم قال يا يوسف يابنى هذه وصيتى فانفذها ولا جعلك الله فى حل ان دفعت زائدا على اربعة دراهم لشخص ، أى شخص كان ، قانما هى حوطة من أموال أهل الدعوة ، وما اطعمتكم منها عشاء ولا غذاء الا أنهم ربما أرادوا وجها فصرفته فى غير اله جه الذى أرادوه .

ومن تواضعه ماذكر ياجر بن جعفر قال كنا فى حلقة أبى عبد الله نقرأ عليه ، فكان المزابة أرادوا كنس الفار فكنس معهم الشيخ أبو عبد الله وجمل يرفع معنا الكناس على عاتقه فقال له يوما بعضنا وهو ينقل معنا : اقصد ياشيخ فان المزابة يكفونك ، قال أو يحملون علي ذنبى ؟ فكان يرفع قليلا قليلا جهد طاقته ، فقلت له ارفع اذا أكثر من هذا ، فقال لو كان رأيك يؤخذ لأخذنا به آنفا ، وكان أبو الربيع اذا شبه الشيوخ وضرب بهم المثل قال انما مثل أبى عبد الله كما قال : الله تعمالى « ولوا الى قومهم منذرين » (2)

وكان أبو عبد الله اذا سئل عن احد فان علم به خدرا قاله ، وان علم غيره سكت ، وتوفي رحمه الله سنة 440 اربمين واربممائة ودفن في مقبرة بمقربة غاره في اجلو وهو موضع معروف بالبركة (x).

تيقورت ، وهو مشهور عند الإهال باســـم سيدي محيد السائح ، والي هذا الوصف تنسب ذريته في الناحية حسب ما افادني به بعض الشيوخ الإناشل

 ⁽³⁾ يعنى آية صورة الإحقاف ، وإذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القــرآن فلما حضره قالوا انستوا فلما قضى ولوا الى لومهم منظرين
 (1) لا ذال قبره رحمه الله معروفا الى الآن في سبجد بقرية بلدة عمرو بــدائرة

أبو يحيى ذكرياء ، وأبو القاسم يونس

ومنهم الشيخان أبو يعيى زكرياء وأبو القاسم يونس بن أبي زكريا, فصيل بن أبي مسور اليراسني رحمهما الله ورضى عنهم اجمعين لمما علم الشيخ أبو عممار نجابة هذين الشيخين وتصرفهما في فنون المسائل ، وسبقهما في حلبة الفضائل ، اثبتهما في طبقة شيخهما الذي قرآ عليه ، واستمدا في رواية العلوم اليه ، لعلمه بانهما لم يقصرا عن مداه ، ولازاغا عن هداه ، بل الكل فرسان حلبة وكلهم سابق ، والساعي في اثرهم لاحق او متلاحق ، ولكل واحد من هذين الشيخين مزايا ، وسجايا يالها من سجايا ، جــود كالسعاب ، ودعاء كالشهاب ، وحسن سلـــوك الطريقة ، وحفظ العلوم الحقيقية ، والتمسك من عبرى التقبوي بالاسباب الوثيقة ، وما عسى يقال في هذين الشيخين وهما فــرعا تلك الجرثومة ، والناميان في اكرم ارومة ، فطاب منها الخبر والمخبر ، وكيف لا والاب فصيل والجد أبو مسور وقد تقدم في أول الكتاب من فضائلهما فصول ، كلها قضل وما عداها قضول .

حكم طهسسارة ما صنع من نيسات الارضي ذكسر أبسو الربيسم ان أبا زكريساء يعيى بن كرنان قسدم الى ناحيسة طرابلس زائسرا ، وكان بها زكرياء بن قصسيل قاجتمع النساس يسوما على ابسن كرنان يسألونه عن امسر دينهم وذلك في مجلس معفل عظيم ، وكان ممن حضر هذا المجلس زكرياء بسن قصيل ، فسأل ابن كرنان سائل عما يعمل من نبات الارض كالمصير وما اشبهها هل تطهره الشمس اذا اسابتها نجاسة؟ فقال نمم تطهره الشمس ، فقال أبو زكريسياء:

ليس هسندا الجواب مسن المعول به يا شيسخ ، كانه لم يرض بهذا الجواب ، فقال ابن كرنان بل المعول به وكرر صحته وكرر ابن ابى زكرياء المنع، فقال ابن كرنان فن أولاد الشيسوخ انهم غسير منقادين صحيح ؟ فقال ابن ابى زكرياء هل علمست ان عقبسة المستجاب (x) قال لاولاده : اياكم والمرخصين لئلا تفارقوا ديكم وانتم لا تشعرون .

وذكروا أن أبا القاسم يونس بن أبي زكرياء وأبأ نوح اخبوة تصل ال حب الدلالة والتدلل صالح قدما على ابي محمد عبد الله بن مانوج زائرين له، فلما اديا حق الزيارة وانفصلا عين موضعيه متوجهين الى موضعهما مرة بشجر تفاح قد أينع ثمره واحمر ، والشجر لأبي محمد ، فقال له ابو نوح الم ترها يا يونس حمراء ؟ وكاتا راكبين ، فنزل أبو القاسم وخلع ما كان في رجليه وجعل يمشى في رمل هنالك ، واكثر المشى في موضــــع يتيسر فيه بيان الاثر لئلا يقع الشك في غيره ، فعمد الى الاغصان واجتنى من ثمارها ما رأى فيه كفاية ، ودفع الى ابي نوح فرد أبو نوح بعضه الى ابي القاسم ، وسارا الى أهليهما ، فجاء أبو محمد فقال : هــذا أشــر أبي القاسم ، وهذه منه دلالة لم يستبدل عندى ، ولم يزل مثله يدل في مال اخيه له ولفره ، وذلك يثبت المودة بينهما فقد حكى عن ابي عبد الله رحمه الله ، انه قال من كان له اخ كاخي حاجب فليأكل وليرفع .

وكان ابو القاسم ممن يزور ابا محمد عبد الله بـن مانوج فزاره مرة فتواردا ما يرد بين امثالهما ، فقال ابو القاسم لابي محمد ان وكيلك على المج قد اخذ واخذنا ممه

⁽¹⁾ في نسخة سب سعفية المستجابة

فان اذنت لنا ان ننظر اليك شيئا تستمين به فعلت، فنظر له خمسا وعشرين دينارا ليدخرها لقضاء فريضة الحج، واراد ان يحدب عليه فلم يقبله ، واستحسن أبو محمد ايثاره على نفسه ، وذلك لمسن ظنه ولا عجب في مثلها من مثلهما رحمة الله عليهما.

الشيوخ الثلاثة الكنوميون

ومنهم الشيوخ الثلاثة ابو عبد الله محمد بن سودرين وابو محمد عبد الله بن زورستن وميمون حمسودي ابن زورستن الوسيانيون ، ثلاثتهم من أهل كنومة رحمهم الله كان هؤلاء التفر الثلاثة علماء زمانهم ، وفغرا لاخوانهم ، وطرازا لمكانهم ، درسوا علوم النظر وأتقنوها ، واحرزوا معانى الالفاظ بصيانة الكلام . ودونوها ، فلم يقسدم حينتُذ من المخالفين مجادل ، ولا نجم من خيالهم مناضل ، وهم لبنيان رتبة الحلقة دعائم ، وعندهم ابتدأت وقامت ، فكانو لها من القوائم بعد ان جالوا في تحصيل العلموم وطلابها ، واخذوها كما يجب عن اربابها ، فكانوا بدورا بأفق تقيوس ، تميل بهيجة بهم النفوس .

ذكر ابو الربيع ان ابا محمد توجه الى ابي صالح فسار هو واصحابه حتى وصلوا وسط السبخة التي بسين نفزاوة وقسطيلية قرأى ابو محمد في السبخة شخصا اسود ، فحين رآه على بمدخلن انه غراب ، فقال الأصحابه ما ذلك الشخص فيما تظنون ؟ فلما نظروا إلى الشخص تسارعوا اليه ، فإذا الشخص أمة ، فضموها ورفعوها ، واظنها أبقت فذكر انه تكدر من اجلها خاطره وتنكر ، فلم يهنأ له عيش وحار في وجه تخلصه من هذه الورطة ، فلما وصل جربة قصد أبا الشبغ يتعرج من تقديم معونة لابــــي صالح الى المسجد ، قال : وحان وقت صلاة الظهر وحلقت

الجماعة و ناولونى كتابا ، فكنت اقرأ وأفسر حتى جاء أبو صالح وامسكت عن التفسير ، فقالوا له فسر فجعلت أقرأ الكتاب ، فقال لى بعض من فى المجلس : فسر لنا ، وكان فى المجلس ابو عمرو النميلي ولم اعرفه قبل ذلك ، قال فطفقت اقرأ فقالوا له فسر لنا يا شيخ فاحال ابو صالح على ابى عمرو النميلي ، فكنت أقرأ ويفسر فاصابنى خجل لما في عمرو النميلي ، فكنت أقرأ ويفسر فاصابنى خجل لما قال ابو محمد ثم سألست ابا صالح عن مسألتى ــ أعنى ــ لافي الامة وكنت السبب فى تلافيها (ت) واوضحت له المسألة ، طلبا ان يدلنى على الخلاص فقال لى لا بأس عليك لانك لم ترد الا خيرا ، وما تعمدت اتلاف مال احسد ولا اتلته انت .

وذكر عن ابي محمد انه فتى ابي ندوح المقسرب مسن
تلامنته ، صاحبه في اسفاره وكان له مواتيا موافقا ، كان
المشهور من اسمائه ان يقال له فتى ابي نوح ، كيوشع بن
نون وموسى عليه السلام، فذكر انه صحبه ذات مرة الى بني
كطوف الذين حول تعلى فألفاهم حين ظمنهم ، وتعادوا في
رحيلهم ، فتيمهم الشيخ حين نزلوا ، فنزل الشيخ عن فرسه
فارسلها في المرعى ، فلها أهل المي في اشغالهم وغفلوا عن
الشيخ حتى ضاق صدرا من قلة التفاتهم ، فقال لفتاه :
دين الله اعر من هذا ، قسال الفتى :
فقمت الى الفرس لازاوله واصلح هيئة ركوب الشيسخ ،
وهيني ترمى الى أهل المي ، فرايتهم اجتمعوا بجمسع
يسيرون الى الشيخ مسلمين معتذرين ، فلما اقبلوا قسدت
الفرس واقبلت أمشي لمشيهم حتى التقينا عند الشيخ ،

 ⁽¹⁾ تحرج من ذلك لانها آبقة والسيد الآبق لا يؤوى ولا تقدم له المونة

وصافعوه واعتذروا فقبل عدرهم ، ثم أنى اخبرته بما كان منى من مماطلة وما اقتضته سياستى نى ذلك فقال احسنت يابنى ، وناهيك .

وذكر أن أبا نوح كان أذا سئل عن مسألة في الفقيــــه يجاوب بان يقول روى فيهاهذا الفتى عن ابى صالح كيت وكيت ، ويشير الى ابي محمد عبد الله بن زوستن ، وعن ميمون بن حمودي قال كنت اقرأ على بعض شيوخي حتى ظننت أنى قد استفدت ووعيت ما عنده من العلم ، حتى سمعته يوما يقول : رؤية المديان غريمه فيه تقاضى بعض دينه ، فلما قال ذلك ولم اسمعه قبل ذلك قلت : لا تدرك للعلوم غاية ، قلت : وهذا الكلام انما اخرجه فيما يلوح بخاطرى ان المديانين انواع ، وطبائعهم تختلف ، فبعضهم تعزمه عبانع معتلة اذا اراد الغريم تقاضى دينه منه تقاضاه بعنف واغلاظ ، هذا اذا علم فيه لددا ، و بعضهم يتقاضاه منه بكلام لين دون التقاضي الذي وصفته ، وبعضهم ينظر اليه الغريم نظرة يفهم منها التقاضى فتقوم عنده مقام مطالبة بابلغ قدول واشد اقتضاء ، هذا اذا كان ممن يستحى ويتقى على عرضه ودينه، فالدين الذي يكون على من هذه صفته هو الذي عنى الشيخ ، وهذا مقصده ، والله اعلم ، لا أنه استوفى بعض حقه ، والله اعلم .

تعاولهم عبل تغبريج الطبيلاب في البلاث مبراحل

وذكر عن ابى يعقوب شيخ كان بنفوسة أمسنان ، انه كان مقصدا للمبتدئين فاذا انتظموا فى حلقته علمهم السير وآداب الصاغين ، ثم ينقلهم الى محمد بن سودرين فيجرون قراءة القرآن ويتملمون اللغة والاعراب ثم ينتقلون الى ابى عبد الله بن بكر فيعلمهم اصول الدين ، والفقه ، فكان المنابة قر, ذلك الزمان يشبهون الشيوخ الثلاثة بشلاث

نجارين احدهم يحسن قطع الخشب من الشعرام ، والثاني يشقها وينشرها ، والثالث يركب الالواح ويسمرها فيما يصلح بين الادوات .

وعن ابى عبد الله محمد بن سودرين انه قال: بينما انا امشى فى بلاد الساحل اذ رأيت بابا مفتوحا ورأيت ناسا يدخلون ويخرجون فقصدت اليهم ودخلت ، فوجدت بيتا مفتوحا ، واذا برجل جالس فى دكان فكل من دخل ناولله الرجل دينارا ، فدخلت فناولنى الرجل دينارا ، فاخذته فسرت فير بعيد ثم راجعت نفسى لائما لها ، مقبحا لفعلى ، ثم رجعت اليه فقلت له ، انا على غير مذهبك ، فنظر الي متبسما وزادنى دينارا آخر ، الا ترى انه لم يقبل صلة من ظن انه مخالف حتى تحقق بتلك الزيادة انه اهل لصلته.

اختل الامن في زمنهم حتى سقط فرض الحج

وذكر ان ابا يعقوب بن أبى عبد الله تذاكر يوما مسع أبى محمد فبسط أبر محمد القول فى ذم الزمان وعسدم الاخوان ، فقال له اكسب يا أخى من المال ما شئت ، فسلا أرى الهج الا وقد سقط عنك لانقطاع السبيل ، وجسور الهم الزمان ، قلت وقد صدق رحمه الله فان فريضة المج الاستطاعة ، فاذا انقطع السبيل فكان من الجور مسا يجعف بالمسافر فى زاده فقد عدمت الاستطاعة ، وسقط قرض المج ، وميمون ابن حمودى هو الذى يروى عسن هود بن محكم انه جاءه رجل من العزابة يستمين فى افكاك كتب له مرهونة عند رجل نكاري فى خمسة دنائير ، فناعا هود رجلا فقال له سر مسع هذا الرجل الى احياء مزاتة فاعلمهم بما جاء به ، فاعلمهم وتسارع الرجال والنساء كل يجمع ما المكنه من دنائير ودراهم ، حتى اجتمع ما لكثير ، فجاء به الى هود ، فقال له يا شيخ هذا ما فتح الله

على يديك ، فانت اولى به واحوج اليه لكثرة مون من تسدع مزاته ال يقصدك ، فاخذ من ذلك كله خمسة دنانير وترك الباقى ، وزعموا انهم عند ما تداعوا لأعانة الرجل بسطوا بساطا وجعلوا يلقون فيه حتى كاد يضيق عن زيادة ، حتى ناولوه وضموا اطرافه ، وناولوه ممه ، فلا ادرى أميمونا آم هودا قال حينئذ : صدق الامام رضى الله عنه فى قوله المشهور بقيام هذا الدين باموال مزاتة (x) .

واجتمعت بوارجلان بالمسجد الكبر جماعة فيها اهل الدعوة منهم أبو عبد الله محمد بن بكـر وابن سودرين وابن زورستن وعبد الله المدوني فسألهم رجل من مسئلة وابن حدر وهي، الأجرة هل توخذ على تعليم القرآن أم لا ؟ فتدافعوا حكم اطد الاجرة على تصليم القراد السؤال بينهم ، فقال عبد الله المدوني اجب الرجل عن مسئلته فقال له نعم توخذ الاجرة على تعليم القرآن ، فان لم توخذ عليه فعلى ماذا توخذ ؟ أعلى رعى البقر ؟! فسكت الفقهاء توقيرا له ، مع انه لم يحسن المبارة تأدبا منهم وفضيلة ، قلت وهذا الجواب غير معروف بالمذهب ، والذي انكر من الاجارة على رعى البقر فهذه الاجارة لاخلاف في جوازها ، وكان ينبغي ان يقول بما في المذهب من جواز الاجرة على تعليم الادب والخط . وصناعة الكتابة وادواتها دون ان يكون ثلقرآن ثمن ، والعذر عنه رحمه الله كره ان يقول لا تجوز فيكون ذلك ذريعة الى ترك التعليم فيفضى ذلك بالناس ان يكونوا اميين لا يعلمون الكتاب، يقول : فاذا جاز لراعي البقر الاجمسوة وهمو ياخذها على اصلاح احوال الدنيا فالذى ياخذها بسبب اصسلاح الآخرة أولى.

⁽I) راجع ذلك في اول الكتاب في الحديث عن امامة عبد الوهاب

أبو محمد عبد الله بن مانوج

ومنهم أبو محمد عبد الله بن مانوج اللمائي وحصه الله . احد من نظر (x) ، فابصر واستيصر ، وذكر حينا فتذكر تلافي الفوات بعد حين ، واعتاض الاجهاد بعما ضيع عدد ستين ، واطمأن بعد الحزن الى السهولة ، وعالج ما يمالج الشاب وهو في الكهولة ، يسر الله له الورود من منهل الموهظ الفاظا فارتوى ، وبادر ولم يتباطأ ، وجمد ولم يثن عن طلب الخير عنائمه ، ولا أزاح من الاجتهاد فكرته ولاجثمان ، حتى أصبح من المسلم مفهم الموعاء ،

ذكر أبو الربيع ان أبا محمد عبد الله بن مانوج تاب في معمد عبد الكبر وسبب توبته انه لقي شيخا من لماية وهو يرعى غير النب فتال له الشيخ : اعلم ان غنما ترعاها اللحية هي بن مانوع وبوجه هي خير الغنم ، وان لهية تتبع الغنم هي شر اللحا ، فوقعت التوبة في نفسه فتاب . وطلع حينئذ الى المشائخ : أي مسور ، وأبي مسالح ، وأبي مسوسي عيسي بن السمح فمكث عندهم في الجزيرة ما شاء الله ثم رجع الى اهلسه فلتي الشيخ الملكور فقال له : اعلم من الجمال تبرك للحمل عليها ، ولكن تتفاصل في تبليغ الاحمال ، فرجع لله المشائخ فمكث عندهم ما شياء الله ، ثم رجع فلقي الشيخ المذكور فقال الشيخ : اعلم ان الممال ، فرجع فلقي الشيخ المذكور فقال الشيخ : اعلم ان الغدران كلها تاخل المائخ فمكث عندهم ما شياء الله ، فرجع ثالثة الى المائخ فمكث عندهم ما شاء الله يقرأ العلم ، حتى تفقه الماشاخ فمحث عندهم ما شاء الله يقرأ العلم ، حتى تفقه وهو أحسد الفقهاء السبعة المشهورة نسبتهم الى غيار أمجعاج (2) .

(X) في تسخة (أ) أحد من يصر فايسر بالبناء للبجهول ، وهو السبب لما سيذكره بعد
 (A) سيأتي الحديث عنهم لهبا بعد

ومما يذكى من قناعة وقلة تعلقه بعسلائق الدنيا مسا الجباد عسن فناعة السيخ وجوده أما الديمة إن عبد الله من ماند حالم يستسلق من

ذكر أبو الربيع ان عبد الله بن مانوج لم يستسلف من احد شيئا قط غير دينار واحد ، استسلفه مرة ورده بمينه الى الذى استسلفه منه ، وليس منه هذا استغناء بل رضى يما قسم الله له . قال ، ومع قلة ماله فان ضيافته لا تزال حفيلة لا فضل عليها لضيافة ذوى اليسار ، ومن ذلك ما ذكر أبو الربيع ان راعى غنم أبى محمد بن مانوج قدم عليه فساله عن حال الغنم فقال : هى صالحة المال . وان وهب الله لها المافية الى قابل فستكمل مائة ، فقال أبو محمد لا أحب ان تكون مائة ، كما لا أحب ان أكون

ومن اجتهاده ما ذكر انه لما كبر وضعفت قواه وكان اذا أعمش وكان يضر بعينيه مرور الماء عليهما ، فكان اذا وجب عليه الاغتسال غسل جسده كله الا وجهه ، ويتيمم في توضأ امر الماء على اعضاء وضوئه الا وجهه ، ويتيمم في كلا الامرين في مقابلة غسل الوجه ، فكان دأبه على ذلك ، يتخد مستحما في كل ناحية من نواحي خيمته الاربع يسبب الرياح ، فقيل له فهلا اكتفيت بالتيمم ؟ فقال تلك مسئلة دالمجزانين لا آخذ بها .

وذكر انسه زاره مسرة أبو همران موسى بسن زكرياء فتداكرا في أنواع من الفوائد، وصنوف من العلم ، حتى تعسرة السيخ من افضت بهم المذاكرة الى ذم الزمان ، وما صار الناس اليه الاوال المجونة من ضيق الحال ، والتحرج مما يدخل على الناس ، وهسسم لا يعلمون او يعلمون ، فقال احدهما للآخر اكثر ما عاش الناس، عليه اليوم حمل الاشياء على احسن وجهها . وقال الخسارة في احسار الطهارة

والنجاسة ، واما في اموال الناس فلا ، واستحسن الآخر ما آتي بنه ،

وسئل عـن العبادة ما هي ؟ فقال : النيــة والاخلاص العبادة هي التقوى لا ما يتخيلونه من الاجتهاد في القراءة وغيرها ، اذا لسم والاعلام يصحب ذلك تقوى الله . الا ترون أن داود يقيم الفتن ويقمدها وهو يحفظ ما بين الدفتين واكثر ، قصده في ذلك ما يقدم به ابنه عما هو ليس بسبيله ، وكان ينهى بنيه عن معاضدة داود ومساعدته ، خوفا ان يصيبهم ما أصابه ، ولم يزل متكدر النفس من أجله ، لسلوكه غسر طريقة ابيه ، حتى عادت عليه بركته ، فالهمه الله الرشاد وتاب عما كان عليه ، وحسنت توبته بهمة الشيخ .

وذكر الشيخ ماكسن بن الخير قال لما توجهت الى جرية برسم الطلب كان طريقي على الشيخ أبي محمد عبد الله فاستشرته في أى فسن أبتدئ فيه القسراءة ، الكلام ام الفروع ؟ فقال : يا بني اقرأ كليهما ، فقلت : ارأيت ان كان ذهنى يقصر عن ذلك ؟ قال : فدينك اذا يا بني يشبر الى علم الفروع ، والله اعلم .

وذكر ان عبود بن منار زار ذات مرة أبا محمد ، فقال له يا عبود انك لعظيم القدر عندى ، فكيف حالك يا عبود ؟ فقال بخر يا شيخ ، الا انه على ديون ، قال لسمه أيكون عليك الدين وتزورني ؟ ابعد عني يها عبود ، لا يسرض شه أن فانفصل عنه وأتى إلى موضعه فقال لعلى بن يخلف أخسى بزوره وعليه دين الم سليمان الفقيه بادرني يا على بما يخلصني من هذا ، فاتاه بمن اشترى منه قطمة غنه وعبداء أو مطمورة شمير ، فقضى دينه ، فبعد ذلك بايام اغارت عليه غارة للنكار

خرج بها رجل منهم يعرف بمنصور بن قلديك يلقبونه في
«زريق» فدافع عبود عن نفسه وماله واهله ، حتى قتسل
شهيدا ، فكانت زيارته لابي محمد فضلا من الله ونمهة .
قيل فسرآه بعض اهل العسلاح في مناسه فقسال مضيت
وتركتنا يا عمى ، فقال لا تقسل ذلسك فاني تركت فيكم
سليمان بن يخلف نذيرا بعدى .

وزاره مرة عمروس بن عبد الله الزواغى فسأله عمن وصبة لعبوس حاله فاعلمه انه صالح الحال ، فكان مما قال له يا عمروس المجعل تقوى الله جنة فانها خير جنة ، وأحسن معاشرتك للناس ، فقال له أى الناس ؟ فقال أحسنت ، وفهمت ، الناس هم المسالحون .

قال أبو الربيع كان أبو محمد يقول بعد ما كبران من يختسر ان يتسرك الملماء من يقول ان المالم اذا أحس بعقله ضعفا لملة يشركوه أو لكبر فلا يجوز له ان يفتي ، وانا أخل بهذا القول وأترك الناس قبل ان يتركوني ، وكان قد اخر الله في اجلاء فلم يعرض نفسه لما يجر عليه نقصا .

أبو جعفر احمد بن خيران

ومنهم أبو جعفر احمد بن خيران الوسيائي ، رحمه الله ذو الاجتهاد العظيم ، والتشمير والتصميم ، الثابت على الورع وملازمة المنهاج القويم ، المامل بما يرجو فيه خلاصه ، المؤثر على نفسه ولو كانت به خصاصة ، ليس بكثير في العلم ، ولكنه حاز من التقوى الخلاصة ، كان المحمد بن بكر يقول لاهل الدعوة من اهل الخلم مدتم با اهر تسطيلية : قطع عدركم أحمد بن خيران ان زعمتم انكم المحمد بن عدر غيران ان زعمتم انكم المحمد بن عدر عن خيران ان زعمتم انكم المحمد بن غياد

مقلون فكذلك هو ، وان زعمتم انكم مسلك ومسكنكم في بلاد قائمة الاسواق ، فكذلك هو .

> امتمام الشيخ بالفىيف وابن السبيل

وكان من عادته تأخر المشاء الى صلاة العتمة فاذا صلى نادى في المسجد و أهاهنا ضيف ؟ ألا لا يبيتن احد دون عشاء ، ثم لا يفته ذلك حتى ينتظر انصراف الناس ، فاذا اتصرفوا طاف على زوايا المسجد بعكازه يفتش هل من طارق ؟ هل من ابن السبيل ،

وذكر عنه انه دفع لجنان جنته في أبأن الزراعة زريمة على أنه يزرعها ، فكان اذا اتى من الجنة يسأله كيف حال الزراعة ؟ فيقول : بخير يا عمى ابا جعفر ، فلما كان يوما من الايام وقد فات وقت الزراعة خرج ليرى زرعه فلم سماحة الشيخ يجد شيئًا ، فقال للجنان : ما هذا يا فلان ! ! فتلقاه بكلام مغضب قبيح، فقال له يا عمى يا ابا جعفر اتفان انى ازرع لك الزريمة ويموت أولادى جوعا ؟ فخرج وهـــو يقول سلاما سلاما امتثالا لقوله تمالى : د واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما » قلم يسمع منه الجنان ما يسوءه ·

قال ابو الربيع سليمان بن يخلف مررت انا وخالي عبود بن منار بابی جعف ، فاخرج من جیبه صریرة فیها دراهم فقال : خذا هذه الصريرة فاذهبا بها الى السوق واشتريا بها خبرًا نقياً لفذائكما ، فقلنا : لا أنا قد تغذينا واكتفينا ودعونا له، فقال الحمد لله رب العالمين ، ثم اعاد الصريرة الى جيبه ،

أيو الخطاب عبد السلام

ومنهم أبسو الخطاب عبد السملام بن منصور بمن ابي وزجون المزاتي رحمه الله ممن انتفع بكثرة الاجتهاد وانتفع به كثير من العباد ، احد نجباء تلامدة ابن زنفيل والحادى حدوده في كثير من الفعل والقيل ، وكان احد من رتب الحلقة وابتدأ الاساس ، واحكم لها الامراس وهجر الاهل رغبة في العلم والدين ، وخدم الهدى فكان مسن المهتدين .

ذكر ان عبد السلام كان مع التلامدة بكنومة في أيام ابتداء ترتيب الحلقة على أبى عبد الله ، فكان يتحرى مجالسة الصلاح ، وينتهز الفرصة اينما سنحت ، حتى عرفت له هذه الشنشنة ، وتناقلها عنه السنة ، وكان بها السائح المشيخ ابو محمد يوجين اليفرنى ، فقال له : يا عبسد السلام ، يا بنى ، اريد ان يكون رقادك في موضع اعرفه ليتأتى فيه ايقاظك عند خروجي الى الوضوء فكان عبسد السلام يطيل القعود في المجلس للقراءة ، فاذا قام مسن المجاه الشيخ ، فاذا علم المواسخ المناولة ، فإذا السلام يطيل الموضع الذي يعتاده فيه الشيخ ، فإذا يا بنى المواسخ الذي يعتاده فيه الشيخ ، فإذا المسلام عليلا جاءه الشيخ فإيقظه ، فيقول له يا عبد السلام يا بنى : انما نال المسالم من اللذات ، والنوم

قال فلما ارتحل الشيخ ابو عبد الله باهله وتلامدت، طاندة الشيخ الامم الى ريخ قال لعبد الله المحم الله يا عبد الله الله يقدم المال من معى ، قان من المحمد الناس بحاجاتهم كمن دخل فى الحرب ، لاغنى له عمن يؤيده ، ويرده ، ويداوى جراحه ، ويسد خلله ، والا كان هلاكه وشيكا ، فاجابه الى ذلك ، وانكحه المحتمد فمكث بذلك ما شاء الله .

ثم سار الى عشيرته زائرا فلما وصل اليهم ، قالوا ك بيجر بعد بيجر الله ويسم إن كنت تتركنا فانا لا نتركك ، فكن معنا كما كان أبوك ينهم بعير الدين لتحيى ما كان احياء من الدين ، والاكنت مسؤولا عنا ، واعلم انه لاغنى لنا عنك ، فاجاب رغبتهم ، واعتقد المقام فيهم ، فانكعوه زينب بنت ابي الحسن ، واقام حينا ثــــم انحدر الى اريغ واستصحب ما يتسر من صداق بنت ابي القاسم ، فقدم على الشيخ ابي عبد الله واعلمه بما كان من رغبة قومه فيه ، وانه قد قضى الله بفراق ابنة الشيخ وقد جئت بما امكن من صداقها ، والباقي ان شام اللسبه أوفيه ، فأخبر أبو عبد الله أبا القاسم فقال ، معاذ الله أن نأخذ من عبد السلام عرضا من اعراض الدنيا وانما جمع بيننا وبينه الدين والتقوى ، لا الطمع فيما نناله منه ، اشهدوا اني قد تحملت جميع ما وجب لها عليه ، وتركته له ، فلم يقنعه ذلك حتى ابرأته المرأة من نفسها ، مــن جميع ما كان لها عليه من صداق ، فلما تخلص بعضهما من بعض قال له الشيخ يا عبد السلام ما حصلت ؟ كانه يشير عليه بالاقامة معه ، فلم يمكنه ذلك ، فرجع إلى أهله واقاًم فيهم حتى ارتحلت زناتة الى طرابلس ، وارتحلت معه مزاتة ، فكان عبد السلام معهم مدة اقامتهم ، فلما انقلبوا الى افريقية قصد عبد السلام الى جبل نفوسسة فاقام هنالك حينا ثم سافر الى المشرق للعج فقضى الفريضة فلما رجع انتقل الى قسطالية فسكن قلعة بنى درجين ، فكان فيها مرفها .

وكان حينئد كثيرا ما يقول لزينب: يوشك ان يغلب بنو العلم على بناتك يا زينب ، تمرض لها بالنظر الى زوجة ليهب الله له منها ولدا ذكرا وكان حينئد كثير البنات فجرى من قدر الله ان وقمت مجاعة في بالله طرابلس وسنة شديدة ، تسمى سنة فرورار سنة ثلاثين واربعمائة

فانجلي أهل طرابلس في الآفاق ، ووقع رجل من ورغمـــة في قلعة بني درجين ، فنزل الورغمي في جيرة دار عبيد السلام ، ومعه عياله وله ابنة ، فاستحسنت زينب صورة انتقال السيخ ال بنت الورغمى ، فخطبتها على بعلها ، فتزوجها ، وسكنوا الجو بعد فن وقط معه في دار واحدة، فطلع هو وزوجته الى افريقية، ووصلا الى مزاتة ففى مغيبهما نزل عسكر لصنهاجة على قلعة بنى درجين فحاصرها حصارا شديدا ، وذلك سنة اربعين واربعمائة ، فلما اشتد عليهم الحصار ولا صريخ لهـــم خرجوا عليهم خروج رجل واحد يقاتلون ، حتى قتلوا عن آخرهم ، واستبيح ما في القطعة ، وهدمت ، فخرجت امرأة ابن ابی وازجون معها بناتها ، وجعلت تنادی یا آل مزاتة فسمع دعوتها رجلان من العسكر فعاطاها ويناتها حتى مصمرة فلمه بن

درجن وتهديمها

فتسامعت به بنو ورتيزان فسارهوا اليه بالحمولات ، وارتطوا به الى اجلو ، فمنحوه ارضا عظيمة فمسها . وولد له من الورغمية ولد قسماه سعيدا، قلما بشر به قال : ولد الشيخ يتيم ، انما قال ذلك شفقة ورقة أو لعله كوشف له باين سيكون يتيما ، ويمكن ان يكون قال ذلك لئلا يظهر عليه الاشر ، لانه سر به سرورا عظيما ، ومن

تخلصن ولم ينكشفن ، فقدم عبد السلام فوجد احوالا لم يستقر له معها قرار ، فاجمع على الارتحال الى سموف ،

وكان حين قدومه اريغ وجد ابا عبد الله معمد بن بكر في آخر ايامه ، فزاره عند احتضاره فوجده في السياق فجعل يتأسف ويظهر الجزع لقراقه ، فقال له رحمه الله : يا اخى الله عن هذا ، ولكن الدعاء الدعاء ، فصل يكورها حتى قيض رحمه الله ،

هذا المولود تتوسلت ذرية هذا الشيخ .

حزن الثنيج علي موت الامام محمد بن بكر

وكان عبد السلام يقول بعد موت ابى عبد الله ، انما مثلى كمثل رجل يسير في يوم شديد المر ، فبينما هو يمشى اد وقمت له شجرة عظيمة فقصدها جاريا ليتفيا ظلها ... ويتقى بها حر الشمس ، فلما وصل اليها اقتطمت فازيلت فيتى ضاحيا .

وذكر أن عبد السلام اشترى بافريقية خرافا من السوق فلما استوجبها وجاء بائمها ليقبض الثمن قال له: (ارا) ومعنى هذه الكلمة بلغة صنهاجة: هات ، فغلب على ظنه أنه صنهاجى ، فدفع له ثمن الخرفان ثم تصدق بها ، ولم يستجز اقتناء غنام غلب على ظنه أنه اشتراها من صنهاجى (x) .

وذكر ابو نوح ، ان اهل امستان سألوا عبد السلام عن رجل زنى بامراة وأقر على نفسه بالزنا ، ما المكم المدى يجرونه عليه ؟ فقال ادخلوه المزبلة وارجموه ، ففعلوا ، فلما فرغوا عنه ، وحضرت صلاة الجمة صلى ركمتسين يخطبة ، ثم قال ان الكتمان يأخذ من الظهور ، والظهور لا يأخف من نفوذة فتدخل احكام الظهور حينئذ في ايام الكتمان ، يعنون أهل الظهور لا ينبغي لهم أن يدخلوا تثية في شيء من الاحكام التي تلزم أهل الظهور ، ففعلوا ما لا يحل قعله الا في الكتمان ، والكتمان حينئذ لا تدخل احكامه في الظهور (x) .

⁽²⁾ معاً يذكره المؤرخون إن قبائل صنهاجة هي التي إبنت أمراء العبيدين وخلفائهم بنسال العبايا - كال ذيرى وال حماد ، وكانوا لا يتورعون من مصلورة الاموال ونهيها وصلب من يروك يستحق ذلك عن حق او باطل ، وقو كان مسلما ، خلفاك تسووح الشيخ رحمه المه من التصادم م العنمهاجي.

⁽²⁾ صلى الشبخ ظهر يوم الجمعة ركستي (أى صلات جمعة) لأن الإباضية لا يوجبون صلاة الجمعة الا مع الخليفة العادل الذي يقيم الاحكام الإمسالامية ، ويعتبرون مسمسلاة الجمعة من جملة مظاهر الدولة المسلمة المرتبطة باحكام الإسلام ، هذا رأى اللغامي ملهم .

الشيخ أيو عمران المزاتي

ومنهم ابو عسران موسى بن زكرياء المزاتي رحمسه الله ، رأس من رؤوس المذهب واعلم علمائه ، وشمس من شموسه الكاشفة لظلمائه ، العلم والادب حليته ، والكرم والصبر سجيته ، شيمته تفوق الشيم ، أدرك المشائسخ وروى عنهم الملوم والآثار ، وسادت تلامنته فكل منهم مني في الدين ومنار ، وله كرامات مذكورة ، وبركات مشهورة ، ولنذكر معه هاهنا اهل غار امجاج السبمة اذ كان رأسهم على ان منهم حينت الشيوخ والشبان ، لكنهم لما ضمهم مضمار واحد ، جرى ذكرهم هنا في نستى ، وأجروا في ميدان ، ولجميعهم فضيلة في هذا المنن وشأن من المشان ،

الشائخ السبعة و تاليفهم للديسوان وهم ابو عمران مومى بن زكرياء هذا ، وجابر بسن سدرمام ، وكباب بن مصلح ، وابو جبن المزاتى ، وابو عمرو النميلى ، وعبد الله بن مائوج اللمائى ، وقد تقدم ذكرهما ، وابو يعيى زكرياء ، بن جرنان النفوسى رحمهم الله ، وسبب نسبتهم الى غار امجاج انهم اجتمعوا بسه ، وصنفوا تصنيفا فى الفقه مشهورا ، فى اثنى عشر جزءا ، فتولى نسخه ابو عمران لما خصه فضل سوى قضل البنان ، شريكا فيما أودعوه الله المهورة المعلى البنان ، شريكا فيما أودعوه شركة عنان ، ذكروا ان ابا عمران رأى فى منامه أن يسه مارت مصباحا فقص رؤياه على معبر الرؤيا ، الماهر فى تاويل الرؤيا ، الماهر فى طلم يبعده ،

يتأسف عسل كلالـة فاتنــه

وقال ابو محمد لا اندم على شيء فاتنى من الدنيا كندمى على ثلاثة أشياء لتركى إياها قراءة كتاب الجهالات ، وزيارة أهل الدعوة ، ومجالسة ابى عمران سافر مرة زائرا لاهل الدعوة فاجتاز بقسطيلية ، فنزل عند ابى جعفر احمد بن خيران ، فقال له ابو جعفر هلم بنا الى زيارة الغاية زوجة الشيخ ابى القاسم ، فغعلا ، فلما دخلا اليها وسألا عسن احوالها سألتهما عن نازلة نزلت بها وخصصت ابا عمران الوادى فنزلت في الماة معبت النساء الى الوادى فنزلت في الماة في ثيابها وجعلت على رأسها سترة ؟ فقال لها أيما امرأة نزلت في الوادى مكشوفة فانها ستقوم في سبعة أودية من نار جهنم ، قال فتغير لونها لما سممت فنك ، فقالت له هل من رخصة ؟ فقال لها اذا كان ما ذكرت من السترة فانه أشبه شيء واقرب الى السلامة ، ثم قلميها السؤال فقال لها ما تقولين انت فقالت نعم هكذا

وذكر أن أبا نوح سميد أبن يخلف قدم ألى وأرجلان فجلس في مسجد « تماواط » فسرأى رجالا ينتسلون ويتوضأون من ساقيتها ويطلعون ألى المسجد حفاة ، يطاون في الطين ، فأنتهرهم ونهاهم عن ذلك ، وقال أرى أن الذي يقوله الناس حق : أن أهل وارجلان سيصيرون مخالفين للمذهب ، وأنما حمله على هذا الكلام ما طبع عليه مسئ التحرج والتنزه فيما طهر ونجس ، حتى أن ثباب صلات غير ثباب لباسه ويجملها في خرج حسيما تقدم .

واجتمع بها في مجلس هو ، وابو نوح سميد بن زنفيل فوقع بينهما كلام في مسألة امة اخذت في الصلاة مكشوفة الرأس فلما قضت بعض ركمات صلاتها ، اعتقها ربهـــا فاتمت صلاتها كذلك ، فقال احدهما عليها اعادة المسلاة الان حكمها أخيرا غير حكمها أولا ، وقال الآخر ليس عليها اعادة لانها دخلت في فعل عبادة على وجه جائز أنها ، فبينما اعدة لانها دخلت في فعل عبادة على وجه جائز أنها ، فبينما موسى بن زكرياء ، فلما رأياه قال احدهما للآخر اسكت مقد جاء من هو اعلم منى ومنك ، ثم سألاه عنها فاجاب بما معنها ، فقت مكذا حكمى صاحب الكتاب مبهما ، فقت مكذا حكمى صاحب الكتاب مبهما ، فقت والذي يغلب على الخاطر انه اجاب باسهل قوليهما وقياسا على غير هذا قلت والذي يظهر لى قول ثالث بين قوليهما وهو انها لا تخلو ان تكون عالمة يرقوح المتق عليها من سيدها ام لا تعلم حتى خرجت من الصلاة ، فان علمت وقب بقي عليها شيء من اركان صلاتها وتمت صلاتها مكشوفة الرأس فاولى والاصحح عليها ، فكيف ترى هذا الجواب ؟ ،

وعن ابى معمد ان ايا عمران قال مسرارا فى مجالس فسل تعام العلم كثيرة تملم حرف واحد من العربية كتعلم ثمانية مسألة فى ونشره علم الفروع ، وتعلم مسألة واحدة كعبادة ستين سنة ، ومن حمل كتايا إلى بلد لم يكن فيه ذلك الكتاب فكانما حمل ألف حمل دقيقا ، وتصدق بها على اهل ذلك البلد ، وهكذا فى فضل العلم وطلبه .

> وذكر ان جابر بن سدرمام اضحاف اضيافا ، فلحسا استدعاهم وكان ذلك بمعضر صاحب له يعرف بعليفة بن تزوراغت ، فرغب اليه جابر في ان يصحبهم ، فامتنع فألح عليه ، فقال له : يعلم الله اني لا اصحبهم ، فقال له جابر أما الآن فان شئت فاصحب وان شئت فامكث ، فالكفارة قد وجبت ، قال الراوى وانما اوجبها لانه حتسم في شيء

لا يدرى أن يكون أم لا ، قلت : وهذا تشديد لانه لم يذكر شيئا من ألفاظ القسم .

أيو اسماعيل اليصس

ومنسهم أبسو اسمساعيل المبمسسير ابراهسيم بسسن مللل المزاتي رحمه الله شيخ عبادة وورع، واجتهاد في معسرفة ما فسرض اللب وشسوع كثير الملازمة لزوايا المسجد ، لالتقاط الفوائد ، يغدو اليها ويروح كما يغدو الطير ثم لا يروح الا بطينا باستفادة كل خير ، وعنه يحكي ابو محمد ماكسن انه كان يعلمه في درب بنی میدول من بنی راسین بتوزر ، وانه اکتسب فیه...ا خمسمائة دينار ، وحفظ فيها خمسمائة كتاب ، واكل فيها خمسمائة رأس ضائية سوداء،وعنه يحكي ابو محمد ماكسن انه قال وقد آب من سفر لقد استفدت في سفرى هذا ثلاث مسائل ، فذكر المسائل التي يذكرها العزابة ويرددونها كشرا ، وهم، مسألة القراد المتعلق بالميت ، والطريق في المقبرة ، ونخلمة المقبرة ، وغمار المقبرة ، وكذلك بئم المقبرة . فالقراد أن أثر يتيمم للميت ، وأن لم يؤثر غسل قلت والغسل عندي على كل حال أولى ، والمسائل الاخرى يعطى الحكم للمتقدم منها ايهما كان .

وحكى عنه انه زار اهل الدعوة فاجتاز على بلاد اريغ وعلى كدية بنى غمرة ، وهم قوم ظلمة ، فتاكون ، أهسل فساد وغارات ، وفى المنزل قوم صالعون ، فرغبوا اليه بان يبيت عندهم ضيفا تلك الليلة ، فقال لا يحل المبيت عند قوم اظهروا المطالم، واعلنوا بالمناكر، فاذا قيل لهم انقادوا الى الحسق لا ينقادون ، ولا يدعنون ، فتجاوزهم ونسزل

لا يحمل البيت عنسد قوم اظهروا الظالم ، واعلنسوا الناكر « بتميرينت » فلم تكن الايام قلائل حتى نزل عليهم حماد يمسكره فاجلاهم ودمرهم تدميرا .

أيو محمد عيد الله بن الامير

ومتهم ابو محمد عبد الله بن الامر اللمائم رحمه الله . شماره الدين والتقوى، مع صبر ورصانة تزرى على رضوى ومعافظة على السير والآثار ، والتحلي بالتواضع ، والتخلي عن الاستكبار ، اذا رفع عينه الى السماء ، فتحت له ابوابها لاستجابة الدعاء ، فكل من يعاشره يتقى عقوقه ، وكل من يعرفه يمرف في الصغيرة والكبيرة حقوقه .

يقطر من صوم النافئة ارضاء لاقيه في ات ذكر أبو الربيع ان أبا محمد عبد الله بن الاسعر زار ا يا محمد عبد الله بن مانوج ، ومع ابن الامير لم مطبوخ ، وذلك في يوم جمعة، وابن مانوج حينتذ صائم فتناول واكل منه ، وذكر ابراهيم بن يوسف ان ذلك بعد الظهر ، لما علم ابن مانوج انه انما قصده به على جهة الود خشى ان يسخطه ويعقه أن أمنتع من أكله ، فأثر رضاه على تتميم صوم هو فضيلة من الفضائل ، واعتقب أن رضى الشيخ لاحسق بالقرائض .

وحكى ابراهيم بن ابراهيم ان ابا معمد كان يعظ لماية ويحدرهم ، ولقد قال لهم يوما فيما أورده عليهم (يا لماية) احدروا أن تؤاخدوا بدنوبكم ، ثم قال من فم أبي صالح الى اذني ، الويل لى ان ظلمته ، سمعته يقول : السخطة تعم اطبوا سطه اللـــه والرحمة تخص ، يهلك الصالح بذنب الطالح ، قال الله عن وجل (ثم صرفكم عنهم ليبتليكم) وقال (انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ، ولقد عمَّا الله عنهم) .

> وقال: ابو الربيع جئت لزيارة عبد الله بن الامير فلم اجده في منزله ، فأعلمت أنه في الانبدر فقصدته ،

فاثه يعسم

فوجدته في جبة صوف وقد وضع كساءه، وهويضم اطراف الاندر ، فلما رآني تنحى الى كسائه فلبسه فلاقساني ، فصافحته ثم اقبل يعتذر كأنه أساء في وضع الكساء، وقلت له و هل في ذلك من بأس ؟ اليس هو العمل في الحسسلال ؟ فقال نعم ولكن اين من يعسن العمل في الحلال ؟ انمــا العلا في الهمسلال يحسن ذلك ابو صالح ، فقلت وكيف كان عمله ، قال كان ففيلة ما لم بعد في إيام المصاد يحمل الزرع الى الأندريمي ناقة له ، فاذاكان وقت بالاصرة صلاة الضحي اناخ ناقته وحط عنها حملها، ثم عقلها، وحل ازاره واخذ في الصلاة ، حتى يصلي ما كان يصلي ذلك ، ثم يرجع لناقته ، فهكذا العمل في الحلال ، انما هو ما لم يضر بعمل الآخرة .

قال ابو الربيع وجه الي سليمان بن موسى شيئًا، وامرني، ان اشترى به طرفا من الماكل ، والطافا فاتى بها الى عبد الله ابن الامير ليأكلها ، ففعلت من ذلك ما امكنني ، تسم توجهت اليه ، فمررت في طريقي على كلأ خصيب وكنت على حمار لى ، فجمعت من ذلك لحمارى ما قدرت انه يكفيه ، عله دايسة الفيف فلما وصلت اليه قال لاولاده : اعلفوا حمار سليمسان ، فقلت له يا شيخ انه ليس بحمار يعتاد العلف ، وقد جمعت له في طريقي ما يكفيه ، فقال : هكذا جرت قصتي مسمع عبد الله بن مانوج ، جئته ذات مرة وانا على دابة وقسم جمعت لها كلا كثرا ، فقال : اعلفوا دابة عبد الله ، فقلت له ما هو حمار علف ، فقال لا بل يعلف ، ولا بد من ذلك ، فان علف دابة الضيف يا عبد الله أهم من اطعام الضيف .

من جهلسة اكرامه

وكان عبد الله بن الامير من امة سوداء وكان ذلك غالبا على لونه ، فذكر عنه انه صحب في بعض تقلباته شيخـــا يعرف بعزون ، فلما كان في بعض الطريق اراد عسرون تكليف ابا محمد احد الكلفات الكبار المستثقلة ، فلسم يساعده، فقال عزون معرضا لسواده لو كان العبد من ديباج لكانت اطرافه من تليس ، فقال ابو محمد يا عزون انفترق بعد هذا الطريق ولابد ؟ قال نعم ، قال تمال فاركسب على عاتمي .

أبو زكرياء يعيى بن ويجمن

ومنهم أبسو زكرياء يحيى بن ويجن الهسوارى رحمه الله ، (x) الورع الزكى ، الفطن الذكى ، الله النقى ، الله النقى ، المقرد يفهمه كل شافى قمى ، الكاشف بذكائه كل غامض خفى ، المذلل بسياسته كل عاص قسى ، المعترف بفضله البدوى والمضرى ، ان نطق جلا المبهم فى صورة جلى ، وان صمت فله معتبر فى كل شيء .

قال ابو عبد الله بن محمد قلت الإبي زكرياء ما معنى قولمه عليه السلام هلكت فيك فتسان يا على : محبك النس في شان على ويغيضك المفرسة و ققال صدق عليه السلام ، أما محب الله وتفريط المفرطة الشيمة الدين قالوا فيه مثل قول النصارى في عيسى عليه السلام : أنه نبيء ، وأنه حي لا يمسوت ، في عيسى عليه السلام : أنه نبيء ، وأنه حي لا يمسوت ، عماه فهو كافر ، وأنه أمام يجوز له تبديل الكتاب والسنة و نسخهما ، وأنه أولى من أبي بكر وعمر ، وأنه وصى ، وأن المسلم المناب والسنة ارتسات أذ لم يولوه ، وأما بغيضه المفسوط قاصناف الصفرية الذين أتفقوا على أن كل معصية شرك ، وقال قوم كل كبرة شرك ، فجعلوه مشركا لانه حكم الضالين وقتل المسلمين ، فافهم ذلك .

⁽¹⁾ اثبته صاحب السبر باسم يحيى بن وجمين

وقال ابو محمد كنا في اجلو فجلسنا يوما للمذاكرة ، وكان رجل عزابي يقرأ آثار الربيع عن ضمام عن جابر رواية عبد الله بن صفرة ، قلت وكنيت افسر بلسان الشيغ ينبي عليه البربرية ما يقرأه القارىء ، فكنت كلما قرأ سند أثر من الا يسادر المدينة التراد الترا اثاره تجاوزت السند فلم اتكلم عليه وتركته الى ان يصل الحديث ، او الاثر ، فاتكلم عليه فسمعنا ابو زكرياء _ وكان في ناحية _ قال : مالك لا تذكر ايمتك ؟ فعدت اذكر كلما قرأ فاقول: روى ابو صفرة عن الربيسم عن ضيمام عن جاير ،

بعون سنسده

وقال ابو محمد كنت اذا سألت ماكسن عن مسألة عويصة توقف فيها ، وقال : دعها الآن حتى نسأل عنها صاحب النوامض ابا زكرياء يحي .

وقال ابو محمد اجتمع الشيوخ ذات مرة في مسجد الشيخ يكنول بـن الطويل في تمولست ، وكان الاختلاف بين جماعة «تين وال» وأرادوا ان يصلحوا ذات بينهم وكانوا يقرأون كتابا فمروا في الكتاب، على خبر وهو: و أن رجلا يعاسب الله العبيد كان في زمن موسى عليه السلام وكان للرجل حمار ، فقال يا رب لو كان لك حمار لعلفته مع حمارى ، وربطته مسع حمارى، فهم به موسى عليه السلام فاوحى الله اليسمه: يا موسى ذلك مبلغ عقل عبدى فتركه موسى عليه السلام.» واجتمعت باثــر ذلك جماعة دتين وال» فجمــل الشيوخ يعاتبون رجلا يلي الامر ، يقال له أيوب بن حمو ، فقال لهم ابو زكرياء: اتركوا عنكم البله الذين تمتلىء بهم الجنه، يعنى ـ الآثر المروى ـ ألا ترون قصة صاحب الممار؟ دعونا من هؤلاء ، وهلموا لمن يثقب الخرزة بكيسه ، مثل يأتياسن بن حمو فجاءوه ولحوه ، حتى تابوا واصطلعوا .

عل بيلغ علب

وذكروا ان أبا زكرياء يحيى بن ويجمن رأى ليلة القدر في مصلى المسجد ، عند موضع المحراب الذى يلى الحائط القبلي من مسجد أجلو ، فبنوا محرابا ملصقا الى جدار قبلة المصلى ، في دار يحيى بن ويجمن وهو اليوم هنالك معروف مما يلى الجانب الغربي ، وهو من المواضع المزورة الممروفة بالبركة .

وذكروا أن رجلا ممن ينسب الى الديانة كان لابنه عليه الشيغ يعبس الاب دين . فعاطله فدعاه الى المشائخ باجلو وفيهــم يعيى بن لجن دبه ه ابنه ويجمن وغيره من جماعة عزابة أجلو ، فجبــروا الاب على الدفع وحبسوه وجعلوه فى الخطة ، واعلموه أنه لا يبرح حتى يقضى دين ابنه أو يسرح الابن سبيله ، فسمع بذلك ماكسن ، وقدم من تينوال الى مشائخ أجلو ، فقال لهم علام يحبس الاب فى مال ابنه ؟ فقال لــه أبو زكرياء يعيى بن ويجمن قد حكم بها أبو عبد الله بن بكر بوغلانة ، وحكم بها أبو عبد الله بن بكر بوغلانة ، وحكم بها أبو عبد الله بن بكر بوغلانة ، وحكم بها هنا ونحن نحكم بها قلا يخرج من تلك الخطة

أبو عبد الله محمد بن سليمان

حتى يؤدى ما عليه ،

ومنهم أبو عبد الله معمد بن سليمان النفومى رحمه الله ، جال فى حلبة المتقين ، وجمع الله له بين الدنيا والدين فكان مرضى الحال موسعا عليه فى المال ، فكان ينفق ممسا آتاه الله من سعة عطائه ، حتى انسى كل ذى سخام بسخائه فأنه يهب من كلتي الذخرتين لا تغيب هباته، ومهما بدرت أملا فى بدره قطيب يخرج نباته ، يفيد العلم ويكسسو ويمون ، فنيله مأمول ، وحرمانه مأمون ، يحنو على التلامدة حنو ابيهم ، ويقويهم دون قرابة ويجتبيهم .

الشيخ يمسلم طلبت وينفسق عليهم

ذكروا ان ابا عبد الله بن سليمان كانت عليه حلقـة عظيمة ، يعلمهم ، ويطعمهم ويكسيهم من ماله ، وكان اذا اقبل الشتاء اشترى لهم اكسية جديدة فيها دفء فاذا اقبل الصيف اشترى لهم اكسية خفيفة برسم الصيف ، ويدخر الاخرى للشتاء ، وربعا باعها بالثمن الذي اشتراها به ويخسرج لهم كسل يسوم ما يقيسم طعامهــم وادامهــم ، وقال ابو عمرو قال لي ابراهيم بن يرموز ــ وكــان شيخا صالحا ... : دعاني ابو عبد الله يوما نوجدته يلوت عمامته ويصلح نفسه ، فقلت له : ما هذا يا شيخ ؟ فقال عزمت على الوصول الى « شروس » فإن لى فيها شجرة زيتونية مشرفة على السوق ، تضيع غلتها فلا انتفع منها بشيء ، فاردت بيمها . فقلت بكم تريد بيمها ؟ فقال : اذا وجدت عشرة دنائير فانا ابيمها ، قال ابراهيم فسأعدته فاقبلنا ماشيين ، حتى وصلنا ، شروس » فسيمت منه شجرته باربعين دينارا ، ثم صر الثمن في عمامته صرارا متفرقة ، فلما وصلنا الى موضعه اخذ يقرق الدنائير على العزابة لكل واحد منهم دينارا او اقل ، او اكثر ودفع لي ستة دنائبر ، ففرقها حتى لم يبق لنفسه غير عشرة دنانير ، فقلت له : ما هذا ؟ قال كنت نويت البيع بمشرة دنانير ، فكل ما زاد فهو لله لا أرى له فيه شيئا ، قال ابو عمر : سألت عن ذلك اباً العباس فقال ، ان من العلماء من يقول الفقراء احتى بتلك الزيادة ، والذي فعله حسن جميل .

> دايســه في الســزواج واقتناء اغيوان

وكان ابو عبد الله يقول ثلاثة لا اراها الا في بيت عدو الفرس في رأسه مطحنة ، وفي تحته مزيلة ، والكلب ينبع فيسمع نباحه ، فيروع ولو مسلما واحدا ، وساق هنا خبرا قال : سرنا ذات مرة مع الشيخ ابي سليمان ايوب في بمض الطريق حتى نبحنا كلب من احدى الدور ، فذعر الشيخ . وقال ان دخلكم الروع مثل ما دخلتى فان صاحب الكلـــب لا يدخل الجنة ، والثالثة المــرأة تفشى الاسرار وتهتـــك الاستار .

وروى انه لم يملك قط حيوانا ذا روح ولا تزوج قط ، فلما علت سنه قال لاصحابه ان أهلي وآبائي قد عرف من عادتهم انهم اذا كبروا اعترضتهم حبسمة باللسان ، تؤذنهم بفراق الدنيا ، فاذا رايتم ذلك اصابني فزوجوني امراة تقوم بي في مرضى ، فلما رأوا ذلك نزل به انكعوه امرأة قامت عليه في مرضه حتى توفي رحمه الله ، قلت وفي هذه المكاية مواضع تحتاج الى النظر منها : ما قال في اقتناء الكلب ولعله علم انه كلب غير مباح الاقتناء ، وكونه لم يتزوج قط فقد حكى ذلك عن غيره من المؤمنين، والتزوج افضل الا ان علم من نفسه انه غير قائم بحقوق الزوجة ، وكونه لا يقتني حيوانا ـ وقد قال عليه السلام ما من نبيء لا ورعى الغنم ــ لا يلزم منه أن نقول مزر يكتسب الحيوان مذموم ، بل ربما اراد راحة خاطره وتفرغ باله الى ما هو اوكد واولى ، وقوله : اذا رأيتم ذلك فزوجوني ، نظــرا لأمرين ، احدهما : أن المريض يصدر الى حالة يحتاج فيها الى من يطلع على عورته، ويقلبه في مضجمه، والثاني نظرا الى قولـــ عليه السلام: من مات عازبا مات شيطانا ، فاخذ أغديث ،

وكونه تزوج في مرضه الذي مات فيه هو جائز عندنا حسم النسزوي في خلافا لمن منمه اللهم الا اذا علم انالمريض انما قصدالتزوج مسرفي الموث ليمنع ما لورثته من الميراث ، فهاهنا وافقناهم على منسبع

التزوج ، واما ان قصد به شيئا مما يقصد بالتــزوج غير المحابات فلا يمنع .

الشيخ أبو مكدول الزنزفي

ومتهم أبسو مكسدول مطكو داسسن الزنزفي رحمه الله . هذا الشيخ منسوب الى صلاح ، وزهسد في الدنيا واطراح ، ويعد في الوعاظ والنصاح ، والداعين المشدين الى سبيل الشلاح ، ويعكى عنه المكم والامثال ، والاصابة في الاقوال والإفعال ، ان اكثر ما يروى عنه النما هو باللسان البربرى ، صادر عن صدر رحب ، وقلب جرىء ، وهو من كل غش برىء ذكر يحيى بن جعفر ان ابالقاسم يونس بن ابى زكرياء كتب الى ابى مكدول:

«بسم الله الرحمن الرحيم ، صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم ، الى ابى مكدول اطال الله بقاءه وادام عليه نعماهه .

اما بعد فاتى سمعت ان جماعة من التكار طلعوا قبلكم ، فايكم ، ثم اياكم ، ان يردوا ارضكم ولو للضيافة ، فان القوم اخدع الامة ، وانت معن لا يعتساج الى ان يوصى ، والسلام ؛ هوقف عند ما حد له ، وكان أهلا لمسد ما يغشاه منه من هذا الداء (ت) وذكروا ان ابا محمد ماكسن ويغلف التمييارى اضافهما أبو مكدول فقدم لهما طعاما حنيلا ضيافة كاملة ، وعلى كمالها فانها دون قدرهما ، وقال حين قدمها لهم : كلوا فقد مات من يسلم فى نفسه ويسلم معه غيره ، فشكرا صنيعه ، وشكرهما حين رآهما شكرا ولم معمد غيره ، وشعل صنيعه ، وشكرهما حين رآهما شكرا ولم يناما ، وحمد هو الله على اقتران الشكرين ، وخطر بباله يناما ، وحمد هو الله على اقتران الشكرين ، وخطر بباله

⁽¹⁾ في نسخة من هذا المعا-

ان اللعنة مع الضيف مقرونة ، فاذا حمد وشكر وقابلـــه المضيف بحمد الله وشكره وقعت على ابليس، لمنة الله عليه وان لام احدهما وضجس وقعت عليه ، وقد وقفت لابر مكدول على كلام كثير بالبرية لم احصل منه فائدة فاعلقها .

أبو موسى يزيد المزاتي

ومتهم ايو موسى يزيد المزاتي وابنه ضمام رحمهما الله ممن تمسك بالورع بحبل وثيق ، وسلك في الصلاح أنهج طريع، واتقن مسائل الحلال والحرام ، واشهر نفسه بعلامة المجتهدين من الخدام ، وذللها وراضها حتى انقادت لموافقة أهل الاسلام ، وبث المعروف في الاجانب وأولى الارحام ، والسير.

ذكر الشيخ ابو نوح صالح بن ابراهيم ان بلاد المريقية أصابتها سنة، فاشتدت احوال أهلها ، وعدموا القوت، حتى ضمت أهل البوادي وغرهم الى بلاد الجريد ، فانتجميت مزاتة الى قابس ليمتاروا منها التمر بالدين والقرض فأتوا ضمام بن ابی موسی یدنون صیر بـــ. حینت عند اهل قابس معروف ، ویالخیر والصلاح موصوف ساسته اشیخ البال مزانه البال مزانه واعلموه بما هم فيه من شدة الحال ، وان جاهه كفيل باستنقاذهم من الجوع ، فشاور والده في ذلك واعلمه بما جاء به قومه ، و بما طلبوه، فقال له هل يعرفهم احد؟ قال : لا ، قال : وانت ، هل يمرفك أهل قابس ويأمنونك ؟ قــال نعم ، ولا يعرفون غيرى فقال له ابوه دخولـــك في شيء يستنقدهم من الجوع اذا فرض من الفروض الملازمة ،

اذ كانوا ينتفعون بجاهك اكثــر مما ينتفعون باموالهم ، فقضى ماربهم اجمعين .

وقال أبو نوح صدق أبو موسى ، وقد قيل : يسأل المره عن فضل عام فضل جاهه كما يسأل عن فضل ماله ، وقد قيل من تبرم بجاهه فقد تمرض لزواله ، قال فهو كقوله عليه يسال المرر عن السلام : «ان لله وجوها من خلقه يستخصهم بنعمته ملا بعد تعلق الما المالية ، فاذا بخلوا بها بدلها الى غيرهم المتحمل عن مساله عنهم ضمام ، وانجز ماريهم ، فلما ايسروا قضوا ما عليهم الا اقلهم فقضاه عنهم ضمام ، وقد نسب المسه كالم في ذم الحمالة

ومنهم أبو يعقوب بن سهلون رحمه الله

العظيم القدر ، الكثير البر الغزير الحفظ في فنونه ، المتحصن من كل روع بورعه ودينه ، لا تهوله الاهــوال ، ولا ينتر بما يرى من حسن الحال .

ذكر يعقوب بن أبني القاسم انه وصل ذات مسرة الى وارجلان ، قال : فرجمت ووجدت أبا عبد الله محمد بن بكر ، ومزين بن عبد الله عنده ، فقال لى أبو عبد الله هل رأيت أبا يعقوب يوسف بن سهلون ؟ قال : فقلت لا فقال انظر يا مزيسن ! أولا تعجب لهدا الذي سافر الى وارجلان ولم يزر أبا يعقوب ، فعظم علي ذلك ، ورجعت الى أبي عبد الله فاخبرته بحال أبي يعقوب ، وذلك بعد ما اصيب في لسانه ومنع الكلام ، وسبب ذلك ان مسألة مسب السيخ في شنيمة نزلت في وارجلان فاجتمع لها كل من بها من وجوه لسنة وسبب الله المام والرأى ، وكان دأبهم في فيا قبل المنابة ، ومن ينسب الى العلم والرأى ، وكان دأبهم في فيا قبل الزمان اذا نزلت مسألة ان يجتمعوا من شأنهم

الاجتماع للتشاور في النوازل، فاجتمعوا بالمؤسسع الممروف بمنير وارجلان، فوضعوا المسألة، وذلك: ان امراة ادعى تزويجها رجلان واتى كل واحد منهما ببينة على صحة التزوج، فتراد الشيوخ المسألة حتى انتهت الى أبي يعقوب، فقال حرمت على الاول، والاخير، ورجال الدنيا، والآخرة الا ان تتوب فتحل لرجال الآخرة، فقسال رجل من بنى ياجرين، هاج الفحس فتفرقت الفصلان، فاصابته عين، فاحتبس لسانه حتى لا يستطيع كلاما.

وكان أبو يعقوب كثير السياسة كثير الرفق وله ابسن عيد اصدر السيغ يسمى أبوب وكان اذا اراد ان يأسره بشيء اشار اشارة السه على بسه او ساقه في حكاية لئلا يغلق عليه الاصر فيخالفه فيعق ، وكان اذا اشاره بشيء امتثله ، واتى به على حسب مساير ضيه ، ويجيء على وفقه ، حتى ضرب بهما المثل في بر الابن للاب والاب للابن ، فقالوا : «الاب كابي يعقوب

وحكى الشيخ فلقول خلافا وقع بين ابى عبد الله بن يكر ، وبين الشيخ أبى يعقوب بن سهلون فى مسئلة وهو : الرجل يقول فيمن يتولاه : هو مسلم عندى ، أو مسلم عند الله وعندى ، فقال أبو عبد الله لا يجوز الا أن يقول مسلم عندى ، وقال أبو يعقوب كلاهما جائز سواء ، لا فرق بينهما ، لانك أذا قلت عند الله فانك تمنى يعلم الله أنه عندى مستحق لهذه المنذلة .

قلت اماما قال. أبو يمقوب في المرأة التي ادعاها بعلان انها لا تحل للاول ولا للاخير فتصبح على اصل تحريم الزانية : وحرم ذلك على المومنين ، وهذه المرأة قد تعمدت

انها زوجت

الخدم الشرعس في الزنا بادخالها بعلا في عصمة آخر ، وهذا اذا كانا مقرين التي يعيها رجلان بالدخول ، وهي أيضا مقرة ، فان لم يكن اقرار بالدخول، ولم تقم به شبهة فلا تخلو البينتان ان تثبتا على تاريخ أحد النكاحين ام لا ، فان تثبتا فهي للاول ، وان لم تثبتا او احدهما فسخ النكاح ، ويتزوجها من شاءت منهما او من غيرهما .

ولاجل هذه الشنائع وامثالها تجدني اتلهف واتاسف سهل ، راقع للالتباس ، كاشف لهذا البأس ، وهو والله مما ينبغي ان يسمى فيه اهل الخير ، وذلك : ان يؤذن في كل جهة من الجهات على ايدى القضاة او عن رأى الجماعات بان لا يشهد في النكاح خاصة أو في النكاح والطلاق الارجال معلومون ، لا يعدوهم هذا الشأن ، يختارون اهل علم ودين ، وسنن ويستلزمون كتب التاريخ ولو لم يكتبوا غره ، فكيف والكتاب في جميع فصول النكام والطلاق احوط ، فانه اذا كان على هذا الوجه كان قطعا لاشتراك ما لا يشترك ، ورفعا للالتباس ، والاختلاط في الانساب ، والشك في التوراث والعدد ، وفي الخبر : إن اولى سا احتيط عليه الفروج . واما ما اختلف فيه الشيخان فمسألة تضرب في علم النحو بنصيب . وأرى أبا يعقوب فيها هو المميب ،

الطبقة العاشرة: 450 هـ _ 500

منهم أبو الربيع سليمان بن يخلف المزاتي رحمه الله

الاصولى الفقيه ، الزكى النبيه ، أفنى فى الدراسة أيام الشباب ، وفى حفظ كتب الفقه كتابا بعد كتاب ، حتى برز وبعدت عنه محاثبه ، وظهرت بين النجباء نجائبه، ولما بانت فضيلته سبقت بين السوابق ، وحمدت منه الخلائق تصدر للتدريس ، وافادة كل جليس ، فاحيى الله به طرق المسلاح ، وفتح له أيواب الخيرات اى افتتاح ، وخرج من تلامنته كل نجيب، وقيد عنه كل جواب مصيب، وتصنيف عحس ،

ذكر ابو عمار ان جماعة عزابة اجتازوا على قرية من قرى نفزاوة فاذاهم مقدمها رجــل يسمى « ابا على » ، فقالوا له : « اخذر عقوق الرهبية » . فقال لهم ارغبسوا اليهم وقولوا لهم يدعوا على ، فوصلوا جربة يوم جمعة ، فوجدوا الشيوخ قد اقبلوا اليها بجماعة التلامذة ، وفيهم الشيخ ابو الربيع فسلموا وصافحوهم ، وأخبرهم بما بلغ أهل المدعوة من ضرر المذكور ، وقوله لهم ، فقال ابو الربيع : رب كلمة سلبت نعمــة ، اللسان يلمب بالبلاء ، المجتمعوا وبدأ أبو الربيع بالدعاء فاداروا الدعاء ، وختم

یستهزلی بدعــوة الصافین فیصاب بها ابو الربيع ، فاصاب الملعون في تلك الساعة وجع فجمــل يصيح من شدة الوجع ، ويقول : ﴿ قَتَلْنَى الْأَعُورِ ، يَعْسَنِي ابا الربيع ، حتى مات ، ولم تماطله دعوة ابي الربيع .

وروي عن ابي عبد الله محمد بن بكر رضي الله عنه ، الحكيم الشرعي في انه لما حضرته الوفاة قال لمن حضره : « اشهدوا أن الجنان الذي على العيون لابني يوسف » ، فلما سمعت امرأته ذلك حسبت ان به غفلة او ذهاب عقل ، فقالت له : ما هــــذا يا شيخ ؟ تنبهه ، فكرر الاشهاد على نفسه بما قال أولا ولم يرجع عنه ، فقال لامرأته أنى اعتقدت له اكثر من ذلك ، وعلمي ورأيي لا أرجع فيه الى علمك ورأيك ، وكان ابنه احمد اذ ذاك عند ابي الربيع سليمان بن يخلف فبلغـــه وفاة أبيه وقد بقيت بيده بقية من نفقته فكف عن الاكسل منها ، ورأى أن ذلك قد صار ميراثا ، فقال له أبو الربيع : امسك ما بيدك ولا حرج عليك ولا تلزمه العدالة بينكما .

الوصية للسوارث

قلت اما فعل ابي عبد الله فلا ينفد لوجوه : منها انـــه عطية في المرض الذي توفي فيه فلا يجوز الا باجــــازة الورثة ، الثاني انه لم يذكّر التسليم والحوز وذلك شرط عند جميع اهل العلم الا الشاذ ، والثالث انه لم يعدل فيما دل عليه اللفظ والعدل بين البنين واجب على الآب في قول جماعة من اهل العلم ، واليه مال كثير اصحابنا فيما علمت والشيخ ابو الربيع رجح قول من قال لا تجب المدالة على الاب ، واقول والله اعلم : ان ذلك انما جاز لاجازتهم لــه اياه ابرارا بالشيخ رحمه الله .

وعن غير واحد من تلامذته قال لما كان عام احد وسبعين واربعمائة رجمنا من عنده فشيعنا الى المصلى الذي فوق عيون تونين ، فوقفنا لموادعته ، فقال احدنا : اوصنا يا وصية الشيخ ابس الربيع تلاملاته الربيع تلاملاته الربيع الملات الدين الله الله منازلكم فاياكم والمدتيا ان تستقبلوها بوجوهكم ، فان من استقبلها اغرقته ومن استدبوها فلا يد ان تأخذ منه ، وعليكم بالألفة والمنسيحة ، والمتزاور ، وحفظ مجالس الذكر ، واياكم وأمور الناس والمتقصير فيمن يرد عليكم من أهل دعوتكم والسلام » ،

وكنا قد اردنا اذ نحن بتمولست الطلوع الى جبل «دمر» پرسم دراسة الكتب ، فلم يوافق ذلك ابا الربيع ولا ابا زكرياء يحيى بن ابى بكر فشيمنا ابو زكرياء يحيى ، فقال : اعلموا انكم ان رجمتم الى اهليكم على هذه الحال فائتم كمن ترك الاسلام عمدا، وهذا منه تحريض وترغيب في طلب العلم .

وذكر ان تلميذين من تلامذة ابي الربيع قال احدهما للذخر: « زوجتك اختى » ، وقال الآخر: « قبلت » فلما تكاح اللهول وحكه لنظ بالقبول داخله ما وسوس عقله وشغل خاطــره ، وجمل يسأل الطلبة و احدا بعد واحد هل عليه من هـــذا شيء ؟ وغلب على خاطره ان النكاح قد انعقد ، فجمـــل يسأل العزابة الحل عازما على الانفصال ، فقال أبو الربيع لما رأى ما رأى من حاله : ما نال فلانا ؟ فاخيروه خبــره ، فقال لهم : قولوا له فليقم وليشتغل بالقراءة ، فانــه لم ينعقد عليه نكاح ، ولا عليه شيء ، ولو اجازته ، قلت وهذه المسألة لها وجوه تقيد بها وليست بمطلقة وذلك ان اخا الخارة لا يخطو ان يكون وكيلا مع كونه وليا أو لا يكـون النها كله المقد وكيلا ، فان كان وكيلا فالنكاح قد انعقد بلا خلاف ، وان

كان أنكح فضولا بغير توكيل ثم اجازته بقرب المقد فالاولى جوازه ، وقيل يكون موقوفا على قبولها وامتناعها ، ولمسل ابا الربيع رحمه الله عرف في هذه القضية بعينها ما وحب امتناعها كترك وقع متقدما مع خاطب أو عقد تقدم مع ولي تقدم مع خاطب آخر ، والله اعلم ، وذكر أبسو عمرو عثمان بن خليفة أن ابا يعقوب محمد بن يدير سئل معن مسئلة في مجسله ، فاخطأ في الجواب ، وذلك انه قال : وبعب العمل بالغرائض وليس علينا العلم بها ، وكان يزيد بن يخلف الزواغي وابو الربيع سليمان بن يخلف في المجلس حينئذ ، فلما سمع يزيد ذلك قال يا سليمان ما الذي اختت عن ابي عبد الله بن بكر في هذه المسئلة قال : اذا لزم فعل شيء لزم العلم به ، وان له في فعلم

بن يخلف الزواغى وابو الربيع سليمان بن يخلف فى المجلس حينتن ، قلما سمع يزيد ذلك قال يا سليمان ما النبى اختت عن ابى عبد الله بن بكر فى هذه المسئلة قال : اذا لزم قمل شيء لزم العلم به ، وان له فى فعلمه الثواب ، وانه فرض وعدل ، وكان قد باتا فى حلقته قلم يقل لهما رجمت عن قولى ، ولا قالا له : ارجمع عنه ولا ادناهما من المجلس ، وجوابه فى هذه المسئلة جواب النكار وهو خطأ وجوابهما جواب اصحابنا وهو الصواب ان شام الله ، وهو قول جمهور الامة لانه كيف يمتثل الامر مسن جهله ؟ وكان هذا حال الشيخ أبى الربيع لا يمجل بتخطئة احد ، ولا يسبعه جفاء .

وتوفى رحمه الله عام أحد وسبعين واربعمائة، فبلغ غير وفاته المشائخ ببلاد أريغ امثال ماكسن ، ومزين ، ويوسف بن ابى عبد الله بن بكر ، وغيرهم فجل عندهم الخطب وسامرهم الرثاء والندب ، واجتمع اليهم اعيان تلسك النواحى يعزونهم، وهيهات، فقد لازموا العويل والاكتئاب الطويل ، حتى قال لهم ابو يعقوب كفوا عافاكم الله فان هذا لا يغنى عنكم شيئا ، وعليكم بالتمسك بما اخذتموه عنه ، وعن غيره من الاشياخ ، وكونوا لها كابراهيم بسن أبى ابراهيم للامائة ، وذلك ان رجلا أودع الشيخ ابراهيم دينارا ، وقال له : ادفعه الى فلان ، واحسنر ان يستعل ، فقال له : « تسقط هاتان ولا يستعل يا عماه » ، واشار الى عينيه .

ومنهم الشيخان أبو محمد ماكسن بن اغير وأبو عبد الله مزين بن عبد الله الوسيانيان رحمهما الله

كانا ممن تنسب اليهما انواع من الفضائل ، وترقسع اليهما عند وقوعها المسائل وترجى بدعائهما عند الله الوسائل ، ويستشفى برأيهما متى نزلت الخطوب النوازل ، وتيممهم للبركة القنابل (x) والقبائل ، وممن يفصل الحفلة لما أعيت كل فاصل ، فليس منها الاعائل .

قال ابو عبد الله : كان مرين يقول : « الرأي اشارة ، واما الموارثة (2) فقتال ، لا تدخلن بين المصا ولحائها » ، وذكر أبو محمد قال : دخل على ينجاسن بن حمو ذات يوم المجمع فيمن عليه كانه ذاهل ، فاستلقى مضطجعا ، فقلت له مالك ؟ ومسين لبعة جهل ملحجه أين أقبلت ؟ قال : « من عند مزين ، جئته استفتيه في تباعة تملقت بدمتى في قرية من قرى وارجلان ، وسألته كيف الخلاص منها قال لى : اتعرف الموضع ؟ قلت : نمم ، قال : أتعرف صاحب التباعة ؟ قلت لا ، قال تجد من يشهد لك يان تلك التباعة لفلان بن فلان ؟ قال : لا ، قال : فتصدق لك بها اذا في موضعك ، وأقم ولا تتكلف حركة » . فعاربها له الحلم ــ انما بسبب كونه لا يدرى من يصرف اليه

⁽¹⁾ جمع قنبلة يفتع القاف : جمع من الناس

⁽²⁾ كذا في النسم ولعل الصواب المؤاربة

تلك الصدقة ، فيكون لها أهلا ، ولانه ذكر عنه أنه قال حينئذ : خائن حازم ، خير من أمين مضيع ، فداخله من ذلك شغل شاغل ٠

وصيته مزين ، فعمد الى خيار ماله وما تكثر فيه رغبسة المشترى فباعه ، وجعل ينفذ منه الوصية ، فشكته زوجة ابي « ويدران » وبناته الى الشيخ ابي عبد الله ، وقلن له : انه قد باع افضل المال ، ان في التركة اطرافا لو باعها لم يصينا لفقدها جزع ، فقال له مالك ولهؤلاء ؟ قال : اعلم انى لم اشتغل بمصلحة هؤلاء لكن بفكاك رقبتي ورقبة أخى في الله .

وذكر ابو الربيع ان ابا معمد ماكسن كان من اعاجيب الزمان ، وذلك انه اصيب في بصره وهو ابن سبعة أعوام وقيل سبعة ايام ، فجاءت امه الى ام يوسف زوج المعن بسن باديس فاعلمتها بما اصاب ابنها ، فقالت لها رديه في اكتب ، فانه يستفيد لما رأته من حدة فكره ، وحضــور دهنه وذكائه ، ففعلت ، فعفظ القرآن تلقينا في أسرع وقت ، ثم قصد جربة وحضر حلقة أبي محمد واسلان ابن ابي صالح ، فكان انجب تلميذ حضرها ، وكان كل مسن محف محمان الشبيخ رآه يستغرب ذكاءه وبراعته ، وكثرة حفظه ، الا انه كان ايسام التلهاذ ووفسق ... مع ذلك سريع النضب ، حاد الكلام ، فكان الطلبة يقولون لابي محمد : اطرد عنا هذا السريع الغضب ، الحاد الكلام ، فيقول لهم : والله لا اسمع قولكم فيه ولا اقبله ولا اخرج عليه ، لما تفرس فيه من الخبر والبر ، واحياء الدين والسير ويقول لهم الم تعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قيل له : لم تكون الخفة في المؤمن ؟ فقال لغزارة في قلبه ،

وقيل لاين عباس رضى الله عنه انك غير لو لا خصلة فيك، قال وما هي ؟ قال الحفة ، فقال ابن عباس : « عبتني بخير الحصال » .

وكان ماكسن اذا ذكر هذا القول يقول رحمه الله: ان ابا محمد لو سمع في قولهم وطردني لرفعت رأمي وكنت في غير هذا المذهب ، فأضل واهلك ، فلم يكن الا مسدة يسيرة حتى تفقه وعظمت منزلته ، فاعجب بيتيم عديسم مكفوف البصر ينتهي الى هذه الغاية في امرع وقت ! ولا جمر ان الشيخ أبا الربيع سليمان ابن يخلف كان مفتاح باب الخير عليه ، لانه كان محاضره ، فكان ينشطه ويدربه مسائله ، هكذا كانت عادتهما ، وكان كل واحد منهما مسائله ، هكذا كانت عادتهما ، وكان كل واحد منهما بارا بالآخر ، حفيا به ، كان أبو الربيع كما ذكر نا لا يأل بحداه ، وكان ماكسن على نحو ذلك فيما له عليه قدرة ، حتى ان ماكسن على نحو ذلك فيما له عليه قدرة ، حتى ان ماكسن يدعوه بالمؤولة مع كه نه دونه في الربيع وهذه الدعوة لان ام ماكسن مراتية من قوم ابي الربيع .

ولقد تنازعا يوما في مسئلة حتى تفاضبا وكان ماكسن يصلى بشوب ابى الربيع ، فحضر وقتالصلاة ولم ير ماكسن انه تصبح له صلاة بشرب ابى الربيع ، وحسب انه يجد منه في نفسه شيئا ، واراد نزع ثوبه ، فقال له صل عافاك الله فانه لم يحدث عندى شيء .

وذكر ان أول مسكن الشيخ ماكسن بوارجلان وذلسك بعد انفصاله عنالقيروان ومجيئه من جرية، فاقام بوارجلان حتى سافر منها الى الحج ، وقضى الفريضة وتنفل ، وتزوج

بوارجلان وقطن به ، وجاءه رجل من أهل اجلو يقال ك اسو السريز يستو ابو المزيز داود ، فقال له :أقم هنا يأكل أولادك تحف أهل السيخ مامسن ال الامتهم باولاقه الدعوة ، فاذا متت اقتسموا ريح الصبا ، فسممت كلاما اذن واعية ووقع في نفس ماكسن الانتقال الى اريغ ، فلقى الشيخ عيسى بن ابي المجاج فقال له : اجعلني يا اخي في حل فآني عازم على الارتحال ، فقال : بل اسأل الحسل في قولك لى اجعلني في حل ، فقد ادخلت على روعة ، فقال له : اعلم انه لا يصبح لك انتقال عن وارجلان حتى اسموت وتنسلني وتكفنني ثم انتقل ، بعد ذلك أو اقم واما ... وانا حى _ فلا اذن لك في المسير ، فوافقه واقام حتى قضى الله بموت الشيخ عيسي ، فتولى عنه ما سأله ان يتولاه ، واجمع على المسر الى أريغ ، فقال له عبد الله بن عيسى الوسياني من أهل و كرناداش ، ألم تقدر في سفرتنا يا ماكست ؟ فقلت : قد عولت عليكم ، وهيأت لكم . فساروا جميعا الى اريغ فاقام ماكسن باريغ مدة وليس لاولاده مؤدب ، فجاءه ابو العزيز داود فقال له : اقم هكذا يا ماكسن حتى تموت وتبيع أولادك كتبك ، فأيقظه وعلم انما نبهه على أولاده ، فاستأجر مؤدبا يعلمهم .

الشيخ يتعجب من ثلاث مسائل والحكس الشرعى فيها

وكان ابو محمد ماكسن يتعجب من ثلات مسائل احداها قولهم « يموت الرجل ولا يقذف » ، ثم اجازوا له اذا خاف ان يقول: ليس هذا بابن فلان ، أو ليس من القبيلـــة المَلانية فينفيه ، والثانية قولهم : « يموت ولا يتعرى » ، ثم اجازوا له ان يتعرى عند الاختتان وعند الطبيب والقابلة ، وقياس الجراح ، والثالثة قولهم في اسمارة المفقود : « عدتها عدة المتوفى عنها زوجها » ، ومع ذلسك فالوا لا تخرج حتى يطلق عنه أولياؤه ، قلت : اما الاولى فمن باب الكذب المباح لا من باب القذف ، والثانية ضرورة تعارض فيها حكمان ، فلا بد من أرجعهما والثالثة أخذوا في العدة بالموطة ونظروا في تسريح المرأة خشية الضرار وجعلوا التطليق الى الاولياء ، على انه لا حكم على غائب .

ومن تحرجه ما ذكر ان أولاده ينسوا بابسا وزادوا في يعمسل اولاده عمل الحسق حائطه شيئًا من الطريق ، فقال لهم : اهدموا هذا البنيان وردوا الشيء بحاله ، فقالوا ان الطريق واسعة ، بحيث لا يضرها ما نقصتاه منها ، فقال لهم : لا يد من هدمه ولا الانصراف .

> وذكر ابو الربيع قال : اغارت غارة « لبني يوجين » على رأس وادى أريغ فساقت غنمهم ، فاتبعتهم عدة من المشائخ منهم ماكسن ، واب والعباس الوليسلي ، وعيسي بـن يرصوكسن ، وعبد الله الدمرى ، فلم يلتحقوا بهم الا بعد احيائهم ، فلبثوا مدة يستردون ، حتى استردوا الفنسم بجملتها ، وما استردوها الاوقد نفدت ازوادهم أو كادت قيل وفيهم عجوز مرابطة ، وقد اطلعت على حال المشائخ وعلمت أن أزوادهم نفدت ، وأن طعام قومها لا يرون أكله تورعا ، فرغبت اليهم ان يأذنوا لها في ان تعالج لهم طعاما من مالها ، فاجابوا ، فاستعملت طعاما ولما حان وقت صلاة المغربوصلوا جاءتهم المجوز تسألهم عن مسائلها، والشيخ ابو العباس الولميلي حينتُذ يركع ولم يتفرع من ركوعه ، فعاد كلما سلم من ركعتين قال لهم : ابعدوا العجوز عنكم واطَردوها عن انفسكم ، ولم يفطنسوا لمنا اراد ، حتى سألتهم ما تقولون في قومي هؤلاء اذا غاروا غارة وغنموا واخذوا واعطوني زكاة ما اخذوا فهل في ذلك من حرج ؟

قالوا اذا فانت على هذا الحال المذمومة يا عجوز ؟ ابعدى عنا ، فقال لهم ابو العباس : ألم اقل لكم من قبل ؛ ابعدوها عن انفسكم ، فانصرفت ولم يذوقوا طعامها . فقالت « بنو يوجين » لماكسن : ان رخصت لنا في ثلاث مسائــل رجعنا إلى مذهبك ، وهي : اموالنا ، وأولادنا ، وازواجنا بطلسود منه ان كلها حرام ، فأذن لنا بالمقام فيها ، فقال لهم : لا يحل ذلك يسرخس لهسم في مدهبي ، قالوا فأنا نجد من يرخص لنا في ذلك كله . الواهم واذواجهم

لائها حسرام

وغارت غارة لبعض العرب على وارجلان فساقوا عبدة من الأماء ، فلحقهم الشيخ ماكسن «بالدرمون» فوق بئسر الكاهنة ، فسألهم بالله ان يردوا عليه ما اخذوا من اموال المسلمين ، فكان في القوم رجل يعرف بابن يلبان ، فقال لهم : اجيبوا سؤال العزابي ، فردوا عليه جملة الامسام الا واحدة مولودة، (x) فزينها الشيطان في اعينهم، فرغبوا في الابتناء عليها ، فقال لهم : الشيخ انها حرة ، فقالوا : أعريقة ؟ قال لهم : نعم ، قالوا له : أتحلف ؟ قال نميم ، قالوا بالطلاق ؟ قال لا يحلف بالطلاق مسلم ، فلا احلف به قال ، فردوها له ، ثم سئل بعد ذلك ما اردت بقولك حسرة ؟ قال أمي ، قيل وما أردت بقولك عريقة ؟ قال فخدى .

وذكر عن الشيخ ماكسن انه قال أقبلت انا واصحابي مسن الزلفيني ، وعبد السلام بن عمران النكسي ، ومحمد بـن امل جربة يبتهجون عيسى بن ابراهيم ، وامثالهم ، ووصلنا طرابلس فاشترينا بعقيهم في سمت منها كسوتنا ؛ كسوة سنية ، ودخلنا جربة ، فشكروا ذلك منا واستحسنوه ، ودخل عليهم من السرور ما لا يتصف ، حتى قال لهم زكرياء بن الشيخ ابي زكرياء فصيل رضي (I) أمل الصحيم مولدة

الله عنه: لقد عاملتمونا في زورتكم هذه بما لا نستطيع ان نسودى حقه ، وقلدتمونا عظيمة لا تقوم السنتنا بشكرها ، وان اختصاصكم ايانا بقدومكم علينا عنسد مقدمكم في تلك المشاهدة الشريفة ، ومشاهرتكم لنا ليقوم عندنا مقام قدوم جميع من سلف من أئمتنا ، واشياخنا ، من لدن ابي عبيدة الى اليوم ، فالله يتولى متوليكم ، وأكثر ما ادخل عليهم السرور قدومهم في احسن زى واشارة ، فانهم باهوا بهم جيرانهم المتكارة، وظهر من جلالة اقدارهم ما زاد في جيرانهم المقارة ،

فتسن اهلسية في وغلانة وتينتلات وسوء مصدها

وذكروا ان قافلة خرجت من وارجلان من أهل ريخ ، متوجهين الى أهل ريغ ، فلمــا وصلوا الى « ونو » يعني : البئر ، ازدحموا عليه يستسقون حتى اقتتلوا ، فقتل رجل من بنى سيتتن رجلا من « وغلانة » ورأى الوغلانيون ان لا طاقة لهم ببني سيتتن ، لكونهم جميعا يكون طريقهم على بنى سيتتن ، فخافوهم على انفسهم ، فأفترقوا من هنالك ، وجعل الوغلانيون طريقهم على بني ينجاسن، فعاهدوهم على ان يكونوا معهم ألبا على طلب حقهم ، فلما وصلوا منازلهم عيبوا ونهضوا الى بني سيتتن ثائرين بصاحبهم ، فلمسا وصلوا قرية وخيران ، خرج اليهم أهلها يريدون انزالهم ويحسبونهم اضيافا، فقالوا لهم : مكنونا من القود بصاحبنا فقالوا: نعم ، لكم القود ، فألقى الشيطان في اسماعهم ؛ ان لا يصلح لكم قود ، فلم يلبثوا ان وثبوا عليهم بالسلاح فدافع يعقوب بن يسفا وامثاله حتى قتلوا ، في ثمانسين قتيلا من بني سيتتن ، وكان رجل من وغلانة ادرك يعقوب على بغلة فعقرها ، قال فادركته الرجالة ، فقتلوه ، فأوصى عاقر البغلة بدية يمقوب ، واستخلف على وصيته يعلو بن

صالح فدفعها الى ورثة يعقبوب ، فلما رآى أهل تينتلات انفسهم في قلة بعد موت العدد المذكور عزموا على الرجوع الى أهل الخلاف ، وكادوا يفعلون ، فبلخ ذلسك ماكسن فقال: من ذا الذي يعرض لاهل المذهب من تنتلات ؟ فانتقل اليهم بحلقته فوجد اعلام الخلاف قد نصبت ، فلم يزل يكف شرهم ، ويدحض عزمهم ، حتى انقطع الاختلاف ولم يبق الا الائتلاف ، فعينتُذ ارتحل عنهم ، ومدة اقامته عندهم ثلاث ستين ،

وسبب ارتحاله عنهم فيما ذكر انه كان ذات يوم هتف به هاتف: يا ماكسن اهرب ، اهرب الى حيث طاب الزمان ، فالجين خبر من الجرأة اذا الفتنة تمكنت عروقها ، قيل ولما ارتحل عزم من بها من أهل الخلاف وهم في غاية المقارة والضعف على أن يبنوا لانفسهم مسجدا ، ورأوا أن الفرصة قد امكنتهم بعد انفصال الحلقة ، فاستفزوا ضعفاء المقول من أهل الموضع ، وشاوروهم في ذلك ، فأذنوا لهـــم في بنیانه ، وکان ذلك في مغیب ابي یوسف بن زیری و هو من اعيان القوم ، فاستحضروه للمشورة ، فلما حضر تكليم متكلمهم . فقال : عزمنا على ان نبتنى هنا مسجدا لاخواننا قال : لا يبنى الا ان يبنى على رأسى ، فانحل عقدهم ، ومن سمع بجواب ابي يوسف شكره ودعا له . ويتصل بهذا ما ذكر ان يعلو بن صالح خرج فارا بنفسه ، غضبا لما فعسل أهلها ببنى سيتتن وذلك انهم لما رجعوا من قتالهم دخلوا من باب وخرج هو من باب آخر ، قمر بيعقوب بن ابي موسى الشيخ يعدو بن الرواضي وكان بينهما قرابة ، فصحبه وسارا حتى لقيا أبا الشيخ علام موالا المتعالم عبد الله بنالخير ، فقال له : يا يعلو بني سيتتن صرعموا قتلي لم يدفنوا بعد ، وانت تغدو وتروح عليهم ، فقال له

يمقوب هذه منك سقطة يا ابا عبد الله، اتخاطب بهذا رجلا خرج مهاجرا مراغما لاهل الظلم طلبا للسلامة فتلقاه بهذا القول وانت لا تقدر له على شيء ؟ فمن ذلك اليـــوم سار الى أجلو ،

أبو سليمان داود بن أبي يوسف

ومنهم ابو سليمان داود بن ابى يوسف رحمه الله . احد المشائخ المذكورين ، والفقهاء المشهورين استفاد وافاد ، وخدم حتى ساد ، فكان شيخ حلقة ، يعرف كل احد حقه ، وسعهم علما وخلقا ، وسيرا حميدة وتقى ، ولا يجتنبسه المطالب ، ولا يجنبسه الماللب ، ولا يجنبسه .

ذكر ان جماعة من شيوخ العزابة توجهوا الى « تنومة » فيهم ابو عبد الله محمد بن يكر ، وابو سليمان داوود بن ابى يوسف ، وكان على داوود دين لرجل من تنومة ، فلما كانوا ببعض الطريق لقوا زنفيل بن نوح بن الشيخ ابى نوح فسألوه عن الرجل صاحب الدين ، فقال : تركته على آخر وقته ، فرجع ابو سليمان فشق عليه ما سممه ، وتكدر خاطره، فقال له ابو عبد اللهان لى على صاحبك دينا اكثر مما له عليك ، وقد وهبت لك من ذلك مقدار ما له عليسك ، فقاصصه بذلك فيما عليك ، فقمل ، وهذه القضيلة لايى عبد الله رحمه الله .

وذكر ان الشيخ ابا عبد الله رحمه الله كان على جلالة قدره اذا اقبل الشتاء وفرغ من حرث ضيمته طلع بحلقته الى ابى سليمان يقرأون عليه ، فيقيمون حتى يسمعوا صي المبعوض فينزل الى ضيمته ، وجاء رجل من أهل وارجلان فسالوه عن حال ابى سليمان فقال له : لما به اما ادركتموه واما لم تدركوه ، فمضى الشيخ ماكسن يجد السير فوجده على آخر وقته ، فقال كيف تجدك فقال متمثلا :

ولا يعرف الريان من طيال عطشه ولا يعرف الشبعان من هو جائع

فاقام عنده حتى توفي رحمة الله هليه .

وذكر انه لما كان عام اثنين وستين واربعمائة تسوفي داود بن أبي يوسف وبلغ خبر وفاته المشائخ وهم اذ ذاك في زنزفة عند انحدار الشيخ ابي الربيع من زنزفة الى منزله بتمولسة ، فشيعه المشائخ الى قلعة بنى على ، منهم على ابـن منصور ، وابراهيم بن يوسف ، وغيرهم ، فوقفـوا للرجوع فكرهوا مفارقة ابي الربيع الاوقد عزوه في ابي سليمان ، فتناجوا أيهم يجسر على مخاطبته بذلك ، وخشوا ان يدخلوا عليه روعة ، اذ لم يتقدم عنده علم ، فدنا ابو اسحاق ابراهيم بن يوسف والشيخ حينئذ راكب على فرس لرجل من بني زنزفة ، فقال له : احسن الله عـــزاك في الشيخ ، وآجرك في المصيبة فيه ، فقال له : ومن الشيخ ؟ قال : ابو سليمان داود بن يوسف ، فلما سمع ذلك نزل عني الفرس ، فقال : « انا لله وانا اليه راجعون » ، فلما توادعوا وقضوا حق التعزية فرجموا عنه ، قال وسرنا معه نحن الى « تمولسة » فأخذ يحدثنا أخبار السلف ويسذكر سيرهم ومناقبهم ، وما صبروا عليه وما صابروا ، وكابروا وكابدوا ويتوجع لما صار الناس اليه من فساد الزمان ، وما نزل بهم من ذهاب الخير وأهله ، وانقراض الملم وحميلته ، حتى قال انقطعت آثارنا من المنرب. وذكر حديثا للرجلين الذين اقبلا من المشرق يريدان زيارة بكر بن حماد الشيعى ، فلما وصلا مصر سمما بوفاته فقال احدهما للآخر انقطعت آثارنا من المغرب ، فرجع من موضعه وقال الآخر اما انا فلا ارجمع حتى آتى اولاده ، فتمادى يه السير حتى انتهى الى تاهرت ، فسأل عمن خلف بكر بن حماد فقيل له خلف ولدا لا يستحق ان يسأل عنه ، فأبى الا رؤيته ، فطلبه فوجده ينوح مع النسام ، فلما رماه قال : « انا لله ، مصيبة الاخيار في أبنائهم » ، وانما اورد هذا تفجعا وتوجعا ، لفقد ابى سليمان ، وكونه لم يخلف هذا تفجعا وتوجعا ، لفقد ابى سليمان ، وكونه لم يخلف

من يقوم مقامه .

مصيبة الافيسار تكــوث ــ احيانًا في ابنائهــم

وسرنا طريقنا كله وهو يكرر انقراض الخير، واندراس الشيخ يسكو من الدين ، وفقد العلماء وانطماس الآثار ، حتى قال : فقد السهم بعكم التاس من مسائل الحلال والحرام والفقه اكثر مما فقدوا من مسائل علم الكلام والجدال ، ولا اعلم اليوم من يقسرأ عليه علم الفروع الا ان يكون احد من تلامذة ابى سليمان هذا « يمنى ابن ابى يوسف » فأن منهم جماعة بوارجلان . وقال ابراهيم ابن ابى ابراهيم رايت ابا سليمان في منامى بعد موته فقلت لعلك ظفرت يا شيخ ؟ قال : نعم ، ثم قال قل للعزابة عليكم بالدعاء ، وقيام الليل ، والمسروف.

أبو القاسم يونس ابن أبي الحسن

ومنهم أبو القاسم يونس بن أبى الحسن رحمه الله . من جملة الفضلام ، المكرمين باستجابة الدعام ، المنتظمين في سلك العلمام ، وان كان السيمي مقصورة على شيسم الصلحام . ذكر ابو سليمان ان الوباء وقع في اجلو سنة من السنين فاضر باهلها في جناتهم ، وأذاهم أذى كثيرا ، واقتضى نظرهم أن يجتمعوا ويصوموا يوم الاربعاء والخميس والجمعة ، ولما صلوا صلاة العصر يوم الجمعة خرجوا الى محراب المقبرة ، وهو موضع معروف بالبركة ، واستجابة الدعاء ، واجتمعوا عنده ، وقرأوا وتطوعوا بالمعروف ، وعادتهم أن يعضروه ويدعوا ، ثم حضرت صلاة المضرب وصلى يهم امامهم يونس بن ابي الحسن ، فلما صلى دعا الله ربو عنهم الوباء ، ولم يصبح حتى لم يجدوا له اثرا .

وذكروا عنه انه كتب الى من بقسطيلية من طلبة مزاتة « اما بمد فاجعلوا حوائبكم بكريات، واذا وجدتم ما ترعون فارعوه رعى النهماء من الغنم، ولا تمجوه مج الريان الماء» فى كلام كثير ينشطهم به الى القراءة والاجتهاد فى الطلب.

أبو الربيع سليمان الزلفيني

ومنهم الشيخ ابو الربيع سليمان بن موسى الـزلفيني رحمه الله ، ذو النفس الالفية ، والخلق المرضية ، والدعوات المستجابات الدينية ، المحافظ على الامسور الدينيسة والدنيوية .

وعنه يحكى انه نظر فرج ابنته ففارق امها ، وعنه يحكى انه قال: ان أهل وارجلان اذا مات احد من فضلائهم في اى قرية من قراهم بعثوا الى أهل القهه المتصدوا جنازته ، فكانت هذه عادتهم ، فلا يمجلون بدفن من يموت عندهم حتى يشهدوا جنازته جماعتهم ، قال قمات رجهل في « يمطنون » يسمى « صالح الصادق » قبعثوا الى أهل

« تينيماطوس » قالوا فعضرنا جنازة الرجل ، وكنا قسيد وجدناه قبل ان تخرج جنازته وجدنا داره مشعونة بالناس قال ، فقعدنا على باب الدار ، فجيء بالنعش فاذا الباب ضيق قمس عنه ، فجهزوا الميت ، واخرجوا النعش ، ولما وصلوا الى الباب خرجوا أسهل خروج ، فأختلف من حضر داخل الدار وخارجها فقال بعضهم انعا خرج من العتبة ، محمد السيخ مجاب وقال بعضهم بل اتسع الباب وخدرج النعش ببركة الله تعالى .

وذكروا ان ابا محمد بن سليمان العرجا ورد من القلعة (r) على ابى الربيع فقال له : انى تركت عبد الله بن حسن وولده في الجيش القلمي ، فادع الله أن يهلكهما ، فقال له كن في غيرهما ، واما هما فقد هلكا ، فكان كما قال ، وسمع ماكسن يدعو على بني ظافر ، فقال له ادع على غرهم ، وامأ هم فقد هلكوا ، فكان كما قال ، وكان العزابة يقولون : اذا اردت ان تعرف عدد عيال أبي الربيع فراقبه وقت التطوع بعمل المعروف ، يعنى انه يتطوع على كل رأس بمعروف ، وكانت له حركة في جسده فيها دلالة يعرف بها امسورا خفية ، فكان الشيوخ اذا دعوا وحس بما يدله على استجابة دعائهم يقول لهم : قد اجيب دعاؤكم ، والا سكت ، ومثل هذا من الكرامات لا تنكر .

یسابی مین ارتکباب الکبروه ولبو آنیه پچـر مظمـة

وعزم ابو الربيع سليمان بن موسى على ان يكنس عينا او يعفرها ، وهي التي في شرق مسجد تامولسة ، فاعانه اخوانه بخدمة عبيد، فلما حضره العبيد وشرعوا في الخدمة جعلوا يتغنون ، ويقولون ما يقول امثالهم ، فقال لهــــم و اطلعوا من عيني فان كانت لا تحفر الا بمعصية الله فلا (I) بعنی قلعة بنی حماد بنواحی امسیلة حفرت ، قال ابو مرداس هلاك في طاعة خبر من نجاة في معصية » فلما رأوا ذلك منه تركوا ما كره .

وذكر ان الشيخ معاذ بن ابي على كان مسكنه بقصر بتي ولمبيل من بلاد قبلة اريغ ، فكان دأبه ان ياتي في كل ليلة الجمعة الى اجلو فيبيت مع الحلقة ، يعيى ليلة ثم يقيم حتى يشهد مجلس يوم الجمعة ، ثم يمنلي العصر ، ثم ينصرف الى أهله ، فصادف مجيئه ليلة من الليالي مجيء فتي من ولد الشيخ ابو الوبيع ابى ويدران الفطناسى المزاتى يسأل المعروف ، وكان هذا يكسرم ابن ابن وابعان تفديرا لابه الفتى اقرع وكان ابو ويدران المذكور اول غريب دخل هذه البلاد الرينية ، وهو الذي بني مسجد تينسلمان ، على مصلى حبيب بن زلفين ، قيل فلما رأى معاذ المذكور الفتي المذكور ازدراه وانتهره ، فقال له ، ما ها هنا الا التلامذة والا فاهل المنزل قد خرجوا في طلب الربيع ، وكان الشيخ ابو الربيع بحيث يسمع كلام معاذ فانتهره ، وقبح عليه ما قابل به الفتي ، وقال له : قال الله تمالي « وكان أبوهمـــا صالحا » ثم التفت الى أهل الموضع فقال لهم اعطوه ما اعطاه وقته ، فاعطوه ما أربى على مأموله ، وانقلب شاكرا ، ثم ان الشيخ ابا الربيع قابل معاذا باشد من الوجه الذي قابل به الفتى ، وأثبه كل التأنيب بكلام طويل .

ومنهم أبو العباس أحمد وأبو يعقوب يوسف

ابنا الشيخ أبي عبد الله محمد بن بكر رضى الله عنهما

كانبا في طلب الخمير فرسى رهان ، مشتركين في كسل فضيلة شركسة عنسان فلعسل احسدهما اعلم والأخسر أزهسه ، فلكلا الوصفين دلائسل تشهد فان المنسوب الى احدهما تأليف كتاب، وتهذيب جواب والمنسوب الى الآخر دعاء مستجاب واستعداد لمآب ، وبينا انهما حائزان على هذا السباق ، ومن دون اغبارهما تقطمت الاعناق ، ولا غرو لامثالهما في جميع احوالهما ، فان مفيض ضيائهما بدر باهر النور بهيجه ، وهل ينبت الخطى الا وشيجه ؟ .

قال ابو محمد اجتاز بنا ابو القاسم عبد الرحمان بن نسل ابي السبق عمر فخرجنا معه مودعين ، وكان فيما اورده من القرل الخشم الخشم عقد وداعنا ان قال : ان اقل ما نزل من السماء الى الارض التوفيق وقبل ما يدعو به المرء الا استجيب له ، ثم قال : رحم الله احمد بن محمد ، فقد كان رحمة لاهل مذهبنا حيا وميتا ، وذلك انت كان في حياته بيت العلم يفيد به كمل طالب وكل ذي حاجة ، ولما دنت وفاته اودع علومه الكتب فصنف تصنيفات خمسة وعشرين كتابا وكتابا آخص

وذكر داوود بن يخلف عن ابى العباس انه قال: الناس يتعجب من احسواله الذا اتاهم خبر خوف انتقلوا عن الحال التي كانوا عليها قبل المسين علاق الدام ورود الخبر ، ولو كانوا في حر وبرد ، وأخنوا الانفسهم بالملدر والتحرز ، ولمل ذلك الخبر يكون او لا يكسون ، وليسوا منه على يقين ، ولقد اندرهم الله النار وخوفهم من الشيطان ، وكان ذلك على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصدقوا المرسل والمرسل ، وأيقنوا بذلك وتركوا التحرز ، واغفلوا الاستعداد لذلك ، والمذر مسن سوء ما يتوقع من ذلك ونسوا فقد اخوانهم وتفقد احوالهسسم ،

⁽²⁾ يشير الى المؤلفات التى تركها الشيخ أبو الدباس بضها مقدد ، وبضمها لا ذال ضمن المنطوفات ، كتاب (صول الاراضية ، في صحة اجزاء ، والسيدة في اللحبـــاء والجراحات ، والجــامع المعرف « بابى صحفة » وتبين افعال الدباد فى 2013 اجــراء وبضى هذا اكتب أصل لكتاب د النيل » رملخص لها .

ويا عجبا الناس يكرمون اضيافهم خوفا من اللؤم والسدم واضياف الله الكرام الكاتبون معهم وهم يعلمون ويتيقنون انسه « ما يلفظ من قسول الالديه رقيب عتيد » . « لسه معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امسر الله » ومع ذلك فلا يعبأون ولا يكترثون .

> سبب البسال الثيث عل الثاليف

وعن ابى محمد أن سبب تأليف ابى المباس كتابه الذى تسميه المزابة « ابا مسألة » ان ابا عبد الله محمد النفوسى كتب اليه من « أبيدلان » يرغب اليه فى مختصر ، مشتمل على مسائل فى الفسروع فتدبر كيف يضع هذا التأليف ، فتام فراى فى منامه قائلا يقول له : اذكسس ابا مسألة ، فجمله فى جزءين ، فسماه المستزابة ابا مسألة ، واما ابو محمد فكان يسميه جامع الشيخ ابى العباس .

وروى ابو محمد وابو نوح عن ابى العباس قال: أتانى أرضى منامى رجل ابيض فتقدمنى واتبعته حتى دخل فى قرية « تنزاج » من قرى نفزاوة ، ثم أتى المسجد وقصيد المعراب ، فقال لى : احفر فعفرت حتى أستخرجت قصعة كبيرة ، فوجدت فيها دينارا ، فقال لى خد ارث والدك فسألت « بقابس » عن تاويل رؤياى رجلا حافقا بتفسير دين والدك ، فرجعت الى « تعولسة » قال فبلغ فيها فى دين والدك ، فرجعت الى « تعولسة » قال فبلغ فيها فى معروضين عليه ، وقد عرض جميع ما صنف غير كتاب واحد تركه فى اجلو مبيضا فى الاواح ، ورغب السمه فعرضها عليهم ولده ، وهم : اسماعيل ، وحمو بن المعز فعرضها عليهم ولده ، وهم : اسماعيل ، وحمو بن المعز ،

وأيوب بن اسماعيل ، وداود بن واسلان ، وأبو سليمان الزواخي ،

روردي أبو عمرو عن ابي المباس انه قال : كنت اقرأ الكياب الشيغ مل وروى أبو عمرو عن ابي المباس انه قال : كنت اقرأ الكياسة بن التلاة

على الشيخ سعدون واحضر مجالسه ، فاول ما وقعت فيه المذاكرة عنده مسألة ذبيحة الاقلف ، هل تؤكل ام لا ؟ وقال في المسألة قولان ، ولم يزد على هذا شيئا ، قال أبو المباس وكان الديوان في نفوسة مشتملا على تصانيف في المذهب ، فلازمت الدراسة اربعة اشهر لم اذق فيها نوما ليلا ولا نهارا الا فيما بين اذان الصبح الى طلوح المفجر ، فنظرت في اثناء ذلك فيما هناك من كتب المذهب التي وصلت من المشرق فاذا هي نحو ثلاثة وثلاثين الف جزم ، فتخيرت اكثرها قائدة فقرأتها حينئذ .

الفننة التي وقعت بين اهل النعوة باريغ ، وخروج الشائغ منها وذكر انه وقعت فتنة ببلاد اريغ سنة احدى وسبعين واربممائة ، وهي فتنة «خيران» « وتأغمارت» وهي اول فتنة وقعت بين وهبية اريغ ، فلم يمكن ابا يعقوب بن الشيخ مقام ، فهرب الى وارجلان فكان « بتماواط» وهرب أبو صالح من «وغلانة» فقضى الله بوفاة أبي يعقوب بتماواط فاوصى واستخلف على تنفيد وصية الشيخ اخاه أبا المباس ، فجام أبو المباس الى محمد بن اخيه فلم يجد عنده ما ينفذ منه وصية والده غير دينار واحد ، لانهم كانوا في عسر شديد عظيم ، بعد رجوعهم وجوه الوصية ، ولم يزل يستخرجها برفق حتى انفذها وجوه الوصية ، ولم يزل يستخرجها برفق حتى انفذها

ويلغ أبا محمد ان أبا العباس احتضر وكان قد استغلف أبا موسى على وصيته فجاء أبو محمد مبادرا الى

«أجلو الغربي» فوجدوه في دار يعيبي بن جعفس في السياق ، فاعلم بقدومه هو ومن معه ، فقال : ايتوني به وباصحابه فلم يدخلوا عليه الا وقد توفى ، رحمه الله ، وكان قد اوصى بان يصلى عليه أبو محمد ، فجهزوه وصلى عليه ودفنوه وكانوا قد ألقوا على القبر سترة فقال بعضهم انما هذا للنساء ، وقال بعض نصنعها للرجال وللنساء ، فهو احسن من ان لا تكون سترة ، فلما دفنوه دخلوا وعزى بعضهم بعضا ، وعزوا اهله فتمثل أبو محمد عند دفين الشيخ أبي العباس بقول الشاعر :

كسفى الخليلسين ان الارض بينهسما هسنا عليه الله هسنا عليهسا وهسنا تعتهسا بالى وكان وفاة أبى العباس بذى المجة سنة اربع وخمسمائة ، رحمة الله عليه .

أبو العباس أحمد الوليلي رحمه الله

ممن رزق على المبادة والطاعة طاقة ، وأيسد بالرضا والصبر على العسدم والفاقة ، وكان ذا كرامات يتناقلها الراوون ، وبركات لم ير مثلها الراؤون ، وكان له حسن اعتقاد، وكثرة قناعة ، واقتصاد .

ذكروا أن أبا العباس أحمد الوليلي طلع سنة من السنين عنه سنة من السنين علم تجد الى جبل بنى مصمب ، فى أيام الربيع ، فصادفه هنالك يبي العباس شهر رمضان فلازم ربوة (ت) يتعبد فيها عاكفا على القيام والمصيام ، فلما كان فى الليلة السابمة والمشرين مسن رمضان وكانت ليلة جمعة اقبل على ركوعه وسجوده ،

فبينما هو كذلك اذرأى كل شيء معه ساجدا ، فلما سلم رأى نورا ساطعا وأبواب السماء مفتحة ، واذا بحورتين (2) قد نزلتا من السماء فقصدتا نحوه وقد التفتا في لحاف مثل صورتهما ولا مثل نورهما الذي اضاء الير ، فقعدتا امامه والصغيرة خلسف الكبيرة ، فخاطبتاه وجسري بينهما كلام ، حتى اعلمتاه انهما زوجتاه في الجنة ، فعاول الدنو منهما ، فقالت له الكبرى : اليك ، اليك عنا ، فإن فيك نتن الدنيا ، ولكن الميعاد بيننا وبينك في العام القابل ليلة الجمعة ، كدية الطبل من تينسلمان ، وهو منزل أبي المياس ، قال فصعدتا ، ثم اتبعتهما ببصرى حتى غابتا في السماء ، وغلقت الابواب دونهما ، فسار أبو العباس باثر ذلك الى وارجلان فاخبر بعض الشيوخ بما عاين ، فلما دنا الوقت جاء الى اريغ فمر بالشيخ أبى العباس ابن محمد بتينيسلا فرغب اليه هو والعزابة في البيت ، فابي، وجاء الى أبي العباس واخبره أن الميعاد بينه وبين الحسور المين ليلة الجمعة المقبلة ، فقال لهم ابو العباس : دعسوه فان الدولة عنده الليلة المقبلة ، فتوجه الى الرملة فاذا المورتان كاسفتا اللون كان بهما كآبة ، وكان أبو العياس اذا وصفهما يقول كأن العين منهما كالقدم ، والاشفار كجنام النسس ، وارنبتيهما كناحية قصر بني يخلف ، فسألهما عن تغيرهما فقالت لبوحك بسرنا ، ولان اوليساء الله يقتلون على امرهم بالحق ، وذلك حين قتل عبد الحميد الولميلي ، واستخف باهل دين الله وما كسن بن الخبر يرجم بالحجارة لامره بالقسط ، قيل : وقد ذكرت له الا بمدال

⁽١) مكذا ثناما الشيغ رحمه الله ، والا فالقياس حوراوين

حينثد ، ان إبدال وقتهم سبعة : عبد الله بن يعيى ، وابراهيم بن اسماعيل ، وابراهيم بن معاذ ، ويعيى بن عيسى ، والنميم بن الولى ، وقيل سليمان بن عبد الله ، وصالح بن محمد ، وقيل يوسف بن وتعاواى ، وقيل عبد الله بن يعقوب ، وهؤلاء كلهم رجال صالحون ، ثم قالت له ليلة الاثنين تبيت عندنا ، وصعدتا الى السماء ، فلما صلى صلاة النظهر يوم الاحد بعد ان ودع اهله وقضى جميع ما أراد قضاءه موقنا بما لا بدله منه ، فقال لهم احسست صداعا فما هو الا ان صلى المصر فمات ، رحمه الله .

أبو زكرياء يحيى واخوه زكرياء

ومنهم أبو زكرياء يحيى بن أبى بكس ، واخسوه أبو يحيى زكرياء رحمهما الله . كانا من الافاضل ، المتنفين آثار الاوائل، لم تزل نفس الديانة يحياتهما حية، وطرق البي ناهجة والصلاحية ، وطلب علسوم المذهب وسيرمن تنسك او ترهب ، ولهما في علوم النظر اطول باع ، بادلة ذات اقتاع ، وحجج تملأ القلوب والاسماع ، وتغنى عند المحاضرة ما لا تغنى المشرقية عند القراع ، فكانا مسراد المغارين ، على تباعد الدارين .

ما عليه اهل وارجلان في عهد الشيخ ابسي يعيسي

ذکروا ان أب یحیی زکریاء بن أبی بکر توجه ذات سنة الی وارجلان زائرا ، ثم رجع فمر بجماعة من اصحابه بقنطرار ، فسألموه عن احبوال اهل وارجلان ، وکان ذا فطنة وبصیرة ، فقال : إما انا ذهب بصری فلا أری شیئا ، ولا رأیت احدا ، وأما وارجلان خلت فما بها احد.

وحكى ان اهل وارجلان قالوا له حين وصــل اليهم : أقم عندنا قليلا نتأنس بك ، فقال لهم : قولوا اقــم عندنا قليلا يمت قلبك ، وذلك لما اطلع عليه من سوء طريقتهم ، ورداءة احوالهم (٢) .

یابی هنن تلامدته التوقف دون اکسال المدراسة وذكر غير واحد من تلامذة أبى الربيع سليمان بسن يخلف قال: اردنا الطلوع الى جبل دمس لدراسة الكتب، وضحن جماعة نقرأ بتمولسة ، فلم يوافق ذلك أبا الربيع ولا أبا يحيى زكرياء ، فمضينا على ذلك فضيمنا أبو يعيى فقال : اعلموا ان سوء الرأي انما يخرج منه من دخل فيه بالرجوع عنه ، لا بالتمادى عليه ، وقسال لهم أيضا: انكم ان مضيتم الى اهليكم على هذه الحالة كنتم كمن تعمد اماتة الدين ، وهذا تحريض وترغيب في طلب العلم .

وكان كثيرا ما يوصيهم فيقول لهم : اياكم والتسارع الى قبول صنائع الناس وهداياهم ، فانه قيل كن عبدا لله ولا تكن عبدا للناس ، وانشد في ذلك :

> ولست وان قسربت يسوما ببائسع لديني واخسلاقي ، رجساء التقسرب

ویمتـــاده قـــوم لقـــوم تجـارة ویمنعنی مـن ذاك دینــی ومتمىبی

وكما قيل : اترك الطمع يتركك الفقر ، واحمل نفسك على مالسك يحملك وارض بقليل من السرزق يرض الله عليك بقليل من العمل .

وكتب أبو زكريام الى أبى نــوح محمد فى مسئلتين : احداهما خلع الفضول هل يتمقد ؟ وذلك مثل رجل يقول

متمام شرعة في للآخر قسد رددت لك مالامرأته عليك على وجسه الطلاق . الخسع والنمرف في مال الابن والزوجة فيقول : قد قبلت فيبلغ ذلك المرأة فترضاه ، فاجابه بان ليس في ذلك شيء ، ولو اجازته لانه تقدم بغر امه ، والثانية الوالد والولد والزوج والزوجة هل يجوز لكل واحد منهما حوز مال الآخر ام لا ؟ فاجاب بانه يجوز ذلك للاب والزوجة ولا يجوز ذلك للابن والبعل لانهما خديمان وقيل فيهما غير ذلك ، قلت اما المسئلة الاولى فعسلى اصل قول أبي الشمثاء رحمه الله لا ينعقد الطلاق لذلك على كل حال ، لانه عنده فسخ نكاح ، واما على قول أبي عبيدة فتخرج المسئلة على انه ان قال له تركت لك صداق امرأتك على أن يطلقها ، فيقول قبلت ، فتجيز المرأة الترك ويقبل الخروج من العصمة فهذا ينعقد ، والا فتحتمل الخــلاف . واما الثانية فان الابن اذا كان في حجر ابيه جاز له ، وان كان غير معجور فله من مال أبيه النفقة والكسوة والمؤن ، وفي مذهبنا المتق في الظهار ، وليس له التصرف في غير ذلك ، وللمرأة في مال بعلها ما لمثلها على مثله فقط .

> ينهضى الإنسبان ان يتزوج كفاء

وشاور رجل أبا يحيى زكرياء في التزوج ، واي امرأة يتزوجها ؟ فقال : اذا جئت الى شجرة فاى ثمارها ايسر عندك ؟ ما مددت اليه يدك نعو فمك ، ام ما اشرف اليه عنقك ، أم ما طأطأت اليه رأسك ؟ فقال بل ما مددت اليه يسدى ، وما كان امامي فلسم احتسج فيسه الى مديدى الى الاشرف، ولا أن أطأطئي اليه رأسي، قال عليك بقرينتك.

وروى أبو عمرو عن أبي زكرياء بن أبي بكر انه كان كثيرا ما يردد قول يحيى بن مماد الرازى : للتوبة تــلاث مقامات ، الندم ، والاستغفار ، والحقيقة ، فالندم عند التحول ... والشعور ... بمرارة المعاصى ، والاستغفار طلب الفصران بصحة الارادة ، والحقيقة الأوبة الى الله عن وجل فاقة الندم الامل ، وأفة الاستغفار الغفلة ، وأفة الحقيقة الشهوة فيستحسن فيعمر به مجالسه .

وروی أبو عمرو عن أبی يحيی قال : قال المواريون من ينبی اد تعاس لميسی ابن مريم : من نجالس بمدك يا روح الله ؟ قال من يذكركم الله رؤيته ، ويزيد في علمكم منطقه ، ويرغبكم في الأخرة عمله ، قال ابو زكريام ، مثل ابي يحيي ، وقال ابو عمرو مثل ابي زكريام .

مصالة بن يحيى، وفلفول بن يحيى

ومنهم مصالة بن يحيى ، وفلفول بن يحيى رحمهما الله لكل واحد من هذين الشيخين مآثر ، وفضائل مخلسة في بطسون الدفاتر ، ينقلها عن الاوائل الاواخر ، معدودين في اهل العلم والديانة والبصائر .

وذكروا ان مصالة بن يحيى اوصى داود بن ابى يوسف فقال: اذا عمل اهل وارجلان عملا مما لا تعلم فاحصل نفسك على انك لا تعلم ، وان كان مما تعلم انه سوء عمل فاحمل نفسك على الكتمان ، ودع عنك الاختلاف ، وقد حكاه آخر عن ابى عبد الله ، وقال ابو نوح كان مصالة اذا سئل بماذا تصلى هذه الفضيلة او هذه النافلة مسن القرآن ؟ يقول: القرآن كله قدح عسل فما والاك منه وحدت عسلا .

451

کان لا یوی تقاضیلا

ین آی القرآن

احتفاؤه بالتلاملة

وعن جماعة من تلامذة ابى الربيع سليمان بن يخلف قال لما انفصلنا عن « تمولست » وتوجهنا الى بلادنا جزنا على ناحية اريغ ، فسلكنا من « وغلانة » ومررنا بفلفول بن يحيى فاكرم مثوانا ، واحسن نزلنا ، وكان يقول معقدا قليلة ، ويتمشل نليبتين:

أرى نفسى تتسوق الى المعسالى ويقصر دون مبلغهسن مسسالى فسلا نفسى تهاعسدنى ببخسسل ولا مسالى يبلغسنى المعسالى

واقبل تلك الليلة على مؤانستنا وافادتنا بغسرائب الاخبار والسير ، حتى كاد الفجر يطلع ، فمما حفظتاه تلك الليلة أجلوزة في الوعظ اوردها علينا وهي قلول السراجيز :

اذا رأيت صلما في الهامة وجانبا بعد انتصاب القامة وصار شعر الرأس كالثفامة فأيس مان المنحة والسلامة وعد الى التوبة والندامة فقد عليك قامت القيامة

وقال: لما مات أبو عبد الله محمد بن بكر قلت للمشائخ « اقتفوا بنا آثاره مادات جديدة غير مندرسة ، قالوا مهلا عليك ، فسامدتهم حتى عفا الاثر ، ودرست السير . ولما انفصلنا شيمنا فقال له احدنا : ارجع ، فقال آه ، لا يقال كذلك ، انما يقال انظر في الرجوع ، ولم يزد بعد هذا خطوة ، لانه قال : انه ماجور ما لم يقل له ارجع ، وكان هذا الشيخ شديدا في الامر والنهي والدب عن دين الله ، فروی انه حین احتضر کان یتمثل بقول عمران بن حطان رحمه الله :

حتى متى لا أرى عسمدلا اسمار يه ولا أرى لدمساة المسسير اعسوانا

فتح عليه بالقسم الاخير ، وعجز عن الاول ، فطفـــق بسئل من حضر كيف القسم الاول من هذا البيت ؟ فكمان هذا من آخر كلامه ، رحمه الله ،

آبو موسی عیسی بن پرصوکسن

ومنهم ابو موسى عيسى بن يرصوكسن رحمه اللبه . الشريف منسبا ، الطيب مكسبا ، الرفيع مطلبا ، الهاشمي العربي ، وابن عم النبيء ، نماه عبد المطلب والعباس ، فانتمى الى اشرف بناء قائم على اثبت اساس ، الدين حليته والحياء والكرم جبلته ، والسخاء سجيته ، وهو ممن يتعلم منه الورع والعلم ، وممن يطعم ولا يطعم .

قروى ان عيسى بن يرصوكسن شاور أبا يعقوب يوسف الشيخ اص مواتا وصوره تظهرت للم المعروف بالطرفي في نزوله المنزل المعروف « بتلاعيسي » "وصوره تظهرت فيسه المنسوب اليه ، فاخبره بحال البلد ، قدله على ذلك ، وشكره له ، الا انه قال : اذا توطئت هذا الموضع قلا تمش راجلا ولا تشرب ماءه الا ممزوجا ولا تشربه صرفا ، واستخدم ولا تخدم ينفسك ، وكن للناس كالسمار مع الماء ان علاه المام خضم ، وانا علا المام سطم ، فيلغ في هذا المنزل ميلغا عظيما هو ، وبنوه من بعده ، يحيى وداود ، وعبد الله بن

يحيى ، وانضم اليه الناس وسكنوها معهم ، وخرس بها الشيخ عيسى الاشجار من النخيل ، وصار فى النخيل ودايا كثيرة ، وكان اذا قلع الودايا الراكبات فى الامهات يسلخها ويرفع جمارها الى « باماوطه » مع لهم ما يصيده من الوحش والطباء والارانب ، والطلمان ، والبيض ، والمبارى وغير ذلك ، فيهدى ذلك الى المشائخ المزابة ، فيأكلون اللحم والجمار ، فكان يتبرك بذلك فبارك له ربه فى كسل ما يحاوله ، وسمى فى اصلاح فساد المفسدين من بنى وليل واشتهرت بركته ، وعمره جماعة محسم مسن المشائخ ، وعمره جماعة محسم مسن المشائخ ، يستوطن المنزل ، والجماعة المذكورة هم : ابو عبد الله بن يستوطن المنزل ، والجماعة المذكورة هم : ابو عبد الله بن بكى ، ومحد بن الخير ، ومأكسن بن الحير ، ومعاد بن على ، بحب السلام بن ابى وزجوف ، وان آثارهم بها الى اليسوم معروفة .

خير خسيل اليورقى عندما وصلت الوضع

ولقد حدثنى رجل يهتمي الى « لمتونة » يعرف باسن القابلة ، ورد توزر سنة ثلاث وثلاثين وستمائة ، قدال : وكنت في خيل يحيى بن اسحاق الميروقي متوجها بعسكره من اريخ الى وارجلان ، أو قال من وارجلان الى اريسغ ، فنزل « تلاميسى » ، وأراد الاجناد والاجراب ان يطلقوا خيلهم في الزرع ، فانذرهم بعض من معهم ممن هسرف قديما حال الموضع واهله ، وحدرهم ، فقال : « هسدا موضع منسوب الى رجال عزابة ، صلحاء مساكين ، يتقى مقوقهم ، فاياكم واياهم » فمن الجند من تنحى ومنهم من توقف ، فقال لهم عمران كاتب الميروقى ؛ « أيكلام هسدنا السخيف أمنع فرسي هذا الخصب ، قال لهم ، فليدعوا على

⁽z) مكذا اثبتت تسبته النسخ المعمدة

فرسى ، واطلقها فى الزرع ترعى ، واقتدى به غيره فى هذا الضلال ، والاستخفاف بقدر أولياء الله ، قال وكانت فرس عمران تسوى اربعمائة دينار ، قال فوالله ما رفع مسمن بناك الا رستها وسرجها ، وانها السابقة سبعة وعشرين فرسا للمستخفين مسن الاعراب ، والاجناد ، كلها صرعى هلكى عبرة لاولى الابصار .

ويروى أن جماعة من دعار بنى وليل بلغهم أن الشيخ عيسى عزم على المسر الى اريخ ، فهموا بقتله ، ورصدوه ، فركب بغلته وصرف وجهها ألى ناحيــــة اريــخ فشمست وامتنعت عن المشى ، فضربها فتولت وذبعت براسها ، فلما رأى ذلك استخار الله تعالى فى الرجوع ، فلما رجــــع الى اهله شمر بمكر اعداء الله فقال : قد وقفت عند كل مسا أوصاتى به الشيخ ابو يمقوب إلا المدمة فانى لم اجد بدا من المدمة بنفسى ، يريد لو لا سبب ركوبى ما نبوت مسن مكر اعداء الله .

اسماعیل بن یـدیر

ومنهم اسماعيل بن يدير رحمه الله ، لم يتأخر هن تلك الملبتة ، ولا فاته احد من تلك الملبة ولا سبقه ، بل هسو معدود في المبرزين ، تقي من درن اعجاز المجزين ، واذا عد المقاط كان أولهم تحصيلا ، أو سعى المجتهدون فهسو الذي لا يفتر بكرة واصيلا ،

ديوان العزابة والذين تصاونوا عبل تاليقه ذكر غير واحد من المشائخ ان جميع الطلبة العزابة لما اجتمعوا على تأليف كتاب في المذهب ، يسهل على المبتدئين حفظه ، وجعلوه خمسة وعشرين جزءا ، انفرد الشيسخ السماعيل بكتاب المسلاة ، فجاء فيما تعوه احسنهم تأليفا ،

وجاء تأليفه أحسن من تلك التواليف رتبة ، واكثرها فائدة وقيل بل جمع اسماعيل كتاب الصلاة كما ذكر ، وجمع ابو العباس بن بكر كتاب الحيض ، وجمع يخلفتن بن ايــوب كتاب النكاح ، وجمع محمد بن صالح كتاب « الوصايا » ولما مات ابو سليمان داود بن ابي يوسف اجتمع تلامدت على تأليف الكتابين المنسوبين اليه ، وليس هـو مؤلفهما ، وقال ابو عمرو بل تركهما في الالواح فعرضهما ابسو العباس ، واما الذين الفوا كتاب العزابة فهم ثمانيسة شيوخ عزابة طلبة مخلصون ، منهم من نفوسة : امسنات يخلفتن بن ايوب ، ومحمد بن صالح ، ومن قنطرار : يوسف بن موسى ، ومن تجديت : يوسف بن عمران بن ابي عمران المزاتي . ومن اريغ عبد السلام بن ابي سلام ، وجابر بن حمو ، وأبرأهيم بن أبي أبرأهيم ، وعرضت هذه الاجزاء على ابني العباس وابي الربيع وماكسن ، وقال ابو الربيع لا يطعن في هذا التأليف الاشيطان ، ولست ادرى هــل الاجزاء المتقدمة الذكر داخلة في تكميل الخمسة والمشرين ام زائدة عليها .

الطبقية الحادية عشرة 500 هـ 550

عبد الرحمن بن معسلي

منهم عبد الرحمن بن مصلى رحصه الله ورضى عنه .

دو المقامات الكريمة ، والكرامات العظيمة أول من أسس
بمسجد تقورت الحلقة وانهج طرقها ، واحكم عقودها
واوثقها ، وقيدها ووقتها ، وحجر على تلامذته أزقتها ،
وقسط موازينها ، وحقق قوانينها ، فتخلق كلهم بحميسه
هذه الاخلاق ، وتيممها طلاب الخير مسمن جميع الافاق ،
يشاهدون البراهين والعبر ، يشهدون المنافع الكبسيرة ،
ويأخذون السنن عن الثقاة والسير ، ويصدقون المخبسر
والخبر ، فلا يكلفهم بمحمل الملوم ، حتى يتجاوزوا هذا
المقام المملوم

حدث ابو الربيع من شيوخ عدة ان الشيخ ميد الرحمن رحمه الله لما حائت وفاته وبشر بلقاء الله وتحقق قريسه استدعى اخوانه ، وتلامذته ، فاجتمعوا عنده في جمسع كبير ، فاعلموا انه يروم سفسرا ، فاراد توديعهسم وان دلى الشيغ وبشارته يوصيهم ، قال : فعضروا بقلوب كليه غير كليلة ، وكابة المجنسة عليلة ، وكابة كثيرة غير قليلة ، وملازمة ما انتم عليه ، وان لا تبدلوا ولا تغيروا ، فانكم والله على

طريقة الهدى ، فإن أهل هذا الطريق لمفلحون ، واسمعوا أحدثكم ما رأيته البارحة ، رأيت كان القيامة قد قامـت والناس من قبورهم ينتشرون ، والى ربهم يحشرون ، فانتشرت من قبرى ، فرأيت جمعا كبيرا نظر الوجـــوه بيض الثياب باهر حسنهم ، وجمالهم ، صالحة شؤونهم واحوالهم ، قد انتشرت من مقبرة بتجديث ، فقلت مـــن هؤلاء ؟ فقيل لى : هؤلاء العزابة الوهبية ، فوهب الله لى جناحين فطرت بهما ، حتى اتصلت بهم فكنت احدهـــم ، فبشرت بالخير ، ثم نظرت الى ناحية أخرى فرأيت أناسا كَالْجِدُوعِ المُعرِقَةِ ، فقلت من هؤلاءِ ؟ فقيل لي : هـــؤلام الاعراب ، وبنو « تاكسنيت » ، ولقد رأيت في الجمع الاول رجالا اعرفهم بأعينهم ، من جباة بني سيتتن ، فقلت لهم بم فارقتم اهل الشقاوة ؟ فقالوا بمخالطة اهل الدعيوة ، فاذا كان بملازمة أولئك فما ظنك بالمجتهدين ، وبأهـــل الفضل والدين ؟ ثم قال : ومصداق كل ما قلت لكم: اني اذا مت وغسلتموني وأردتم تكفيني فان طراز الكفن يجيء على ماتقى فتريدون تحويله ، فتحولوه ثلاث مرات فيجيء على عاتقى، فتبقونه حينئذ على حاله، ثم اذا حملتم جنازتي وخرجتم تبعتكم عشر حمامات بيض تتبع النعش ، حستى تضعوني في المصلى ، لتصلوا على ، فأنكم تصطفون فتكون الحمامات صفا من ورائكم ، فاذا هممتم بتقديم من يسؤم بكم في الصلاة على فأن جماعة من صلحاء اهل قرى قبلة اریغ سیقدمون برسم زیارتی ، فیعلمون بموتی وخروج جنازتي ، فيخرجون ليصلوا على ، فيرونكم في أهبة مست تقدمون فيقولون لكم من بعيد : رويــدا ؛ لا تعجلـــوا ، فتنتظرونهم ، فاذا وصلوكم كان الذي يؤم بكم احسب

القادمين ، وهو ولي من أوليام الله ، فسامهم وانالهم من المنزع عليه كلما خدثهم ، حتى اذا كان عند التكفين كان اعلمهم به ، فتذكروه ، شم كان من شأن المسمام والزائرين ما اعلمهم به ، فلما وصلوا قدم الجماعة ابا عبد الله محمد بن الحبر ، فهو الولي وانه لذلك لحرى ، قلت لمل المذكورين من الجباة من لا يتقلد التباعات ، وكذلك فيما بلغنا كانت تلك الجماعسات ، وان الجباة اذذاك فيما بلغنا كانت تلك الجماعسات ، وان الجباة اذذاك

ابو اسماعيـل ايـوب بن اسماعيـل

ومنهم ابر اسماعیل ایوب بن اسماعیل رحمه الله .

بحر تتقاذف فی غواربه السفن ، وبدر یقتدی به مسن
اقتفی من المقتفین ، ان سئل فی العلم اجاب فاقدع ، وان
استسیل غیث سمائه فی سماحة صاحب فاوسسع ، وان
استقسی فیهما مما اروی فانفع ، وملا الآذان والایدی ،
بالافادتین وانزع ، وهو ممن وقف علی علامائه ، وشوهد
عجائب کراماته ، شیخ شیوخ اکثرهم ساد ، وقل ما روی
من تلامدته الا من استفاه .

حدث جدى يخلف بن يخلف التميجارى رحمه الله قال: كان شيخنا ابو سليمان ايوب بن اسماعيل كثير الابسرار لتلامذته ، وكانت له داران بوارجلان متقابلتان ، يقصل بينهما طريق ، وفوق الطريق ساباط وصل بين الداريس مل علو ، فاحدى الدارين دار سكناه والاخرى مطلقة للتلامذة ، والاضياف ، فما كان في دار سكناه من تحصف وضيافة يتحف بها تلامذته ، أو يكرم بها اضيساف فها فاتينا يوما بجماعة من تلامذته الى الدار التي ابيح لنا فيها فاتينا يوما بجماعة من تلامذته الى الدار التي ابيح لنا فيها فاتينا يوما بجماعة من تلامذته الى الدار التي ابيح لنا فيها

اگير عن دار الطلبـة والفـيــوف

التصرف فوجدنا بابها مغلوقا ، فقرعناه فلم يجبنا احد ، فوقفنا ، فاذا الباب مفتوح ، فدخلنا فلم نجد احدا ، فعجبنا لكلا الامرين ، فانا لكذلك اذ نزل الشيخ من جهة الساباط فصادفنا عند دخولنا الدار ، فقال من أين دخلتـــم ؟ وانا أغلقت الباب؟ فقلنا: أو لست فتحته أو امرت من فتحه ؟ قال: لا ، ولكنى اعلم أن في الدار من فتحه لكم ممسن لا ترونه ، والا قليس في الدار غير الهرة التي ترونهــا ، وكنا شاهدنا آيات ذلك مرارا ، فمنها أن أحد عمار داره الذين اليهم يشير ، وعنهم يكني ، وانا لا نسراهم ، أنثي ذات ولد ، كان يخاطبها وتجاوبه اعلانا وكان يوما مـــن الايام ملازما للدعاء ، وكان الزوار يدخلون مثنى وفرادى لا يمرشهم مكروه ، حتى دخل شخص غريب لا رفق ممه ، فلما دخل صرخ ورأيناه في اسوأ حال ، فقال الشيخ مالك ولهذا الشيخ المسكين الضميف ؟ فسمعنا صوتا مجاوبا له يقول: انه ظلمني ، كنت عند عضـــادة الباب وابني في حجرى ، فكل من دخل استأذن وبسمل فأنحى ابنى هـــن الجافي فلم يستأذن ولم يبسمل حتى ركض ابنى برجله ، فآلمه ، فجازيته على ذلك بمثله ، فقال لها : ومع ذلك كله غريب مسكين قليل الحيلة قليل القدرة فازيل عنه ما اصابه منك ، قالت سمما لك وطاعة يا شيخ ، فذهب في الحال ما كان من سوء الحال ، ومثل هذا كثير .

وكان والدى رحمه الله متألما ذات يوم لملة كانت تمتاده فعاولت ما اسلى به نفسه ، واريح به ألمه ، فناولت تعليقة فيها شعر الشيخ ابى يعقوب يوسف بن ابراهيم السدراتي رحمه الله ، فصادفت القصيدة البائية فجعلت اسرد ابياتها

بحيث يسمع فاصنى إلى سمعه وسلا ما كان به ، فقال : اعلم ان هذه القصيدة قالها ابو يعقوب يوسف بن ابراهيم يرثى بها شيخه ابا سليمان ايوب بن اسماعيل ، ثم قال وان فيها الدلالة على صعة خبر كنت سمعته في صغرى من ابي رحمه الله فقلت وما هو قال: كان ابي في زمــان شبيبته مهاجرا بوارجلان يقرأ على شيخمه ابي سليممان ايوب بن اسماعيل حتى قضى حاجته من الطلب ، فانفصل فجاء الى قسطيلية فاقام بموضعه بكنومة ما شاء الله ، فبلغه موت عم له كان مهاجرا بوارجلان قاطنا بها بتماواط وليس له وارث سواه ، قال ابي فسافرت الي وارجلان سفرة ثانية طالب ورث لا طالب علم ، فلما وصلتها سالت عـــن شيخنا أبي سليمان لأزوره ، فاخبرت بان الله قد ابتــلاه في جسده ببعض ما ابتلى به اولياءه فعم جسده الجــدام ، ولازمه اشد لزام ولازم المضجع لا حركة له ، فجئت عجلان ولهان ، فلما دخلت عليه نظر الى وعرفني ، فتقدمت اليه لاسلم عليه ، فخاطبني خطاب محدر ان اعافه واتقــدره ، فقال اليك اليك يا سليمان يا ولدى ، فليس في خالي ما تدنو منه ، فقلت : حاشا لله ان اتقدرك ، يا شيخنا ، وسقطت متكبا عليه اعانقه واقبله وابكى ، حتى شفيت بعض هيامي ، قال سعيد : ما علمت ان ابي حكاها قط الا یکی وایکی ، قال احمد : ولا بهلمت ان سعیدا حکاها قط الا بكي وا بكي ، ولا علمت اني حكيتها قط الا بكيـــت وابكيت ، قال سليمان : واقمت مدة اقامتي بها لا افتسر عن الدخول عليه حتى اقتضيت ما كان لىمن حق، فلما اردت السفر قافلا وودعت الشيخوزودني بالدعاء وعموم البركة فانفصلت وقد بشرني بان سيخلصني الله من شدة عظيمة

زيسارة والد المؤلف للشيخ ابن اسماعيل

فلما صرنا من وارجلان واريغ وكنا في رفقة كبيرة فيهسا أموال جليلة ومعى مال صالح ، مما خف وثقل ، فاغارت علينا خيل كثيرة ، وقد نسى احمد من أي العرب هي ، قال فبادرت ودفنت كل ما معي فعلمته بحربة كنت دفنت عودها، وتركب السن بارزا ليكون لي ملامة، وكانت الحربة صقلية ، واستباح الاعراب جميع ما في الرفقة من قليل وكثير وجليل وحقير ، واسروا الرجال ، فلطف الله تعالى به وعجل فرجه ، قال فامنوني ولم يعرضني احد منهم بمكروه ، وصحبتهم كاني أخ لهم ، فلما كان من الغسد جددوا لى الامان في نفسي ومالىفاستاجرت احدهم وصحبتي الى الموضع الذى دفنت فيه ما كان معى فرأيت سنان الحربة من يعيد ، فمشيت اليه واستغرجت كل ما دفنت فحملته وحملت الاجير والمتاع ، وجئنا حتى وصلنا ، والعجـــب للعربة اذلم يرها احد من العرب بالامس ، وهي ظاهسرة تلمع ، وقدمت الى اهلى سالما من جميع الآفاق ، وما ذلك الا بغضل الله وبركة الشيخ رحمه الله .

والتصيدة عي هده:

ایسوب سا ایسوب لا ایسوب اودی بسه قسدر الردی المجلوب

فتلوثت أيامب وتصرمتت حينا عليه ، وللردى تعقيسب

ما خط فى المكتوب لا يخطئ الفتى ، و ما خط فى المكتب وب وكذا الفتى لمم يخطئه المكتب وب

أوصاله ، لم يشف مــته طبيــــب دب البـــلاء بجسمه بمــد البـــل ،

فله به طلول الميساة دبيست ذهبت بشاشته ، وشارة مابه ، وعلاه من بعد الشعوب شعلوب

وعده من بعد الشعوب تنعسوب
وتغيرت منه المعاسن كلهها
فتؤوب حينا ، شم بعد تلسوب
حتر تخسيار كالخسسال خياله

حتى تخيسل كالخيسسال خيالسه بمسد النضارة والسرداء قشيب فائسل منه الروح مند وفاته ، بابى وامسى الطاهسس المسلوب

بابی وامسی الطاهــــ المسلــوب بل مــات سبــع سنين قبل مماتــه لــم يبق الا الروح والتــركيـــب

بن حال مبع كان بن من كان المروح والتركيب في كسل ما يوم يمسر وليلت البدا يقلب ظهسره التقليب

ابدا يقلب ظهره التقليب ضماه التبيء سميه في دأبسه اذ البلايا بجانبيه تسدوب فلذا عدا الدهر الملوم بصرفه فكذاك كمان سميه ايسموب

قــد كان ذكــرى للمياد ورحمـــــة للعالمـــين ، وانـــــه لمنيـــــــب

فلئن أتى أيسوب يطلب أجسره يسوم القيامة والاله مثيسب

واتي اسام الصابريـن يقودهـم فلأنت انـت المسـابر المنكــوب

ولئين أتى يعيى المصور سيدا ، لهو المصور السيب المعبسوب

ولئسن أتى عيسى بن مريم زاهما لمبلى هماه ، وهمديه المجسوب

ولئن أتى يمقىوب يحتسب ابنه اذ غاب عنى ع

فلکان هــذا کان اعظـم رئــــوة مــن مثکـالات جلهـن رقــــوب

بكت السماوات الملا ونجومها حزنا عليه ، والفللا والسروب

واستشمر التقوى شمارا خالصا ، فدنساره الترضيب والترهيب

الف التقي فاعتـــاده حبــالــه
 وجفا الذئوب، وقــد جفتــه ذئوب

سبق الخملائق كالجمواد بشمسدة لما استوى عتقا بهم الا لهوب (1)

فضلت فضائله الفضائسل كلهسا ، وأها لجسسم لسم تشنسه عيسسوب

رجل أتاه الله ربى بسطهة في الملهم ، والجسم الكريم لبيب

لله عبد خالص ، متخشــع متهلــل ، متـهييع ، متمـــوب

عبد دعداء الاهبه فاجابسه لما تيقين انسه مدرسوب

منحت ايمسار المباد محبسة لما رأته ، والسوداد قلسوب

طاب الثناء به ، فطاب رثاؤه والمسام و المسام و التبان

والمقـــل اوفــ ما يكون ، وانــه كالشمس نــور ثاقب مثقــوب

وجه الحسر ، وشيعة وجملالة من تسور رب العرش ، وهو مهيب

⁽¹⁾ الالهوب اسم من الهب الفرس اجتهد في الجرى والمدو

یا غائبا سا تنقضی حسراتنا ایدا علیه ، ولات حین یئوب

يا غائباً سكن الثرى في حفرة تعلو الصفائع قبره والطوب

ان غبت عــن ابصارنا وسماعنـا لــم تحتجبـك عـن القلوب غيوب

قد كان أن لـك الجـــواب لسائسل يدعو ، ويسئــل كيف كنت تجيب ؟

ما كان ضرك لمو اجبت نسداءه ان الحشآ ضمرم، وانت قسريب

فلئن رحلت وغبت عنما ميتمما للعمرن في الدنيما عممالي رقيمه

ولقد رأيت الخلق يسوم مصابه والنعش بمسد لقاهم مسركسوب

حسرا سكسارى ، هائمسين لما يهم زمرا ، حيسارى ، مردهم والشيب

تيكى لمسرعيته النسوائى نسواديا عسسون النساء، وغيسادة رعيسوب

في مأتم حسور المدامع قسسرح ، كانت تمسزق السوب وجيسسوب

واذا انتجين تفرقت اكبادنيا وتصدعت منيه القلبوب الهيب خطب اجل ، وعبـــرة مسفوحة ، مهراقــة ، ان الخطــوب تـــوب

وعسلا النعيب على رؤوس العالميــ سن الحاضرين وأين منـــه تعيب!!

وترى العيون مسن الدموع كانهما ديم السمساء تهمي الحيا وتصنوب

واذا دعـــون ترنمـــا وتفجمـــا وأهمهـــن!تهتــك المجــــوب!

واذا تراجعين البكيساء تفطيرت منها النفوس ، وللتليسيوب وجيب

یا یوم مات ولم است کمدالیه اعظم به حزنا عملی ندیسب

يا رجــة للعالمــين لفقــدهم علم الهـدى ، وتعـدر الاسلسوب

عمدوا الى جبسال ظليال ظلمه سكتما أذراه ، ورأسه لشحوب

جملوه تحت الارض ثبم تنمسوا يا للخلائسيق ، ان ذا لمجيسب !

لهنى حسنى الظمل المدى ضمنته بطن الشمري ، والمستراد رحيسب

جادت يه الدنيا وشم بدالهب مليته ، ان السسال المسلسوب نسيت مناقب المستى سلبت لسم والباقيات الصاله الطيسب

فالدين يبكى شجـــوه مـــن فقده يعلالــه وحــرامــه منســــــوب

فكأن مجلسيه مساجييه اسسيت

سکنا مـــلی تقــوی ، ولا تصغیب

يملوهم فيه الوقسار تخشمسا ان الطيور عسلي الرؤوس رقيب

لم يشنأوا في ... بغيبة غائب سفها ، ولا نين ، ولا تقليب

طوبى له ، عمرا طويلا خالصما في طاعمة الرحمن ، وهممو اديب

مــن للصلاة بجوف ليـل مظلم والليل اسود حالك وغريب ؟

او للصيام اذا تطلاول يومله وامتد طرفاه وهاج لهيلي ؟

أو لليتامي والارامــــل بمـــــده وتواتــرت في العالمــين حــروب ؟

> أو للامور اذا تفاقسم هــولهــا ، أهل النهى والرأي يمـــد غــريب

وتفاقسم المطلب العظيـــــم لفقده ولريما هانت عليـــه خطــــــوب نى المعظلات تلاحكت وتلابكت (r) واستمجمت ، واستبهـــم المطلـــــوب

أو للجموع اذا اتــــت وتباينــت وعــلا الكــلام ، فجفجف الخطيــــ

وترى الخلائق افعموا ، وتهافتوا والناس منهم مخطىء ومصيمي

يكفيك ، بــل يشفيك مما ترتجى ، فهــــو الخطيـــب وانــــه لمنيــــب

جمعت معاسنـــه المكــــارم كلهـــا والمسلمــون خــــلائق وضــــروب

ما ضرنا ما فاتنا مسسسن بعسسه لسسم تبسسق الاروضسسة وكثيب

ما يعياً الاعمى بظلمية ليلية أو حال مين شمس النهار غروب

فعليه رحمسة ربسه وسلامسسه حتى القيسامة والاله وهسوب

سبقت بــه الايـام باقى دهرنا قمـنى وما ادراك ما ايــوب

خلق ابن آدم مرضية لماليك ان المنيية يومها لمصييب

 ⁽x) تلاحكت الحوادث تداخلت والتصنى بعبدها بيخى ، ومثله تلابك الاس أو الشيء اختلط وتلبس

أبو زكرياء يحيى

ومنهم ابو زكرياء يحيى بن ابى زكرياء رحمه الله . كثير القضب فى الله وعلى دينه ، شديد الغيرة مستشمر خشية الله عز وجل ، لا يخشى غيره ، وقف عندما حسده المشائخ ، واعتقد ان طريقهم لجميع الطرق ناسخ ، فهو على بصيرة فى دين راسخ ، قرأ العلوم واتقنها ، ووضصح المشكلات وبينها ، ورتب السير واحكمها ، وتعلم العلوم وعلمها .

روى ابو عمرو عن الشيخ ابى ذكرياء انه وجد الشيخين عبد الله بن عيسى ، ويوسف بن موسى متصارمين ، فسمى بينهما حتى ازال ما وجد بينهما من وحشة ، وما كان ألله علم بسبب ذلك ما هو ، فقال له يوسف اما ترى يا اخى ما نائنى منه من المقوق وانا اقرأ في جزء من كتاب والإشراف على مسائل الخلاف ؟ » فتوجه الى و تونين » فاجتمع بالمشائخ فاعلمهم بما رأى فبمثوا الى بالهجران ، فاسرعت فى اللحاق بهم فلامونى ثم قبلوا توبتى فسمى فى طيب نفس كليل واحد منهما على الآخر حتى طابت نفوسهم ولله فى الادب نبذ تذكر فى مواضعها ان شاء الله .

أبو محمد عبد الله اللواتي

ومنهم أبو محمد عبد الله بن محمد اللواتي رحمه الله هو عبد الله بن محمد بن ناصر بن ميال بن يوسف وزيس الامام افلح رضى الله عنه وتربته القديمة و بمرقة أن فيما ذكروه ، نجيب التجباء وامام الادباء ، المعتني بحف طلاخبار ، وتقييد سير الاخيار ، درس العلوم زمانا وصحب الاشياخ ضروبا والوانا ، حتى غدا واقر البضاعة في كل

⁽۱) فی نسخة «برقــة»

الفنون ، مقلداً في كل مفروض ومسنون مميزاً في مكيـــل ومدروع وموزون ، قرأ عليه جماعة من التلامذة فنجبوا ، وطلبوا فقازوا بماطلبوا ،

ذكر ابو الربيع أن أبا محمد عبد الله قدم إلى اريسم سنة خمسين واربعمائة وهو ابن ثماني عشرة سنة ، وكان في حلقة الشيخ يزيد بنيخلف الزواغي ، وله لوح طويل فلما وصلوا الى « اجلو » خرج اليهم الشيـــخ « ماكسن » فصافح العزابة ورجع الى أهله فلحقته خارجا ، فقلت له : يا شيخ ان العزابة قد اتفقوا ان لا يفترقوا ، فهل يجوز لي ان افارقهم ان رايت في مفارقتهم مصلحة ؟ فقال لي انسا جملنا الله احرارا لنملك امرنا ، فصحبته ، فكان هذا امره

مع ا ہی محمد ماکسن .

اثنا جبلنا الله احرارا لتهلك أمس تأسوسنا

وذكروا ان سبب سفر أبي محمد الى القلمة فكان مما عرفه به مدوار ان قال له : تركت كتابا في تفسير القرآن من تأليف الامام عبد الرحمن ينادى عليه بالبيع في سوق القلمة ، فسافر وليس له هم ولا ارب غير الكتاب المذكور ، واستبضع شيئًا من الشب يظهر انه تاجر ، وغرضه ان يستتر به فيما اعتمده، وكان وصوله اليها في فصل الحريف فلما وصلها جمل يسأل عن الكتاب في خفاء برفق وسياسة ، فبينما هو يسأل ذات يوم لقي رجلا نكاريا يدعى علمهم مسائل الفروع ، فسأله عن الكتاب المذكور فقال له :متأسفا على فواته ؛ قد بيع قبل قدومك ، قال ابو محمد وكان في القلعة حينئذ رجل من أهلها يعرف « بمحمد بن عصمة » ، متفقه مدرس عليه حلقة ، فكنت احضر مجلسه ، وأعد من جملة أهل حلقته ، فحضرنا عنده ذات يوم فقأل لابن لــــه سمعت بأن أغناما لبني ينجاسن دخلت السوق ، وما ضرئا

ان نجتنب الشراء من السوق ثلاثة أيام فان من العلماء من يقول : اذا دخل السوق ريبة فدع الشراء ثلاثة أيام ثم لا حرج بعدها في شراء ، قال ابو محمد فاعجبني ما قاله ، فجلسنا يوما عنده حتى تذاكروا الفقهاء ، وذكروا ابسا حنيفة فقلت : أليس قد قال مالك : ابو حنيفة شيطان قذفه اليم ، ابو حنيفة اضل لهذه الامة من شيطان رجيم ؟ وذلك لوجهين احدهما كونه يقول بالارجاء ، والآخر لنقضه السنن بالرأى ، فلما قلت لهم ذلك وقمت عليهم وجمسة وعلتهم كآبة ، ودهشوا فقام الى رجل منهم وفي لسانه ثقل فقال: ما حملك على ما قلت ؟ فقلت له انى لم اقل من عندى شيئًا انما هو قول قاله مالك ، فقال لى : حسبك بالعلماء بينهم كالضرائر ، قال أبو محمد فاشتريت كتبا ووجهتها في رفقة فأصيبت، ثم استأنفت النظر في شراء كتب اخرى فبلغ اصعابي ان كتبي التي وجهت قد اصيبت فقالوا لي : الا تكلم السلطان في حقك لتكون من قبله معونة في الذي تحاوله من تحصيل الكتب ، فانه شغل ليس بحقر ؟ فقلمت لهم : لا ، بل ان كانت لى حاجة في شيء رجعت اليكم ، ثم استعنت بكم ، قال ثم اشتريت كتبا اخرى ، فلقيني الرجل النكارى فسلم على فرددت عليه السلام ، فلما انصرف قالوا لى مالك تسلم على مثل هذا ؟ فقلت مالكم تسلم على على اليهود وهم مشركون ، ولا اسلم انا على رجل من امة محمد صلى الله عليه وسلم ، فأفعمتهم ، ولم يجـدوا جــوابا ، ورآئى رجل منهم في موقف الشب وهو مكان معروف باهل وارجلان ، فقال لي وارجلاني والله ! فقلت له ايحل لك ان تخاطب يهذا رجلا مسلما ؟ فقال له أهل سوق ذلك الموضع بئس ما قلت ! وكان ذلك في مدة قتل فيها أهل وارجلان

جماعة من الاشعرية ، وسمعت رجلا منهم يقول: قبل لهم فليخرجوا او يظهروا او نقتلهم . فلما رايت ذلك اسرعت في قضاء حوائجى ، ثم ان السلطان اخرج عسكرا فخرجت معه ، فلما حضرت المسلاة قال في قائد المسكر: ماذا تمسل يا عبد الله ، وقد علمت الذى خرجنا اليه ؟فقلت له اشتفل بنفسك يا انسان ، وسرنا حتى وصلت «وغلانة» مالما ، وسمع ثيوخ دو غلانة» بما اصابني في الكتب ، فاجتمعوا واجمع رأيهم على أن ينظروا في اعانتي بقدر ما اصيب منى ليخلفوه على حفالك يحسن عونهم ، ويخلف عليهم مفى ليخلفوه على حفالك يحسن عونهم ، ويخلف عليهم ففرجت بالهاجرة فلم يشعروا بي الا وأنا خارج البلد ، فوصلت «تنواك» سالما والحمد لله رب المالين .

فهذا الذى كان منه فى مواطن كثيرة من هذه المكايئ من تقية وستسر حسن جميل ، لا كما زعمت الحاسدون ونسيوه اليه ، فانه واياهم كما قال ابن أبى ربيعة شعرا :

حســدا حملتــه في حستــها وقديمـا كان في الناس الحســد

وذلك انهم زعموا انه بدل وغير ، وطول وقصر ، وحاشا فضيلته من ذلك .

وذكر آبر الربيع عن أبي محمد أن أبا زعبل المتزرئ عليه لبس حسد وذكر آبر الربيع عن أبي محمد ان أبا زعبل المتزرئ عليه لبس حمد حاصر دوغلاته فاجتمع هو وامثاله من المشائخ فسدعوا يعلم ولهلات عليه ، فسلط الله على جنوده مطرا وابلاهطالا ، فاوهنهم وأركسهم حتى أنه لا شيء لاحد منهم قبل منهم بشيء ، فتحققوا هذه المسبرة ، فقال أبو زعبل ، أيكسون لهذه المسبرة ، فقال أبو زعبل ، أيكسون لهذه الحرارج دولة بعد هذا وان فيها لدلائل استقامة احوالهم

وايامهم ؟ فقال له وزراؤه: انما ارسل الله اليهم هـذا المطر ليهدم الميطان ويكسر شوكتهم ، حتى ندخل عليهم بيغير قتال ، فدام المطر اياما فجعله الله على أبي زعبل عذابا واصبا ، وجعله لاهل وغلانة خصبا ورفقا وتثبيتا وإذل الله اعداءه وحيل بينهم وبين ما يشتهون ، فلما يئسوا منها ارتحلوا صاغرين داحفيين .

عبل الاب ان يعسين وليفه عل يسره

قال أبو الربيع تحدثت مع أبى محمد حتى ذكر اولاده ونظر فى امرهم ، فهونت عليه وقلت : انهم ذكران ، رجال ، فلا يهمك امرهم فقال لا تقل هذا القول فان على الاب ان يعين ولده على ابراره ، وقد قال بعض المفسرين فى الذين سماهم الله ابرارا لانهم بروا الآباء والابناء ، ثم قلت له : كيف حالك وابنك احمد ويوسف أذا جاءامن المكتب ؟ قال كيف يكون حال ولدى المجوز ، يمنى الدنيا وانشد :

فمن لم يؤديه أيسوه وامسه تؤديسه روعاتسه ، وزلازلسه

وقال آخر :

وليس يسؤدب الانسسان ابنيا كتساديب السدوائر اذ تسدور

ووجدته فى وقت الهاجرة يكنس غديرا له فقلت مـــا هذا ؟ فانشد :

> نسدوح ونغسبو لحساجتنسا وحاجسة من عاش لاتنقضى

تمسوت مسع المسرء حاجت وتبقدى لسه حاجسة مسا بقسى وكان كثيرا ما يتمثل اذا اصابه خسوف أو مكروه بقول الشاعس :

اذا ما خفت في ارض مضيقها
فشهه اليعسلات الى سهواها
قائه واجهه ارضا بهارض
ولسهت بواجه نفسه سواها
فنفسك فزيها ان خفت منها
وخهل الهار تنمي من بناها

ويتمثل لن يتماطى ما لا قبل له بقول الشاعر : ومستمجل للحرب والسلسم حظه

ومستمجل للحسرب والسلسم حطب فلمسا استدرات كسل عنها محسافره ويتمثل ايضا في الخادمين الخالبين وفيما ينبغي ان يصحب به الرسان واهله بقول الشاعر :

اذا اقتصد الفتى فى المسال قالوا
بغيسل لا يهسش الى المسالى
وان هـو سامـع الاقـوام جـودا
فيالك فيه من حسسن المقال!!
خداعا يخلبون نـداه حتى
اذا هـروه من نشب ومسال
فعـادوا بمد تقديس بشتـم
ومـال بعد مدمـوم الفعـال

انا ابن الدهر تجربة وخبسرا بسه ، وباهلسه في كل حسال ارى لك ان تمد يداك قصدا بسلا مرف ولا امسساك غسال

وقال أبو الربيع قعدت انا وابو محمد على طريق فمسرت بنا امسرأة فالتفتت اليها ، فقال لى لا يجوز قصود على المسمدات الا لمن ادى حقها ، قلت وما حقها ؟ قال : قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم وما حقه ؟ قال : اغائبة الملهوف ، وهداية الاعمى ، وغض البصر عن المحرمات ، واماطة الأذى .

وصية (بي معبد اللوائي لاهل الدعوة

وله كلام وعظ في اثر ما مضى يقول فيه: «شم انى موصيكم اخوانى ونفسى بتقوى الله العظيم في السسر والإعلان ، وياتباع آثار دعوة المسلمين ، فان الاتباع اولى بالهدى من الابتداع ، وعليكم بالائتمار لما امر الله بمن طاعته ، والانتهاء عما نهى عنه من معميته ، فاقتفوا آثارهم ، فان الله اوعد بالنار من خالفهم ، كما وعد بها من خالفه وخالف رسوله ، اذ قال تبارف وتعالى : دومن يساقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساوت مصيرا ، فاتقوا الله اخواني واحدروا مخالفة آثمتكم في القليل واحدروا كثرة مجالسة المخالفين ، ففي ذلك اثر مشهور واحدروا كثرة مجالسة المخالفين ، ففي ذلك اثر مشهور عند المسلمين كالذى يروى عن أبي نوح وأبي خزر رضي عند المسلمين كالذى يروى عن أبي نوح وأبي خزر رضي مطالعة كتبهم ، وحذروا من ذلك سواكم ، الا ترون مسئلة مطالعة كتبهم ، وحذروا من ذلك سواكم ، الا ترون مسئلة

السخط والرضا قد وقمت عند من وقعت من اهل الدعوة من كتاب احمد بن الحسن الضليل ، فرسخت في قلوبهم ودانوا بها فضلوا واضلوا ، وكنلك خبر سليمان بسن يمقوب بن الامام وما تفرس فيه ابوه انه سيضل بقراءته ديوان ابن الحسين ، فضل وقال بمسائل لم يوافقه عليها أحد من الاثمة الا الشاذ الذي لا يخرج على قوله ، حتى برأ منه أبو صالح وكان معه من المباهلة ما هو مشهور ، واحدركم الترك بعد الجد ، وعليكم بالحذر من الانهماك في الشر والخلاف بعد الرجر عنه ، فان رسول الله صلى في الشر والخلاف بعد الرجر عنه ، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك وغضب منه وقال : أمنهمكون أنتم فيها بعد ما جئتكم بها بيضاء نقية سمعة سهلة ؟ وقد قال الامام رضى الله عنه : بلغنا انه قد القي في ديوان قال الامام رضى الله عنه : بلغنا انه قد القي في ديوان غيرهم ؟ وليس عليكم رحمكم الله الا الاتباع فانهم سنوا لكم ما ترشدون به .

ولقد بلغنا عن أبى عبيدة عبد المسيد الجناوتى رحمه الله انه قال لاهل الجبل (والله ما تركتكم الاعلى الواضعة النيرة ، ما بينى وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم الاثيرة ، ما بينى وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم الاثر رجال لم آرهم ، وفى بعض الروايات ان أبا غليل هو المتكلم بهذا الكسلام ، وقسال النفوسى (x): (نحمن اصحاب آثار لو سلكوا بنا على جدار لسكناه) فكيف يقول هذا بل قد سلكوا بنا على جدار لسكناه) فكيف يقول فكيف الجدار x و بلغنا عن أبى عبد الله بن يزيد الفزارى فكيف الجدار : « السبيل معفور الى الركبة ، فلا يسرخف آبو صالح يعلو : « السبيل معفور الى الركبة ، فلا يسرخف

⁽I) يعنى الشيخ إبى عبيده الجناوتي رحمه الله .

منه مخرج الا بالوثبة » وقد حكى أبو سفيان رحمه الله عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال : « قد بينت الامور ، وقامت المجة ، وانقطع المسندر ، فلا جهل ولا تجاهل في الاسلام » وقد روى عن الامام افلح رضي اللــه عنه انه قال : « عليكم بدراسة كتب المسلمين لا سيما هذا الكتاب ، يعنى كتاب أبي سفيان محبوب رحمه الله ، فانا للمه وانا اليمه راجعون على مموت الصلحاء والاولياء ، وذهاب سيرهم وآثارهم ، وقد بلغنا عن أبي مسور رضى الله عنه انه قال : ما ارى رميات الاولين مخطئتكم ، ولقد صدق نبينا عليه السلام حيث قال : « بدأ هذا الدين غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبي للغرباء في ذلك الزمان ، قيل ومن الغرباء ؟ قال : الذين يصلحون انفسهم عند فساد الناس ، و يحيون من سنتي ما أماته الناس ، . وقد قال أبو معمد واسلان بن أبي صالح رضي الله عنه : ما من قط على هذا الدين شر من هذا الزمان ، فقيل لـــه ما يئس الناس ، بل نحن في جموع وجماعات ، وحسلق وظهبور ، غير مستخفين ولا خائفين من أحد ، لم نكبن كالاولين مختفين مكتتمين معتزلين في الجبسال والمغارات ، والبراري والقرى ، فقال لهم : هيهات لم يرزمان منذ قام هذا الدين الا ولهم امام ، اما ظهور ، واما دفساع ، واما شراء ، يقتلون ويقتلون ولا يهابون القتل في ذات الله تعالى ، القتل عندهم آثر من الحياة في رغمه عيش ، ولا يريدون غير اظهار الدين ودعوة الاسلام «ليبين للناس ما نزل اليهم» «ولتستبين سبيل المجرمين» «ليهلك من هلك عن بينة ، ويعيى من حيى عن بينة وان الله لسميع عليم» فهل حيال اضعف من حيال اهل هذا الزمان ؟ هذا قوله

وقد بلغنا في بعض الاخبار: «انه لا يدهب الاسلام حُتى يتدافعه الناس وكل منه خال ، فنعوذ بالله من اماتة مذهب المسلمين ، ورفض سيرهم .

وقد بلغنا من سليمان بن موسى انه قال : اثبتوا ثلاثا حرمة الاسلام ، والحق ، وصلة الرحم ، خدوا لانفسكم اخوانى منها واتبعوا لها مجالس الذكر ، واختاروا لها الارشد ، ولا تأخذوابمتروك العلم الذى جناه المسلمون فقد قال جماعة من العلماء : «من عمل بعتروك العلم واخد به لا يموت حتى يفارق الاسلام ، ولا يموت الا محتاجا » نعوذ بالله من مخالفة المسلمين ونبد سميرهم ، وقالوا : لا يذهب الاسلام وتبتى سيره واعلامه ولكن تذهب سيره واعلامه ثم يذهب ، واحدروا غمض المئ وتغميضه ، وتسفيه فان من سفه مقالة المسلمين فقد طمن واباح دمه ، وتسفيه سيرهم وآثارهم كل ذلك طمن في الدين .

روى عن أبى الربيع سليمان بن يخلف رضى الله عنه:

انه قلما يقوم من المجلس الاقال: نعوذ بالله من تهوين
راي المسلمين وتخطئتهم ، ومن الترك بعد الاجتهاد ، ومن
المور بعد الكور ، ومن ذم ما يأتى ، ومن تحسين القسول
وتقبيح الفعل ، وقد قال ابن بركة العمانى رضى الله
عنه : قلما تحسف احد مذاهب المسلمين بغير فهم الاحرم
التوفيق ، وقال أيضا : أعوذ بالله من مسامحة الآراء ،

ويلغنا عن رجال من أهل هذا الزمان ، أنهم قد صاروا إلى ما حذر منه السلف الأولون من التمسف وقلة التمفف.

ولقد يلفنا عن يعض اهل العلم من اصحابنا انهم قالوا بقيت فرقة ستخرج من هذا المذهب ، نعوذ باللـــه من سوابق الشقاء ، ومما يعوق عن التقى ، نعوذ باللبه من اتباع الهوى المضل ومن قسوة القلب ، وجفاء الذكر، وعليكم اخواني بالنظر لانفسكم مما يخلصها من نار مذابها طويل ، ليس لها من آخر ، ولا تغرنكم هذه الدار الفائية الغرارة ، ولا ترغبوا فيما يفني، وتدروا ما يبقى فان الموت من قريب سيفاجئكم ، ولا تغفلوا عن الاستعداد غياة الآخرة ، فانكم لم تخلقوا لهذه الفانية ، انما خلقتم للباقية ، رحم الله عبدا اخذ من نفسه لرمسه ، ومن داره لفاره ، ومن سره لهلمسوه ، ومن مرتحله لمتزله ، قطنستم فظمنتم ، ورجفتم ففجمتم ، والدنيا قــد اذنــت بصرم ، واندرت بكلم ، يا اخواني بيموا ما يفني تربحوا ما يبقى فان الله لا يعدر جاهـ لا مرتكبا لماسيه ، وعليكم بان تعملوا ما يهديكم وينجيكم ، اخراني الم تروا التغيير في الناس فاشيا ؟ وقد ذهب الاخيار فزالوا ، ويقي الاشرار فاستطالوا ، فلا مذكر يذكر ، ولا موقظ يوقظ ، فاتقوا الله وجندوا ، واجتهدوا ، وعضوا بالنواجد على ما ادركتم عليه الاخيار ، فإن الدعاة إلى الضيلال كثير ، واستعينوا بالله ، واصبروا ، « وتزودوا فان خسر الزاد التقوى » « واحسنوا ان الله يحب المحسنين » ، وقيل ان الكلام لاسماعيل بن صالح رحمه الله ، فالله أعلم .

وذكر أبو عمرو عن أبى محمد عبد الله بن محمد انه تلقى جماعة عزابة «بايرغت» وقد قدموا من فحص «قسطيلية» فقال: لهم انما ينبنى ان نلقاكم فى «سوف» والا ففى «وغلانة» ولكن الزمان غير مساعد ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تزال امتى بغر ما اذا قالت صدقت ، وإذا حكمت عدلت وإذا استرحمت رحمت ، جعل الله مجيئكم مجيء أبي مودود الى حضرموت ، فقام عندهم هذا الكلام اشرف مقام.

أبو محمد اللنشي

ومتهم أبو محمد عبد الله بن محمد اللنثي رحمه الله شيخ المشائسخ واستاذهم ، ومن اذا التجاوا فهو مــلاذهم منه تقتبس الفوائد ، وفي منهله العذب تعليب الموارد ، نور هداه يكشف الغمام، وغيث حياته يروى فيشفى الظمام، كشير الانبساط والانتباض ، والاقبال والاعراض ، ان احب في الله انبسط واقبل ، وإن ابغض في الله انقبض لا يتأول ولا يتأمل.

قال أبو الربيع لما أسن عبد السلام بسن أبي وزجون جلس ذات يوم مجلسا يكلم في المقائد ، وقد حضر فيــه جماعة ممن ينسب الى النهوض في الفن الذي بسط فيه القول ، فقال : أن من رمى أحدا من أهل الاسلام بالشرك فليس على من سمعه أن يشركه ، ألا أن يكون المرمى من اهل الولاية ، فلما سمع الطلبة كلامه حملوه على الضعف وغيره ، فاجمعوا بعد قيامهم من المجلس على ان يتكلموا غدا عن المسئلة ، ويصرحوا بتشريك الرامي ، فلما كان الفد جعلوا منهم من سال عن المسئلة فاتفقوا على ان الرامي مشرك ، لم يخالف احد من الطلبة في هذا الجواب، وبلغه ما اتفقوا عليه وقطن انه تعريض بمأ جرى امس

فى المجلس ، فنما انتهى العرال اليه اجاب كجواب امس ، فلم يخجلوه أيضا اجـــلالا لسنـــه وتعظيما لمقدره ، قـــال الشيخ أبــو عمرو ان ادعــى التأويل كأن الرامى منافقا كالمسفرية وان لم يدع التأويل كان مشركا .

وكانت لابي محمد حلقة في تينزارتين ولم تــزل به الملقة قائمة ، قد رتبت على الشيخ ابي محمد لا يخشمون تصرف اهوج يشج. احدا ولا يمسهم سوء، حتى جعل الله لخروجها سببا، وسبب ذلك فيما ذكر ابو الربيع فيما ساقه من هذه الحكاية ، قال : كان تلامدة ابي الربيع سليمان بن يخلف من اهل سوف ، واريغ، ووارجلان، ومزاب، وقسطيلية، حلقوا على ابي محمد في تين زراتين ، وكانت الفتنة حينثذ بين بني « تاكسينت : وهيبتهم ، ومالكيتهم ، والوهبية منهم قبيلة يقال لها « بنو يريتن » والمالكية من عداهم من قبائل بني تاكسينت ، فكانت بينهم الفتنة ، والعزابة منها في أمسان لا يخافون مكروها ولا يسمعونه ، فقدر بأن حضر بنسو يريتن فرقي على السور رجل جاهل ممن شملته الحلقة ، يقال له : توزين من اهل قنطرار ، فقال لاهل العسكر : انصتوا واسكتوا ، فقعلوا ، فقال لهم : فلان وقلان وقلان حتى عد جماعة من ائمتهم عليهم اللعنة ولهم سوم الدار ، فلماً سمعوا ذلك منه تركوا القتال ، واستدعوا شيخسا لهم ، يقال له : مظهر بن نفاط ، فاخبروه الخبر ، فقال أسمعتم ذلك حقا؟ قالوا: نعم ، فقال لهم : احرقسوا ، واسبوا ، واقتلوا ، فلما سمع العزاية ذلك خرجوا ليـــلا وتفرقوا الى اليسوم ، ولا حول ولا قوة الا باللسه المسلى المظيم ،

أبو عمرو عثمان بن خليفة

ومنهم ابو عمرو عثمان بن خليفة السوفي رحمه الله .

هو في اهل المذهب احد الاعلام ، الكاشف بحسن بيانه ونور منطق لسانه دياجي الظلام ، المنتي في العلبوم لا سيما علم الكلام ، المجاحش المدافع عن كلمة الاسلام ، حتى ان له في مواطن اللين قراعا بلسان مخدام ، وريما كان في محل هدنة فاشتعل الاضرام ، ولم يعبأ بمن قال ، كار مقال له مقام .

مچادلة بالپاطل تؤدی الی انقراض اهل الدعوة من حامة قابس قمن ذلك ما حكسى أبي رحمه الله وقد سألمه بعض الملسام ما سبب انقراض المذهب من الحامة ؟ قال : أن الحامة لم تزل في ادبار منذ عهد ابي القاسم وابي خزر رحمهما الله وما طرأ على كل واحد منهما وعلى من بعدهما ، حتى اذا كان في زمان الشيخ عثمان بن خليفة فورد الحامــة ، وليس فيها من أهل المذهب الا أطلال بالية ، ومساجد عامرة كالخالية ، وكان ابو عمرو عابر سبيل ، فأراد أن يذاكس من هناك من أهل المذهب بما يثبتهم في الدين ، ويمسكهم في عقائدهم على يقين ، وكان المغالفون من اهل الموضيع قد سكنت نفوسهم ، واطمأنت قلوبهم بانقراض مذهبنا من بلدهم ، وضيعت من بقى من اهله ، فلما سمعوا يقدوم أبي عمرو بما شرع فيه عضبوا عليه الانامل من الغيظ ، واجتمعوا فيما بينهم ، وارادوا ما يفضح ابا عمرو اذا ناظروه ، فتشاوروا في ذلك فجعل كل منهم يدلي برأى ، فقال فريق منهم : إعلموا إن الرجل عالم ذو قدرة عسلى المناظرة ، ولا طاقة لكم به ان حاولتم اخذه في الطريق المهيع ، لكن أن سلكتم معه بنات الطريق وجادلتموه بالباطل

أوقعتموه في آذأن العوام ، وان طلتم فانكم تظفرون به ، فقالوا وكيف يمكن الظفر به من طريق الباطل ؟ قالوا: يسئله احدكم ، هل يجوز في مذهبكم تزوج نسائنا ؟ فانه حينئذ يقول الحق ويجيب بأن يستعظم هذا ، ويقسول: ياسبحان الله قد جاز عندنا تزوج اليهوديات والنصرانيات فكيف نساؤكم ؟ فاذا قال هذا الزمناء الذنب بان نقسول ثراك انزلتنا منزلة اليهود والنصارى ، فنكفره ونفحمه ، وان هو اجاب بنعم فقد استانفنا سؤالا ثانيا ، فلما كان غدا اجلبوا عليهم بخيلهم ورجلهم ، وحضروه هو وتلامذته فسأله سائلهم بما اعد من مسألة النكاح ، فأجاب بما كان خصمه ينتظره منه ، فلما قال ذلك قال مدره القرم : ألا أن هذا انزلكم منزلة اليهود والنصارى ، فقاموا عليه قيام رجل واحب شتما وصفعا وضربا ، وطردا عن نفوسهم من البلد ، واكرهوا كثيرا ممن بقى من اهـــل المدهب على الرجوع الى مذهبهم ، وعمدوا ألى المسجـــد الكبير من مساجد الوهبية ، وغسلوه بمياه كثيرة ، حستى جرت انهارا وسالت في الطرقات ، وخرجت من البلسب عليهم فأجاب الله دعاءهم ولكن بعد حين فلما دخلها اسحاق المبروقي قتل فيها سبعمائة رجل ، حتى سالت دماؤهـــــم واختلطت مجاجا شبهه من رآه بالوادى الذى اجمسروه ليطهروا به المنجد فيما زعموا ، قال فلم يبق الامستضعف لم يكن على بصيرة ، أو هارب بدينه الى حيث أمكنه مــن البلاد .

وقال عثمان خرجت من وارجلان ارید ناحیة بلادنـــا فخرج معی أیوب ابن اسماعیل وموسی بن علی یودعانی ، فتال لى ايوب « يا عثمان العلم والوطوطة لا يجتمعان » وقال له موسى الحجر المتقلب لا يثبت على بناء ، فرأيت ما اشار به هو الصواب .

وقال أبو الربيع قال لى الشيخ أبو عمرو عثمان : المطايا عمم في الساب اربع : اثنتان جائزتان ؛ عطية لما عند الله وعطية لثواب الدنيا ، واثنتان غير جائزتين عطية اكراه وخوف ، وعطية علم وجه المركون .

الطبقة الثانية مشر 550 هـ 600 هـ

أبو عمار عبد الكافي

منهم ابو عمار عبد الكافى رضى الله عنه - هو ابسن ابى يمقوب المتناوتى . تدارك المذهب قدد اقبر فانشره نشورا ، ونوه به وقد اتى عليه حين من الدهر لم يكسن شيئا مذكورا ، فأحيى الله به رفاته ، وجمع ببركته شتاته خدم العلم دهرا حتى وعاه ، واوعى منه الاوعية ، أضف يفتيه ويعلمه ، فسالت منه الاودية ، فى تصنيف كتاب ، أو تهذيب جواب، أو تدرب متكلم، أو افادة متملم وهو الذى ازرى بموجزه (x) على الماضين، واتمب الماضرين والآتين ، فانه رتب مقدماته ارتب تقديم ، وقوم فصوله احسن تقويم ، وقسم الفرق ابين تقسيم ، بالفاظ علية وقعمد مستقيم ، وله تصانيف يشغى بريها هيام النفوس الهيم ، والم الورع والسخاء فهما اقل صفات خسلاله ،

ذكر شيوخنا أن أيا عمار لما عزم على طلب العلوم رأى ما كان من النبيخ أن أهم ما يقدمه أصلاح اللسان ثم أصلاح الجنان بملسوم أبر عبد وهو بنونس

^{. (2)} يشير الى كتاب الموجر فى الكلام والمقائد ، وقد تقدمت الانسسارة اليه فى اول الكتساب .

القوانين والبراهين ، فهاجر الى تونس فاقام فيها اعواما يدرس ألليل والنهار ، ولا يحضر بباله ذكر الاهل والدار ، والذى توخاه في قصده تونس شيئين أحدهما ملاقاة من يشغل خاطره عن ذكر اهله ، والثاني اراد ان ينقطع عسن اللسان البريري بالبعد عمن يخاطبه به ، والتدرب على لسان العربية ، بكثرة مخالطة من يخاطبه به ، وكان أبو عمار موسما عليه ، فكانت تأتيه من بلده في كل عام ألف دينار ، و بطاقة فيضع البطاقة في موضع ، و يقسم الدنانير نصفين فيدفع النصف الى شيخه ويصرف النصف في نفقته عزمه على السفر وقد رأى انه قضى حاجته من طلب العلوم التي اعتمدها هنالك اعلم شيخه بذلك ، واجمع عسلي الارتحال ، فأخذ في قراءة الكتب الواردة من بلده كتابا بعد كتاب، فوجد في الكتاب الاول اعلاما بوفاة احد ابويه وفي الثاني وفاة الثاني ووجد شواغل لا علم له بهـــا ، فاطلع على ذلك شيخه واصحابه فسعروه وانفصل الى بلده ، ولقد حدثني بعض الطلبة النفطين الذين قرأوا بتونس عن بعض اشياخه انهم قالوا : ادركنا اشياخنا يذكرون طالباً من أهل وارجلان قرأ معهم على شيخهم أذ ذاك ، قالوا أدركناهم يتعجبون من فهمه وحفظه ومواظبته وورعمه ، وسخائه ودلالة نفسه ، وسعة خلقه ، قالوا ولم ير مثلبه من العرب ولا من البربر ، قال لي وكانوا يذكرون انهم اطلعوا على كتاب معه في علوم مذهبه ، وكان نظمها في قصائد قما هذا الكتاب؟ فقلت له : هو دعائم ابن النظر ، كانت منه في بلادنا من قبل هذا نسخة غير محلولة ، ولمما

حله ابن صاف (x) لم يرد بلادنا حتى ورد به الشيخ أبو موسى عيسى بن زكرياء واعلمته ان الطالب المذكور هو أبو عمار ، واطلمته على كتاب الدعائم لما ذكره وسأل عنه ، فلما رآه جمل يتمجب منه فنظر منه بمض قصائد المقائسد وهي الرائية التي في الرد على القدرية ، فقال معرضا ما أرى هاهنا الا موافقة اهل السنة ، فقلت له : وما خالف هذا الكتاب فهو خلاف السنة ،

وكان ابو عمار ذا كرامات فمن كراماته ما حدثنا بــه في وارجلان شيخ من اهل الصدق والبر حكاه عن ثقات قال خرج ابو عمار في سنة من السنين في فصل الربيع الى بادية بنى مصعب بغنمه فتوغلوا في البرية ، تتبعا لطلب المرمى ، حتى قربوا من جبال « بنى راشد » فلما كان يوما من الايام قال ابو عمار لاهله اشتغلوا بعشاء عمار الليلة المقبلة ، وكان هذا القول منه غدوة ، وكانوا قسد عهدوا عمارا بوارجلان ، الا انهم لم يمكنهم الا امتثال امسسس الشيخ ، فرافق وقت اعلامه اياهم توجه عمار من وارجلان الى قصور بنى مصعب ، فلما اصبح صباح يومئذ ، قال لمنيفه : انظر لي دليلا استأجره أن يصحبني إلى موضيع الشيخ ، بشرط ان يكون على نجيب مثل نجيبي ، ليكون مبيتي عند الشيخ فاني شديد الاشتياق اليه ، فقال له : ليس لها الا « فلأن » فارسلوا اليه فوجدوه ينضح زرعا له بالطبق ، فقال اخشى على زرعى ولا بد من موافقة ابـن الشيخ ، قال فاستأجره بدينار فركب كل واحد منهما نجيبه ، وصارا يرجفان ويجدان السير بجهدهما ، قال

⁽³⁾ هو محمد بن وصاف العمالي من مشائع الإباشية بالشرق شرح دهائم احمد بن النظر _ وهو مجموع قصائه في العقيمة والاسكام الشرعية _ والشرح في الالة اجبزاء وهو من المتطوطات الليمة

وكان نجيب المسعبي أسبق من نجيب عسار ، وكان اذا تقدم قال له : مالك يا هذا الوارجلاني ؟ هلكست زرعي عطشا يعني أجهد ليكون رجوعي الى زرعي سريعا ، فقال وكان بين الموضع الذي فيه الشيخ وبين القصر المسدى خرجا منه مسيرة ثلاثة ايام ، فما صلى الشيخ الا عمسار وصاحبه قد انا خوا عندهم ، وأكلوا المشاء معهم .

وذكر هيسى بن أحمد ان أبا عبد الرحمن الكرثى كتب الى جماعة الشيوخ بوارجلان كتابا يسئلهم سؤال مسترشد قال : فلما ورد عليهم كتابه لم يروا نفوسهم اهلا لمجاوبته الا ابا همار ، فجاوبه عن جميمها حسبما يفسر.

(سؤال) ما اليتين والقدر وما الفرق بينهما ؟ .

اسئلة النبغ ابس (الجواب): الميتين صحة الاعتقاد، وهو من افعال القلب عبد الرحين الكرين الكرين الكرين الكرين الله علي المنافض الفعال المياد، قال رسول الله صلى الله عليب والإجابة عنها وسلم ، اعبد الله على الرضى والميتين ، والا ففى المعبر على ما تكره خير كثير » ، وقال : لو ازداد يتينا لمثنى عسلى الهواء ، والقدر ما قدره الله قبل ان يكون قال عليه السلام في الايمان : (ان تؤمن بالقدر خيره وشره أنه من الله)

سؤال هل يقال لله تعالى بالبربرية ايراد ؟

الجواب: ما سمعنا احدا اجازه الا ابو سهل ، ولمسل هرويهم من جوازه اشتراك اللفظة في لفة البرير ، فانهم يسعون الداجن من الطير والرحش « ايرادن » ولمن اخلف الوعد « يردى » وهذا على حسب اللغات ، والهروب مسن المشكل الى الواضح أولى .

سؤال : ما ألحكم فيمن قال أن الله ليس بييكش ؟

الجواب: ان كان بربريا أو معن يعرف اللسان البربرى نهو كمن قال: «ان الله ليس بإلاه» ومن قال ذلك فهسو مشرك ، فقال بعض من حضر اراك ادرجت المسئلة فقال أو تشكون في ربكم ؟ فقال حينند عبد الله بن سجمعان سمعت شيخنا ايوب بن اسماعيل يقول: من قال ان ايكش المسلحاقة فهو مشرك بالله المظيم ،

سؤال ما اعلام الساعة ؟

الجواب: انها خمس اثنتان منصوصتىن واثنان مستخرجتان من النص وواحدة من المديث ، فالمنصوصتان وقد تعالى : حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج الآية وقولمه في عيسى عليه السلام وانه لعلم للساعة الآية والمستخرجتان من النص طلوع الشمس من مغربها قال الله تعالى : (يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها) والدابة ، قال الله تعالى : « واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون » والحديث قوله عليه السلام : « نار تخرج من عدن تطرد الناس الى معشرهم » وحبشي يعلو على الكعبة بفاسله يهدمها ، وخسف بجزيرة المرب .

قلت وهذه الاجوية انها هي على قدر وسع السائــل لا يكونه مقدار المجاوب ، بل انما عرض في تلك الســوق ما اشبهها من المتاع ، وما ينفد فيها ، وادخر الخز والديباج لاشكاله ، اللهم الا في جواب السؤال الاخير .

وقال ابو عمار حضرت انا ، وابو يمتوب يوسف بـن ابراهيم ، مجلس شيخنا ابى زكرياء يوما فقصصت رؤيا رأيتها ، وذلك أنى رأيت ابراهيم عليه السلام نـزل من السماء إلى « تعوصين » ، قرية من قرى وارجلان فتعلقت نفس الشيخ ابي زكرياء الى الرؤيا ؛ فجعل يقول كيف رؤياك يا عبد الكافي ؟ يحب ان اكررها عليه فالتفت الي ابي يعقوب فقلت له ، لا اعلم الداكات نيه عبده الصفات غير التبوءة في هذا الزمان ، الا هذا الشيخ واني لاحسب انه سيموت في هذا العام ، فمأت فيه بعد اشهر ، وهـــده المكايئة من مناقب أبى زكرياء الا ان لابى عمار فيها صدق الرؤيا واصابة التأويل.

بالاغارة والنهب

وسأل الشيخ ابو يعقوب يوسف بن ابراهيم ابا عمسار حتم مان من النصب رحمهما الله بمحضر من أصحابهما وذلك بجبال مكة، فقال عجباً منا نتنزه من اموال المرب (I) التي بايديهم ، وننهي عن الدنو منها ، وعن الدنو ممن يدنو منها ، و نتجهم في وجوه من يصاحبهم اذ كناببلادنا ، ها نحن الآن ناكل منها وتحمل عليها ، وتتزود منها ، وتعن في أكرم بقعة وابرك بلدة ، ونحن عايناهم يأخذون اموال الحجاج، ويسلبونهم ، ويقتلون من دافع منهم عن نفسه اضراب « بني مجنية » وغيرهم ، ممن شهر بالنهب والغصب ، فقال ابو عمار هذه جزيرتهم الاقعد قيما بايديهم والاغلب عليه الحلال ، وتلك جزيرة البربر انهم فيها غارة وكل ما بايدى الغارة ريبة ، الا من ابصر شيئا عيانا فلا يحل له الدنو منه في بـــدو ولا حضر، فانهم في بلادنا غارة، ونعن البربر في جزيرتنا كالعرب في جزيرتهم .

قلت هكذا وجدتها ، واقول والله اعلم ، ان الــــذي استثناء من قوله (من ابصر شيئا عيانا فيجتنبه) انما ذلك

 ⁽١) يمنى بهم قبائل الاعراب التي تعيض على الاغارة والنهب ، واتخذتها حسرفة ، وعرفت بذلك ، وخاصة زمن اضطراب شميسال افريقيا في عهود المؤلف ١ راجيح مس

نى بلاد العرب وجزيرتهم ، والصواب ان يذكر أولا قبل ذكر بلاد المغرب (2) .

وروى ان ابا عمار كان يقول: اذا وقعت الفتنة بسين بهي الشيخ في اهل فئتين من المؤسنين فالاحب الى ان يصطلحوا ، فان لم يفعلوا الشندة فالاحب الى ان لا تغلب الحداهما الاخرى فقد دخل فى الفتنة ، ولزمه ما لزم اهل تلك ، وكان سيفه يقطر دما ، وروى عنه عيسى بن احمد انه قال السلامة عندى ان يكونا فى البراءة سواء ، لا يرجح احدى المطافئتين ، فانه متى رجح أشم .

ومنهم أبو يعقبوب يوسف بن أبراهيم السدراتي وأبنه أبو اسحاق أبراهيم رحمهما الله

نبدأ بذكر أبي يعقوب في صدر الاسلوب فنقول: هو بعر العلم الزاخر ، المسخر للنفع فترى الفلك فيه مواخر الرفيع القدر والهمة ، الجامع لقضائل كل امة ، المعتوى على علوم جمة ، كان التوحيدى ينظر اليه في وصف للقاضي أبي حامد ، وما اشتمل عليه من صنوف الفنوائد اذ كان له في كل جو منتفس ، ومن كل نار مقتبس ، وهذا الشيخ له يد في علم القرآن ، وفي علم اللسسان ، وفي المديث والإخبار . وفي رواية السر والآثار . وعلسم النظر والكلام ، والمعلوم الشرعية عباداتها والاحكام، وعلم فرائض المواريث ، ومعرفة رجال الاحاديث ، ولم يخل من اطلاع على علوم الاقدمين ، بل حصل مع ملازمة السنسة قطعة من علم المكماء المتجمين .

⁽²⁾ الأورق أن يكون الحكم عاما قكل من عاين وشاهه ما لا حسراء بعيليه بيد غاصبه أو سارة قبل له معاملته فيه ، سواء في وطئه أو في غير وطنه

واما ابو اسحاق ابراهيم فامام في علمهم الادب ، وان ذاكر في الفروع فيا للعجب ، لقد تمسك من الحديث ، والاصول بسبب أقوى سبب ، وعند كليهما مسن الورع والزهد والتواضع والاقتصاد، ما ليس يدركه احسب من المتنسكين وذوى الاجتهاد ، وان تقاربا في نظم القريظ فان للشيخ قدرة على تأليف التواليف ، وله من ذلك الصدر الفسيح الغليظ، وقد كان لا تهمه عظائم المهمات، الا خدمة العلم منذ نشأ حتى مات ،

الطباع الشيخ ال وذكروا عنه أنه أقام سبعة أعوام ملازما داره لا ينصرف فكان متى زاره احد من الزوار وجسده اما ينسبخ واما يدرس ، واما يقابل ، واما يبرئي الاقلام ، واما يطبيخ المبر ، واما يسفر كتابا ، لا يمدل عن هـدا الفـن الى ما سواه الا أن قام لادام فريضة ، وكان أذا اعتمد تأليفا أو نسخ ديوان لا يهوله ولا يستعظم فيه صعوبة ولا كثرة فان له على ذلك قدرة ، ولقد حدثنا بعض الثقاة قال: وقفت ببلادنا قسطيلية وسوف واريغ ووارجلان على سبع نسخ أو ثمان من كتاب المدل والانصاف" تأليف أبي يعقوب كلهاً بخط يده ، واما انا فرأيت منها ثلاثا.

حرص اعسل وارجلان على الاستفادة منه

وكان اذا جاء الى موضع الوضوء في مسجد في وارجلان انصرف كل من حبول المتوضى ، فيضع من يهده سفرا ومفتاحاً ويضع عمامته وكساءه ، ويقعد في ثوب واحدًا فيدخل المطهرة ، فرجعون ويأخذ احدهم شيئًا منها ويأخذ الآخر شيئًا آخر ، حتى يرجع الشيخ فلا يجد شيئًا فيقول ردوا على علائقي ، فيقول احدهم ارد بعوض فيسأل عن مسألة في النعو ثم يجيب فرد ما أخذ ، ثم يسأل الآخـر (1) كتاب له قيم في أصول المقائد والنقه لا زال منطوطا

عن فريضة ويسأل الآخر عن مسألة فقهية ويسأل الآخي عن تأويل آية ، ويسأل الآخر عن تأويل رؤيا وعن غسر ذلك ، فيجيب كلهم فحينت يردون عليه ما أخذوا ، فكان هذا دأبه رحمه الله حتى لقى الله .

وحدثني ابي رحمه الله قال حدثنا بعض اصحاب ابي سليمان ايوب بن نوح قال : سألت ابا سليمان عما حصل من علم النجامة قال : رحم الله شيخنا ابا يعقوب عمد الى الملوم النافعة كعلم القرآن والفقه وعلم اللسان فعملها ابنه ابا اسحاق ، ووجد عندنا افهاما قابلة لعلم لا ينفسع يمنى علم النجامة فعلمناها ، وقلت له ما غاية المنجم المحقق ايملم يومه متى يكون ؟ قال اعلـم ان غاية المنجـم العالم يمرف أسميد هو أم شقى ، وكان أيوب هذا يقول يكون أجلى يوم كذا ، فكان كما قال (1) .

وحدثنا بعض اهل وارجلان ان أول داع وصـــل الى الوحدية الى وادجالان وارجلان من دهاة الدعوة المهدية الميتروسي وصلها في خيل ، فلما قدم اليهم دعاهم الى اجابة الدعوة ، فتشاوروا فيما يأتون وما يدرون ، فاجمع رأى اكثرهم على قتلـــه واصحابه ، حتى لا يظهر لهم ذكر ، فقال علماؤهم ما ضرنا ان نصل الى الفقيه ابى يعقوب نعلمه بما وقع فى نفوسنا خيل تدعو الى سلطان قد ظهر ، وقد اجمعنا على ان نقتلهم قبل أن يمرفوا بلدنا ، فأنا نخاف أن يخربوا بالادنا أن عرفوها ، فقال لهم ، هؤلاء لا يخربون بلدكم بل تنالون في

⁽I) لا يخلص ما في هذا الكلام من مبالقة ، ففي القسران الكريم و وما تدري تفسى ماذا تكسب غداً ، وما تدرى نفس باى ارش تبون ان الله عليم خبير ، مذا مع قطيم النظر عبا قيل في مثل هأم الملومات ان صع ان تسمى مطومات من التنجيم وغيم.

ايامهم عزا واقبالا ، وتلقون منهم في بلادهم خير لقاء واكراما واحسانا ، اكثر مما تلقسونه في بلادكم ، فأجيبوا دعوتهم تفلحوا فليسوا بالذين يخربون بلدكم فيخرج من يخربون بلدكم فيخرج من البحر فأنه ملجماسة ويموت في البحر ، وان خرج من البحر فأنه يموت في سلجماسة ، وهو المتلثم ، فأذا ظهر فلا بد ان يرد بلادكم قاعا صفصفا ، سمعت هدا الخبسر سنة عشرين بلادكم قاعا صفصفا ، سمعت هدا الخبسر سنة عشرين دوستمائة فلما كان سنة ست وعشرين أو سبع وعشرين دخلها يحيى بن اسحاق المروقي المتلثم ، فهدم كل ما دار عليه سورها الى المسجد ، وعاد وارجلان كان لم تفسن بالامس . (2)

اغسدیت عن حجسازیة ابی یطسوب

وبلفنا ان ابا يمتوب كان فى هصر شبيبته يقرأ بقرطبة ففيها أتقن هذا الفن ، وفيها حصل بضاعة وافرة من اللغة غير مزجاة ، وفيها قرأ جملة من كتب المديث ، ومما يدلك على سعة ما عنده من هذه الفنون قصيدت المجازيية المتطاولة ، فانه أودعها فصولا على ما ذكرته مسن ذلك ، ابياتها عدد ايام العام بدأ فيها بغزل رقيق ، ثم الرحلة عن المحلان ، والتنبيه عمن صحبهم فى ذلك الركب ، وذكر المطريق منزلة منزلة فى سيرهم حتى وصلوا ، وذكر الملاسك ، ثم فعل كذلك حتى خرج ، ثم خرج الى شيء مسن المناسك ، ثم فعل كذلك حتى خرج ، ثم خرج الى شيء مسن يشهد له باتساع الفن ، فكنت اعتقدت ان اودعها هسنا يشهد له باتساع الفن ، فكنت اعتقدت ان اودعها هسنا منتنى العجلة فى تعليق هذا الكتاب ، وكنى أيضا لم منتنى العجلة فى تعليق هذا الكتاب ، وكن أيضا لم

⁽²⁾ يشير الى خراب سدراته على يد الميورقي وما أصاب وارجلان

واعرف مقاصده فأحدو حدوها ، ولعمر الله ان فيهسما لفوائد كثيرة .

ولابي يعقوب تأليف كثيرة ، احسنها فيما ذكر لى أبو المباس ابن محمد كتاب الدليل والبرهان هو في علمه الإصول ، واما انا فلم اقف عليه لاني اذ كنت بوارجلان لم اعلق همتى بنظر هذا الفن ، فلا قوة الا بالله ، وأيضا فأن الامهات منه قليلة .

وسمعت في وارجلان من جماعة شيوخ ان ابا اسحاق رأى في منامه كان نخلتين صنوان احداهما باسقة والاخرى قصيرة وكان والده في الطويلة منهما يجتنى منها شمارا وكأنه عالج الطلوع فقدر على الصغيرة ، فلما صار اليها عالج طلوع الكبيرة الى حيث كان ابوه فلم يعلق ، فقصها على ابيه فقال يا بنى انك تحاول منزنة ابيك في العلسم وانت دونها .

أبو يعقوب يوسف بن خلفون

ومنهم ابو يعقوب يوسف بن خلفون المزاتي رحمه الله المعقق الوصول الى الفاية في علم الفروع والاصول ، ان درس فلقن أحسن تلقين ، وان افتى فمفترف من علم معين ، لا يخشى منه تحسف ، ولا يدرك الفاظه تكلف، وكثير الدفاع على مسائل الاتفاق والاختلاف، وكثير الدفاع عما قيده فقهام الاسلاف ، وله تعليقات عجيبة ، واجوبة محافظ على بيضة الدين ، محصن للمذهب امنح تحصين ، معطن للمذهب امنح تحصين ، معجب من ضمف بخته مع الاخوان ، وقلة حظه ، فانهم لم يعجب من ضمف بخته مع الاخوان ، وقلة حظه ، فانهم لم

يقيلوه في العشرة انصافا ، ولم يهبوه من انفسهم اسعافا ، بل قد أذاقوه العقوق اصنافا ، وجرعوه منه مرا زعافا .

حدثني غير واحد من اصحابنا ان ابا يعقوب يوسيف بن خلفون كان كثير المطالعة في كتاب الاشراف (x) وغيره من تصانيف علم الخلاف ، فكان العزابة يكرهون ذلسك وينتقمون عليه ، وينهون عنه ، حتى انه ربما شافهــــه بعضهم يقول « تركت المذهب ، أو رغبت عن المذهب مبر اختلاف الشيخ واظهروا له الكيل بهذا الصاع، فلم يكن رغبة عما اكرهوه سر المغالفين للبلعب ولا اقلاع ، قال فلم يروه ممرضا عن سلوك ذلك المنهاج ، ورأوا منه التمادي واللجج فاوجبوا عليه كلمة الهجران وقالوا له لا تقرينا من الآن فانك اسهيت في المناقضية أي اسهاب ، ورغبت عن طريقة امامك عبد الوهاب ، فعند ذلك التفت اليهم وقد ولى فقال لهم : «والله ما فيكم وهبى غرى ، ومما نقموه منه اعلان القول بان يقول لهم والله ما علمت لكم كتابا غير كتاب واختلاف الفتيا» وووالغانمي، فكانوا ينسبوه بذلك الى تعجيز المرابة وذم تواليفهم ، والبحث عن معايبهم والتصريح عما يضع منهم ، وحاشاه بل لو قال الآن احد هذا القول لم انسيسه الى نقص ولا تنقيص ، والذي يظهر في هذا الشأن ان كلهم معبيب ، فان العزابة اذا فضلوا كتب العزابة وعصبوالترجيح غيرها عليها فرجه المذر لهم وللمولمين بين ظاهر ، وهو أنَّ الذي صنفه الاشياخ انما جاءوا به على حسب موافقة المبتدئين اهل اللسان البريري ، وذلك جهد طاقتهم ، فاذا اوجبوا

⁽I) أمل الكتاب هو كتاب الاشراف على مذاهب الاشراف ، لابى بكسر النيسابودي الشاقمي المتوفي سنة 3x8 هُ جِمِع فيه الذاهب الاسلامية ، وقد على عليه الشيخ أبو سعيد الكلمي العمائي وسبى كتابة زيادات الإشراف ، وكتابه علما من ضمن المعطوطات اما انكار العزابة منه مطالعة مثل هذا الكتاب فراى شخطى ، وقد وجهه المؤلف ، وليس رأيا عاماً لملباء اللمب الإباشي ، كما يدل على ذلك صنيع الشبيغ أبي سميد الكدمي

الذنب على امثال ابى يعقوب فانما اقتدوا بقول من قال من الشائخ لما وقف على الخمسة والعشرين جزءا ، لا يطمن في هذا التاليف الا منافق ، يتخيلون ان قد حقت عليهم كلمة الخلاف ، وانه لم يبلغه هذا القول ، ولمله اذ بلغب جمل للمطمن وجها وللنفاق وجها غير الوجهين الذين ذهبوا البهما ، وينبغى ان يحمل ذلك على أحسن معتملاته ، تزكية للنفعلاء ، وقيامسا بحق أولياء الله العلماء ،

ووجه العذر له في ترجيح الكتابين ظاهر ، وهو انهما كلام عربى غير متكلف مع كثير ما تجد في مسائلهــــــم المسند اليه ، والمعتمد فيهما غير المبتدئين ، فكانهما ارفق لنفوس النجباء مثل اسى يعقوب ، ولقد حدثني ابو الربيع عن أبي الحاج أبي عبد الله محمد بن سعيد رحمه الله ، انه يحكى عن جدى يخلف حكاية تدل على براءته ممسا قَدُف به ، قال أبو عبد الله : خرجنا حجاجا مع شيخنا يخلف بن يخلف حتى اذا كنا « بعقاب » قدم علينا في وقت المساء رجل لا نعرفه ، فرأيناه يسأل عنا ، فقال له يخلف من هذا السائل ؟ وممن هو ؟ قال انا ابن صباح المزاتي ، فاستحال ذلك شيخنا فبادره بان قال كذبت ، قال ابو عبد الله وما رأيته قط عجل بسوء معاملة قاصدا الا تلبك الليلة ، ثم تدارك فسأله ما شأنك ؟ وما وراءك ؟ قال قدمت مع عمى يوسف بن خلفون واعلمه بامور دلت على صدقه ، فجمل يستغفر الله ويتوب مما فرط منه ، فقال له وأين عمك يوسف؟ قال يبيت عندكم الليلة المقبلة ، قال أبو عبد الله فلما كان في الليلة المقبلة لحق بنا هو ومن معه ، فلما حل بنا أبو يعقوب لم يمكنا اقبال عليه لانا قد خرجنا من يلادنا والعلم عندنا بانه في الهجران ، ولا علم عندنا

بتوبته ولا غيرها ، فجهدنا انا نتأسى بشيخنا فما تقسيدم فيه تقدمنا ، قال فلما نزل الشيخان وضع شيخنا يسده في يد أبي يعقوب وتنحيا عنا غير بعيد ، فجمل يثرب عليه ويمدد ما نسبوه اليه بتثريب ، لم نفهم منه الا ما عاينا الشيخ كلما ذكر خطيئة خط باصبعه في الارض فكلما عد عليه شيئًا ذكر وجهه وسبيه واعتذر، واستغفر، حتى أتى على جميعها وظهرت براءته وكان الشيخ يخلف يقول له في تثريبه يا ابن خلفون كيت وكيت ثم يخط ، ويقول يا ابن خلفون كيت وكيت ، واطال العتاب ، وابو يعقوب مطرق الا انه مهما عد عليه شيئًا ذكر عذره ووجهه ، وسببه حتى توجه عند الشيخ عدره فسمعنا شيخنا يقول الممد لله رب المالمين . وقاما معا واعتنقا وقمنا نحن أيضا وسلمنا عسلى الفقيه ابي يعقوب وسلم علينا وتأنسنا به ، وسرنا الي بلد الله المرام ، فادركنا هنالك ركب اخواننا اهل عمسان ومعهم فقيههم الذي حج بهم يسمى ناجية بن ناجية ، قال ابو عبد الله فحججنا حجة لم يحججها مغربي قبلنا ولا بعدنا وذلك انه لا يضيق الحال باحد من اصحابنا أو تنزل عليه نازلة من مسائل المناسك أو غيرها من مسائل الدنيسا الا والاها احد الفقهام الثلاثة ، فيجد عنده الشفاء فيما يأتي أو يذر ، ورجعنا الى بلادنا وابو يعقوب راض مرضى عنه

ويلننا عن بعض من عاصره انه قال قدمت من جهسة طرابلس بعد قراءتى فيها على الشيخين ابى محمد عبد الله وابى عمران مومى النفوسيين مسائل المذهب فقصدت جهة وارجلان الألاقى الشيخ « ابا رحمسة اليكشى » وأعرض عليه ما اخدت ، قال فاجتزت على « تينبماطوس » و بها الشيخ ابو يعقوب ثم جئت الى ابى رحمة « بايفران » فلما رآنی قال لی : علی و تینبماطوس » کان طریقات ؟ قلت نعم قال هل سلمت علی فلان ؟ قلت لا ، قال لو سلمت علیه لـم اسلم علیك ، فهذا الخبر وشبهه لعله كان قبل قصد ابی یعقوب الی الحج ، أو كانت وحشة بین الشیخین لا ذنب فیها علی احدهما ، أو لا ذنب فیها علی ابی یعقوب ، والا فلیكن صحیح اعتقادك علی ما حكاه ابو عبد الله بن سعید .

ومما قيد من تعليقات ابي يعقرب للاجوبة عن المسائل التي سأله عنها سائل فكتب بها اليه وبين ما في جميعها من أقاويل العلماء ، فوجه ما قاله اصحابنا ، واستـدل على صحته بادلة قاطمة ، رسالته الى اهل جبل نفوسة مشتملة على فقه ووعظ .

ابو عبد الله محمد بن على

ومنهم ابر عبد الله محمد بن على السوفي رحمه الله .

دَو السخاء والفتوة ، والدين والمروءة ، والقيام والصيام ،
والسهر اذا الناس نيام المتحرى الاورع ، الوقور الاروع ،
الحازم ولم يقرط ، الزاهد ولم يقرط ، سلمت له دنياه
مع سلامة الدين ، وكان يذكر في الهادين المهندين ، ومعن
تجرى الصالحات على يديه ، ويفزع في الصغائر اليه ،
قانه لمليم أواب ، وذو دعاء مستجاب ، وله يد في مسائل
المذهب ، وفي المواعظ اذا رغب أو رهب .

الصبلح اللي الـم عل يدد بين اهــل درجين وحدثونا انه وقمت فتنة ببلاد درجين السفلى الجديدة ، فافضت الى حرب الاوطان وذهاب الانفس والاسسوال ، واشفى كلا فريقيها على التلاش فبلغ ذلك أهل الدعوة فى الجهات الشرقية والغربية ، فعظم عليهم ما نال اهل درجين من الضعف واستبدال احوالهم ، واستبعدوا استصلاح حالهم بعدم الاسباب المعينة على ذلك ، فحرك الله سبحانه الى ذلك ابا عبد الله محمد ووفقه لما يحبه ويرضاه مسمن امتثال امره في الاصلاح بين الفيئتين مــن المؤمنين اذا اقتتلوا ، ونصرة السبيل الذي منه يتوصل الى اصلاح ذات بينهم ، فقدم من سوف الى ان وصل «درجين» فتمادى الى خارج ربض « نفطة » ولم يدخل درجين ، فنــزل اليه من بربط نفطة من المزابة فيهما الحاجان يخلف بن يخلف ، ومحمد ابـن سعيد ، فرغب اليـه يخلف في النــزول الى الضيافة فامتنع ، وقال انا جئت لمهم ولا ابدأ بنسيره جتى يقضيه الله ، ويبسره ، وانا أحب معاونتكم بأن تستحضروا له كل مهاجر اليكم ، وفارق لوطنه بسبب هذه الفتنة ، وترغبوا اليهم في الدخول في هذا الصلح ، فانهم عندى اشد ممن في درجين ، وارجوا ان اجد ممن في درجين من المطاوعة ما لا اجده فيمن عندكم ، فاغيثوني باحضارهم وهلموا بهم الى خارج درجين ، فصحبه عزابة الربض ومعهم من طاوعهم من اضيافهم من بني درجين ، والاكثر قد طاوعوا او انابوا ، ولما صاروا باجمعهم مسع الشيخ أبي عبد الله حول مسجد قنطرار الفوقية خرجت اليه جماعة بني درجين من كلا الفريقين ، فيهم الواتر والموتور ، ورغب الى أوليام الدماء فعفسوا عنها ، ونسدب جميعهم الى الصلح فاجابوا ، وعقد بينهم الصلح ، فلما اصطلح الفريقان استدعى سبع حصيات من ايدى سبعة رجال حجاج حضروا حينئذ ، ثم قال هذه حصيات تناولتها ايد قد استلمت الحجر الاسود ، وحفر في الارض على قدر ذراعين حتى غاب عاتقه ودفن المصيات ، ثم قال هذه فتنة أهل درجين قد دفنت ، فمن أثارها جمل الله بأسه في رأسه ، فامنوا كلهم على دعائه ، وقطع الله تلك الفتنة الى اليوم ، وكان الذين تخلفوا بالريض وأبوا ان يحضروا الصلح وأن يرجعوا الى البلد ثلاثة أشخاص ، فدعا عليهم فلم يمقبهم خيرا ، ودعا على الذين عفوا عن الدماء وأنابوا الى الصلح قنموا وكثروا ،

وذكروا عنه انه قال: دعوى القبائل هي التي تعرك الفتن فادعوا الله على من دعا بها ، فقملوا ، فلما انمقب الصبلح دخل وتضيف وحمد الله تعالى وشكره على ما جرى على يديه من الحر والصبلح .

وذكروا عنه انه لما عزم على المسير الى المسج اودع عند المشيخ افلح المرغنى مائتى دينار ، فلما قدم بعد عامين قال له ما فعلت الوديعة يا افلح ؟ قال اكلها الزمان يا محمد فلم يسأله عنها حتى لتى الله تمالى .

وكان أبو عبد الله عظيم القدر في اهل المذهب بعيث لا يجهل موضعه ، ولا يجعد حقه ، ولا ينكر فضله ، فيما يشهد بذلك قصيدة الشيخ أبى يعقوب يوسف بن ابراهيم السدراتي المجازية وقد حضرت الفقية أبى العباس احمد مسلمارا وفي يده ديوان شعر أبي يعقوب فأذا قرأ لنا القصيدة المذكورة وبلغ قوله فيها :

خرجنا نؤم الشرق من حين وارجلان بفتيان صسدق من وجسوه المشائر

الى قوله: ومنراوة عليا زنانة كلها ، يقول لنا لم يسافس فى ذلك الركب من مفراوة غير أبى ، يعنى الشيخ أبا عبد الله فيسلم له بذلك جميع من حضر من مغراوة ، وناهيك بواحد يقوم مقام جماعة في مثل تلك القصيدة التي بقيت تاريخا.

أبو يعيى زكرياء اليراسني

ومنهم الشيخ أبو يحيى زكرياء بمن صالح اليراسني رحمه الله ، علم المذهب ومناره ، المحمود فيه عينه وآثاره وناصره متى قلت وكلت انصاره ، وعامر ربعه متى ولت واعتلت عماره ، اتاه الله في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ، أشهره الله في خدمته فاطال عن خدمة الدنيا وسنه ، واوسع عليه في الاخلاق والارزاق والاعمال والمال والمطاء والثناء سعة تناقلتها الالسنة ، ومنحه من البركة ويمن المركة ما اقام في ساعة من المصمر مقام سنة ، وهو الذي فضله الله باشياء فضل بها الاله الاموات والاحياء : الورع ، والسخاء ، ولزوم السيرة ، ونفوذ عين المسيرة ، وتساوى صلاح الملانية والسريرة ، والميسد المياغ في الكبرة من المسلات والمعنوة .

ما كان منه وهسم في الطبريق الى نفسؤاوه ومعهم امسوال

سمعت من غير واحد من المشائخ حكايات في مناقب الشيخ أبي يحيى زكرياء بن صالح ، منها سا هو في باب الجسود والكسرم ، ومنها ما هو في الكرامات وعجائب البطائن ، ويمن الناصية ، ويركة الرأي ، فمن ذلك سا سمعته مرارا عن أبي رحمه الله قال : وصل الشيخ أبو زكرياء ذات مرة من سلجماسة الى وارجلان ، ثم خرج من وارجلان متوجها الى جربة في جماعة من اصحابه يكونون خمسة وعشرين راكبا ، أو عشرين راكبا ومعهم قريب من مائين وخمسين مثقالا ذهبا تبرا ، لما صاروا ببعض من مائين وخمسين وانجلان ونفزاوة وأصبحوا راحلين غادين الطريق بين وارجلان ونفزاوة وأصبحوا راحلين غادين

بين كثبان رمل اشرفوا من أعلى كثب فرأوا نعما كثرا في المرعى ، ومن ورائها احياء فأيسوا من السلامة ، الا انهم تضاموا واخفوا شخوصهم قبل ان يراهم احد ، ثمم تشاوروا فيما بينهم ، فقائل يقول (ندفع ما معنا) وقائل (نولى خلفنا) وقائل (نرسل اليهم من يجاعل على سلامتنا بجزء مما معنا) ثبم قالوا لى ما عندك يها شيخ البركة ؟ فقال انما مثلنا مثل أعمى سلم عينيه الى القادح ليقدحها رجاء انجلام الممي ، فإن ايصر تورا فبضل من الله ولطفه به ، و ان لم يبصر فائما كان اعمى و بقى اعمى ، وكذلك تحن ، وعندى رأى هو بمنزلة القدم فان فعلنا ونجونا فيلطف من الله ، وأن عطينا فنحن عاطيون من قبل ذلك ، قالوا وما رأيك المبارك ان شاء الله ؟ قال : أرى ان نستدير مع بعض الاحقاف الى اقرب قطيع يلينا من النصم الذى رآيناه ، فنخرج الى القطيع على حين عَفلة من ارباب الابل ورعاتها ، ثـم ندخل في وسط التطبيع ، ثـم نقول لهم ، نحن دخـــلاء هذه الابـــل ، ففعلوا فعند مروقهم من بـــين الكتبان ودخولهم في الابل راتهم فرسان ، فما كان ياسرع من اتيان الخيل اليهم مثنى وفسرادى متوجهين مرجفين ، فاذا هم من «المنترف» وللمنترفين اذ ذاك احساب طبية ، واذا برب القطيع من اشرف اول فارس ، فقال لراعي ابله ما هذا ؟ قال لا ادرى ، الا أن الابل كانت ترعى فلم أشعر الا والركبان كانت في وسطها، وقالوا نعن دخلاء لصاحب هذا الابل وقال الفارس لهم امان الله، واذا بالخيل تركض فقال لهم : لا تتعبوا خيلكم فقد حرموا ، قال : فأنزلهم واكرم مثواهم ، ثم صحبهم أو اصحبهم من خيله من بلغهم الى مأمنهم من قرى « نفزاوة » .

العبيديسين بمسراكش

عاضه الشيخ الله ان الشيخ أبا زكريام يعيى كسان بمراكش في أيسام ولاتبلها ، فبلغت عندهم منزلته مبلغا عظيما ، وكان له بها جاه عظيم لما اشتهر من امانته وصلاحه ، ومعافظته على دينه ، ولما ظهر من كراماته وبركاته ، وكان مختصا بيعقوب (x) وهو اذ ذاك وزير أبيه ، وقبل أن يل الوزارة ، فكان يلبي له كل مطلب ، ولا يكاد يحوجه في كثر من المسائل الي أبيه ، الي ان قال يـوما عرفتي بكل سبب تامليه عند امـر المؤمنين لأتكفل لك به هنده ، واسعى لك في كتاب كريم يكون لك ظهرا ، واتمشى لك به كلما تحب ، فقال له : بل ان عندى شيء أريد أن القيه اليك ، قال وما هو ؟ قال صبح عندى بدليل لاأرده انك الذي تل الخلافة بعد أبيك دون من سواك من بنيه ، وأراك ان تكتب لى ظهرا بما ذكرته فيكون منك ، ولا احب ان يكون من سواك ، فقال له ان كتابي لا ينفعك شيئا ، ثم من اين لك ما ذكرته ؟ قال له ما ذكرت لــك الا قــولا صّحيحا ، فكن منه على يقين ، ولا اهتقد النفع الا في كتابك ، فاستبشر وكتب له بما احب، فلما ولى انحدر الى افريقية بعسا كره فوقف اليه وذكسره الموطن واحضر كتابه ، فضاعف اكرامه وقضى مسائله ، واعلى منزلته وشفمه في كل من شفع فيه ، وانتفع بمنايته جميع أهل الجزيرة بل أكثر أهل الله هب الا ما شام الله .

ومنهم أبو يحيى فصيل بن مسعود رحمه الله

شيخ الانبساط والانقباض ، والعروب عن الدنيا والاعراض ، والاحتقار لما يستعظم الناس فيهما مممن

⁽x) هو يعقوب المتصور من احفاد عبد المؤمن مؤسس الدولة الموحدية ، ولـــه أعمال هامة في بجاية والهدية ، مات سنة 580 هـ

الاعراض ، وسلامة العدد من الشهوات والاغراض ، المجدد لما كان من السير قد أشفى على الانقراض ، المزرى بجزيل معرفته ومعروفه على البحر الفياض ، المفنى أيام عمره في الصلاح فتساوى عنده مستقبل وماض ، الموفى لله عز وجل بما تعين عليه من الافتراض .

الشيخان أبو عبد الله محمد ، وأبو الربيع سليمان

ومنهم الشيخان أبو عبد الله محمد بن داود وأبو الربيع سليمان بن داود رحمهما الله كلاهما بحر الملسم والسماح ، وعمادا أهل التقوى والصلاح ، فسيحا الجنان وان كان في اللسان تعذر افساح ، نصيحان في الله متى مسام النصاح ، ان وعظا او ذكرا فنور الإيمان يمتاح ، وكذا الزيغ والفساد ينكشف عن مستمعه اى انكشافى وينزاح ، لا يرى عند مرضاة المائق بسط المخلوق من جناح ، طالت أيام أبى الربيع فعمت السعادة غدوها والرواح ، وشملت بركته أهل القرب والانتزاح .

حدث أبو الربيع عن أبيه قال حججنا وقفلنا الى بلادنا فتشبث رجال من اصحابنا من نفوسة الجبل بشيخنا يخلف رحمه الله ، فلما وصلنا حين طرابلس رغبوا اليه كسل الرغبة في ان يصحبهم الى بلدهم ، ليبين حدوداجهلوحا في نسبهم ونشبهم ، ورجوا ان يجدوا عنده حفظ ما يخلصهم في دينهم ومذهبهم ، قال فأجاب رغبتهم واذن لنا في المتقد عنه ، فودعناه وتقدمنا ، فلما فارقته وجدت من الوحشة لفراقه اضماف ما كنت وجدت من التأنس به ، فكنت المطلق المسجون ، المؤالف الشجون ، فما راقني من لقيت بعده حتى قدمت على الشيخ سليمان بن داود رحمه الله بعده حتى قدمت على الشيخ سليمان بن داود رحمه الله

وذلك بمنزله «بتونان» قال فلما لقيته لقيت شيخا جليلا عظيم القدر ، متناهيا في الصلاح ، ووجدت منه تأنيسا وافادة ، حتى سلوت عن كل هم ، وكان مما حفظت عنسه مند التسليم اني قلت : ادع ، فقال : بل ادع انت ، ففي الاثسر « استقبلوا الحاج واستدبروا الغازى » وحضرت الصلاة وهي رباعية وأظنها صلاة الظهر، قال فأقام الصلاة وقدمني ، فقلت : اني مسافس فقال لي اعتقد الاقاسة هنالك ، وصل بنا ، فامتنعت منه كل الامتناع ، فقال ساعد ، فما من ذلك بد ، قال فلما قضبت الصلاة وحضم نا طعامــه أوتى بزجاجة فيها شراب ، فعرض عـــلى الشراب فامتنعت فلم يكرر على ، وشرب هو ، وقال هذا شراب حلاب اقتات به ، اذ لا أقدر على الطعام لضعفي ، ولما اكلنا تناول باصبعه من الفضلة ، فقال آكل هذا تبركا وان كنت لا اقدر عليه .

وحدث يعض اصحابنا ان أبا عبد الله محمد بن داود الثيغ ابو عبد الله وحدث بعض اصحابنا أن أبا عبد الله محمد بن داود يعلق اصل جرية ويغاهم عن اللابية رحمه المله دخل جرية سنة من السنين زائرا فجلسوا عنده ذات يسوم فجعسل يعظهم ويذكرهم ويخصهم واحسدا بعد واحد ، حتى افضت النوبة الى الشيخ أبي مسمود فقسال له ما هذا الذي بلغني عنك يا أبا مسعود ؟ فقال له وما هو ؟ قال بلغني عنك انك تداين ضعفاء أهل جربة في حال المسر ثم تاتيهم لتقاضى دينك ، فاذا رأوك من بعيد ادخلت الروعة على المرأة والطفل، وأثمت فيهم، ويروع المديان منك ، واستدعيت منه بذلك ضميمت دينك وقلة مروءتك ، وما هو الا ان يسروك ويقولوا هذا ابن أبي زكرياء قد أقبل ، فعل الله به وصنع ، أترضى لنفسك ومنزلتك وأبويك ومنصبك ان تكون هذه منزلتك ؟ كلا

والله ، ولكن جانب المداينات ما استطعت ، فيان لذلك رجالا ، فقال اني تائب يا شيخ ولا اعود .

ومنهم أيسو معمد عبد اللسه بسن يعيى بن عيسى العباسي دحمية اللية

ممن يقدمونه أذا عد الاتقياء ، وينسبون اليه السخام متى عــد الاسخياء ، وكان لتحرجه لا يتحرى من الطــرق الا ما يجرى قيه خلاصه ، ومن جوده الذي حيل عليه كان من المؤثرين على انفسهم ولو كان يهم خصاصة .

حدثنى بعض العزابة عن الشيخ عبد الله عن على قال خرجت من أريغ أريد وارجلان في جماعة من العزابة ، فسلكنا على تلا منزل الشيخ عبد اللبه بن يعيي ، قال فخرج الى العزابة فسلم عليهم ، وانزلهم للضيافة ، فلما دخلنا موضعه قدم لنا تمرا كبيسا معسلا ، ولينا عجيبا ، فلما اكلنا من ذلك ما اشتهينا احضر صحفة ثريد ، يقدر كل واحد منا ان يأتي على آخرها وحده أو هو وآخر حتى لا يبقى منها شيئًا ولا يدره ، قال وعليها من الزيد ميا اخرجه من اللبن الذي شربناه اولا مع التمر ، قال فينظر كل واحد منا الى صاحبه تعجبا منه كيف قابلنا بالطمام القليل ونعن تسعة او عشرة ، قال ووضعنا فيه ايديناً الخروج عسدت اليسه لأخبره بذلك فوجدته يفسرق تلك الفضلة على الجران ، ثم دخلت عليه فمبادفته على مرضخه وبين يديه حشف أحرش يابس وكوزماء ، وكلما رفيع حشفة رضخها وازال نواتها واكلها ، واتبعها بجرعة مام

من الكوز ، وفض النواة لعلف الغنم ، فقلت لــــه ما هذا يا شيخ ؟ هلا اكلت من التمر الذي أطعمتنا منه ؟ فقال يا بني ان من اكل خيار مالــه فقد اكل دم وجهــه ، وذلك مدخر لا مثالكم ، وإن الذي بين يدى مع العافية كثير .

يعوض عليه الاقساسة

ثم قال هل لك يا عبد الرحمن في رأي هو خير لك من والنافة ليستند القراد السفر ؟ قلت وما هو ؟ قال : ان تقيم هنا وتنتشع بتحصيل القرآن ، وفوائد ، ولا تعدم ما تتزود به من المال ، قــال فقيلت ينصحه وأقمت عنده وكان قوي الحفظ لكتاب الله العزيز ، فكنت عنده في أرغه عيش وفي اجتهاد وعكوف على درس القرآن ، قال واقبل فصلل الربيع وخرجت أغنامهم الى المنزل الموالى للبرية طلبا للمرعى ، ولينتفعوا بالبانها ، وخسرج بعض العيالات ، وكان الشيخ مقيما فيمن اقام الا انه لابراره بي قال يا بني اني لأكره ان يفوتك اللبن وهو في هذا الفصل غنم ، والاغتذاء به نعم وأرى لك ان تخرج مع العيال الى المنزل البراني ، وتخرج معك مصحفا ولوحك ، فاذا حفظت محوت كلتي صفحتيه ثم كتبتهما من المصحف ، ثم جئتني فتعرضه على ، ثم تخرج وتكون هنالك حتى تحفظ ما تحصل في اللوح ، فلا يزال ذلك دأبك مدة الربيع ، قال ففعلت وأمس من تكفيل بمعيشتي ان يخرج تمرا طيبا برسمي وامر المتكلف بميشى ان يجمل وصيبا مملوءا برسمى لا يتناوله غبرى ، فكنت على ذلك حينا حتى نلت ما مناني به من حفظ القرآن والسير والفوائد ، وافادة المال .

عيد السلام بن عبد الكريم

ومنهم عبد السلام بن عبد الكريم المزاتي رحمه الله .

الورع الجواد الكِثير الاجتهاد ، كم تردد على الخلق حـــتى استفاد ، وتكرر في زيارة الشيخ حتى فاز بالمراد .

حكم عنه انه قدم أول قدومه من الحلقة فسأله يوسف بن ابي حسان عن ثلاث مسائل مما يستعجز به المبتدؤون الماجزون ، فلم يجبه عن واحدة ، فقال عجلت بالرجوع يا عبد السلام وانت محتاج الى الحلقة فليت شمرى ما الذى جاء بك ؟ قال وقد اخجله بكلام شافهه به ، فكان ذلــــك سببا لرجوعه الى الحلقة ، قال فرجعت الى عيسى بن احمد فقرأت عليه ما شاء الله ، ثم رجعت فاجبت السائل الـذى سألنى عن مسائله وعن غرها ، قيل وكان مفتيا لاهل مكانه يحتاج اليه اهل زمانه ، وعنه يحكون انه قال : سافسرت مرات فأحسن سفرة سافرتها انيسافرتمرة ومعي اصحابي عزابة قدر ثلاثين رجلا ، فاذا دعا اهل الرفقة بالكلام الذي هو اشمار بالاكل حمل المريف الزاد عن البعير ، قما يحمله الا واصحابي محدقون به لم يغب منهم احد ، واحسن كتاب قرأته كتاب كتب الى به الشيخ ابو عبد الله محمد بن داود وكتب لي فيه اخبار اهل الدعوة كلهم ، وأحسن مركوب ركبته حمار صحبت به خيل الاعراب ، فكانــوا يهمزون خيولهم بالاشابر وحماري لم يتخلف عنهم .

أبو نوح يوسف وابنه أبو زكرياء يحيى

ومنهم ابو نوح يوسف وابنه ابو زكريام يحيى رحمهما الله ، لكليهما فيضان في العلوم يزرى بفيضان البحر ، وتظم يزرى بالدر ، يباهى قلائد النحر ، بل تزان به فوائد الدهر ، وماثر حميدة الذكر ، لها انفاس نفيس العطر ، وهما اللذان احيا ما ورثاه عن جدهما محمد بسن

بكر ، ويقيت فيهما بركته تتوارث الى هذا العصر ، بــل هي باقية ان شاء الله الى يوم الحشر ، وكان كل واحد منهما شديد الفضيب في الله متى قام في انكار المنكر ، معتمدا على الحق في السر والجهر ، فاما ابو نوح فقد كان ساعيـــة دأبه في تنمية الصلاح ، ومحو آثار الفساد بحيث ما كان لا يفتر عن هذا الفن ، وكان مطاعا مسخرا الى القـــوي والضميف ، والقريب والبعيد من أهل مذهبه وغيرهــــم ، وكان اوسع بضائع حفظه سير اهل الدعوة واخبار السلف فمتى رأيت في هذا الكتاب أو في غيره من كتب المشائح رواية عن أبي نوح فهو هذا الشيخ فاعرفه . وأما أبسو زكرياء فعداتوني عنه انه كان اكثر حفظا من ابيه ول تأليف في المذهب ، وله فضائل مشهورة منها القصيدة المجازية . وقصيدة في الاعتقاد ، ومخاطبته الى الفقيـــه ابي اسحاق وغيره ، امسكت عن تقييد لك كله اختصارا .

وحدثنا بعض تلامذته قال انتقل الشيخ أبو زكرياء سم الشيخ و بعض آله من « تينيسلى » الى « وغلانة » فانزلهم اهــل وغلانة ، واكرموهم اكراما بليغا ، ووهبوا لهم انـــواع المواهب حتى ملكوهم انواع الاملاك العظيمة من مركوب ومسكن وجنات وعيون ، وأكثر ذلك لابي زكرياء وكسان فيها بحلقته على ابر الاحوال ، وكان متى سمع عن احد من اهل قرى اريغ فعلة شنيعة عن فساد أو فعل شيء من الكبائر أو ما يفضى الى الفتنة وتخريب العمار كائنا ذلك ما كان فائه ينهض اليه بالحلقة ، وإن احتاج إلى عسكر استنهضه حتى يتمكن من الفاعل ، فاذا ثبت ذلك عليه واستحـــق ووجب حد ان قتل قتل ، وان سجن سجن ، وان تعزير بالمد أو النكال انفذ ذلك كله ، قال فلقد كنت في جملة تلامذة

احتاساء اهل وغملاية بالشيخ وقيامه بالعدل والامسلاح حلقته مرة من المرات ، وكان في فصل الشتاء وكان البرد في ذلك العام شديدا ، فنال التلامدة المه فأثره بعض اهل الموضع بقطيفة ، فكانوا يتدثرون بها في الليل في بيت بالمدرسة ، مكان مبيتهم ، وكان اذ ذاك ببلاد « تنتمرنت » رجل عات من افتك الفتاك، واشهر الدعار، فبات التلامذة ليلة من الليالي فنزع عنهم القطيفة ، فقاموا ليدافعوه عنها فأصاب بعضهم بجراحات ، فلما أصبح وقد عرف الفاعل استعظم أهل الموضع ذلك ، فخرج الشيخ وقد بلغت فيله هذه الفعلة ميلغا عظيما لتعديه على غرباء مساكين، منقطعين الى الله ، وكان الفاعل ليس من اهل المذهب وفي بلد ليس فيه احد من اهل المذهب، فأجمع رأي جميعهم على أن يخرجوا بمسكر عظيم وينزلوا على البلد ، ويطلبوا مــن اهله ان يدفعوا لهم الجاني فان دفعوه لهم ارتحلوا عنهم ، وان أبوا قاتلوهم ، فرحلوا بمسكرهم حتى نزلوا تنتمرنت فدفعوا لهم الجاني وارتحلوا عنها ، فلما صاروا ببعض الطريق ابتدره بمض المبيد نقتلوه .

ميمون بن أحمد الزاتي ويوسف بن أحمد

ومنهم ميمون بن أحمد المزاتى ويوسف بن أحمد الوسيانى رحمهما الله ، كلاهما لخلال المبر جامع ، وقد الجاهما الى سكنى درجين زمان غير مطاوع ، فكان كل ما حفظاه من المسائل كالضائع ، وان كان أحدهما أكثر حفظا بل الآخر افقه فى الشرائع ، واعلم بالاجوبة المقاطع .

ذكروا ان الشيخ ميمون بن احمد كان ذا فطنة وذكاء ، وعقل وذهن، وكان مصدرا بدرجين من قبل مقدمها مولاهم أبى علي والجماعة ، فكان حكمه عدلا ، وقوله فصلا ، الا انه طال عمره حتى كف بصره ، فتخلى عن التشديد ، وكسان يتمتى ان يلقى من يسأله عن المسألة سؤال مستفيد ، فقلما ظفر بسائل ، أو بلقاء عارف ، أو معترف بما أوتى مسن الفضائيل ،

حدثنى ابى رحمه الله قال دخلت حلقة بنى درجين وانا صببي قبل ان اكمل حفظ القرآن فكان الشيخ ميمون سببا لتمرنى على قراءة الكتاب لانه كان يمظمنى اجلالا لوالدى ويخصنى بالقوائد، وذلك انه متى خرج الى المسجد دعانى وقال اقرأ فآخذ الكتاب فاقرأ ، قمتى توقفت فى بعض ما يشكل على قال لى حرك ولا ترهب ، فاذا قرأت حسرفا فاصبت أو صحفت استحسن ذلك ، وكان يقول لى لما كف بصره اقرأ على سورة كذا وكذا ، وكان لا يخلينى من فائدة وحدثنى من لا اتهم عن جدى يخلف انه كان متى حضرته تعفة ذكر عندها الشيخ ميمون وكان يحض على اكرامه ويقول : اكرموا ميمون بن احمد، قد اجتمعتفيه الصفات الثلاث عزيز ذل ، وغنى افتقر ، وعالم بين جهال .

واما يوسف بن احمد فلا يبعد ان يكون حامل فقه الى من هو افقه منه ، فانه كان حفاظا ، ولكن لا يحسن التصريف فيماً يحفظه .

بلغنى ان رجلا من أهل توزر قدم نفطه شم حضر الى درجين فطلب مناظرا من أهل مذهبنا ، فيمن ينسب الى التفقه فابرزوا له يوسف فذاكره في مسألة يحفظها سردا فتلمثم فيها ولم يتكلم بفائدة تقنع ، فبلغ ذلك الشيئ ميمون فغاظه واستقبحه ، وقال : أقدمتم ذلك الجبان لمناظرة المخالف ؟ بئسما فعلتم ، وبئسما فعل ، وكان الشيخ يوسف كثير الورع والاجتهاد ذا خمول واقتصار ممن يتعلم منه ويستفاد .

أبو الربيع سليمان بن عبد السلام

ومنهم ابو الربيع سليمان بن عبد السلام الوسياني رحمه الله ، احد شيوخ الحلق الكبار ، الحافظ للسمد والآثار ، المروى عنه الثواريخ والاخبار ، لم تفته سيرة لاهل الدعوة في كل الاعصار ، وجملة أوصافه باختصار انك متى وجدت في هذا الكتاب او غيره رواية قديمسة من أبي الربيع فهو راويها عن شيوخه الاخيار .

يخلف بن يخلف وعلى بن يخلف

ومنهم يخلف بن يخلف وابنه على رحمهما اللسمه . اما الشيخ فعلامة نسابة ، ذو خشوع وانابــة ، واجوبــة في فنونه معلنات بالاصابة ، وادعية سريعة الاجابة ، وفتوة على ذى الجنابة والغرابة ، يستطيب بذل المعروف كـــل الاستطاب ان كهم قلمه فاللسان قد حدت الأداب غرابه . واما الابن فقصيح اللسان ، ذكى الجنان ، كثير الاصابة والبيان ، ممن يقلد في فنون الأداب وعلوم الاديان .

لباى اشيل الأعبوة وفسيرهم

وحدثني من لا اتهم انه كانت جماعة البربر وجماعـــة مثالــة اللبيخ بغلف المرب من قيائل مختلفة ، ومذاهب مفترقة يقصسون الشبيخ يخلف ، فيجتمعون عنده افواجا يقضى بينهم في المراحات وغدها ، كلهم راضون بعكمه ، لا يرغب عنسه احد لمخالفة مذهبه ، ولا يرد عليه قوله، واما سكان الحاضرة فكانوا مفتقرين الى علمه ، وحدثني ابو عبد الله بن بهلول النفطي قال : ورد بعض الزوار على شيخنا ابي على حسنون

ين محمد بن عمران النفطى ، قال فأخذ جلساؤه من إهل نفطة فى ذكر مناقب يخلف العزابى وبنيه ، واهل بيشه فاوسعوا فى القول والزائر الغريب يستحسن ويستغرب ، حتى قال احد الجلساء للشيخ اترى يا سيدى أنهم يسرجى لهم الخير عند الله لهذه الاوصاف ؟ وهم على ذلك المذهب فلم يجبه بغير الصمت ، فقال الزائر للشيخ يا سيدى وما مذهبهم ؟ قال المملاح ، وانقطع الكلام .

وحدثنى ابو الربيع عن ابيه قال: قبلنا يوما انا والشيخ يخلف من جتته بغابة نفطة فلقينا محمد بن عمران والد ابى على المرابطى فسلم ، وسأل عن المال ، شــم قال: يا يخلف ما منزلتى عندكم جملة العزابة ؟ قال منزلة مشمش وقشفش يمنى جلوازين حسينينى كانا بين يدى قاضى نفطة فاستعظم ذلك لما سمعه وكرهه ، ثم قال بماذا ؟ قال لانك تقول تدخل النار ثم تخرج منها ، وهما يقولان انهمسا يدخلان النار ثم يخرجان منها فانبسط بعد الانقباض ، فقال اهاهنا عدت ؟ قال نعم ، قال والله انكم لمعذورون وان حجتكم لقاطعة .

وحدثنى ابو الربيع عن ابيه قال لما قفلنا من أرض المجاز بعد قضاء الحج ووصلنا الاسكندرية وقد قل ما بايدينا فاجمع الرأى على الحروج في زى هؤلاء المشاة ، لانا لا نقدر على ركوب البحر ، ولا نجد ما نشترى بهمة ، فتحمل عليها ، فاقتضى نظر الشيخ ان اشترينا بشمن ما بمناه من ثيابنا ومن فضلة ما بايدينا سقط المتاع كالابر والمسلات وما خف من عطر ، ثم خرجنا متوجهين الل المغرب ونحن نسير في قبائل الاعراب كل يوم ، فاذا كان في آخر النهار بمنا فيما والانا من الاحياء بما نقتات به في آخر النهار بمنا فيما والانا من الاحياء بما نقتات به

وقوع الشيخ والركب السلاي مصمه في ضافقة عشد رجوعهم من الحسيح

من ذلك السقط ، فما خرجنا من برقة الا وقد نفذ الزاد وانقطع الاحياء من طريقنا ، وليس لنا رفيق ولا دليل الا الله تعالى، وقال لنا الشيخ يخلف توكلوا على الله واستخروه وسيروا ، قال فسرنا في مهامه لا شيء فيها ، فريما وجدنا من المباح ما نقتات به مما تنبت الارض ، وسلكنا جرزا لانبات بها وليست بمسلك معتاد لسالك ، فسرنا يومين أو ثلاثة ، وليس منا من ذاق طماما، فلما كان في ضعى الثالث او الرابعقام امامنا شيء لونه مخالف للون الممرة، فتيممناه حتى وقفنا عليه فاذا هو لبنة من جبن عجيب ، قال العزابة ما ترى في هذا ؟ فقال الشيخ يخلف : ما هذه بأرض عمارة ولا بطريق فتقول لعل له ربا ، وما هذه الاكرامة اكرمكم الله بها ، فاقبلوا كرامته ، ثم تناول ذلك الجبن فقسمه بخنجر كان عنده على عددنا، ثم تقدم يقطع الارض ، ونحن نتبعه ، وقد اقتات كل واحد منا بنصيبه ، ثم تمادينا نجد السبر الى الغد، وقد كدنا نهلكجوعاً فشكونا اليه ما اصابنا فاخرج من جيبه ما كان أخذ بالامس فاذا هـــو لم يذقه ، فقسمه على عددنا واكل معنا سهمه من هذه القسمة الثانية ثم سرنا غير طويل فلطف الله بنا ووصلنا ما والانا من البلاد على احسن حال ، والممد لله .

وسمعت جماعة معن ادركه ومعن ادركه مسعن ادركه يروون عنه الفاظا من منثور المكم هو منشئها لو قيدت صارت دواوين كلها نافعة للدنيا والدين ، وكان ابنه قد اسرع المتنقل عن سلوك طريقة المتفحصين الى النظر في علوم الدين ، وبقى أصحابه جاعلين شعارهم الاشعار ، قربما عاتبهم على ذلك وبين ان في الاستغراق فيها الغر والمار ، وهم يصدون عنه ، ولا يسمعون منه فمنهم الخلف

استغل الشيغ بالله بن الخلف المتبوز بالزناد الوارجلاني ، وعظه يوما فقال وبيل بعض اصحابه إقلع عن هذه الاشمار فقد اكثرت ، واشتغل بالفقه ، فقال المساد مرتبعلا:

دمتي بفقهاك يا ابن يخلف انني رجال غادا بفوائدى الاشعار ان التفقال والتناك والتاقي إنساك ذكار الخارد الابكار

ولا أقرل ان هذا في الزناد مجون أو نقلته مما عبر عنه لسان شجون ، بل انما حنيته الى الادب فجعل له صفات المجون .

وكان القاضى عمر بن غزوة النفطى يقول له: ما رأيت مثل على بن يخلف من الناس ، فمن عجيب ما رأيته منه ان أبا القاسم بن المعودى كان من مشائخ المتصوفين قدم من توزر ومعه طلبته ، فاكرمه طلبة نفطة وصوفيتهم وبالغوا في اكرامه ، فقلت لا ينبغى ان يغيب ابو المسن على بسن المزابى عن مثل هذا المضور ، فاحضرته وقد حضروا ، فلما رأه ابن المعودى قال لى من هذا الجالس معنا ؟ قلت هذا الفقيه ابو المسن ابن المزابى ، فقال أهو من الذين يبغطون عليا ؟ فلما قال ذلك رأيت ظلمة حالت بينى وبينه وندمت على الاشتفال باكرامهم أو اذا اشتغلت باكرامه ، معنيت على نفسى وعلى صاحبى فما اغنانى واياه عن هذا المضور ، فلما سمع على منه هذا قال له : من انباك همذا المشور ، فلما سمع على منه هذا قال له : من انباك همذا يا سيخي وقده باسم عدوه ؟ قال لا ، قال كان ابى من فقها يسمى ولده باسم عدوه ؟ قال لا ، قال كان ابى من فقها واهبية وقد سمانى عليا ، قال ثم اخذ معه فى مذاكرة

مقابلسية مسيع ايسن المهودي المتصوف تشفى المندور ، حتى استمال قليه وملك ليه فجعلت تلك الظلمة تنجلي حتى صرت في ابتهاج عظيم ، ولم يفترقـــا حتى قال له ابا الحسن اريد ان لا تفارقني مدة اقامتي بهذا البله ، وانفصل ابن العمودي يحمده ويحمد مذهبه .

عل يسده

وحدث جماعة من اصحابنا ان على بن يخلف ساقر الى حتى بن يحدث سافر الى سورة اللبغ غانة سنة خمس وسبعين وخمسمائة ، فانتهى الى مدينة الاسلاماء ومالى، فاك. مد . اك. است الت «مالى» فاكرمه ملكها غاية الاكرام وكان هذا الملك مشركا وتحته مملكة عظيمة كل اهلها مشركون ، وتحته اثنا عشر معدنا يستخرج منها الذهب التبر ، فكان الملك قلما جلس مجلساً الا اجلسه معه اكراماً له ، وكان يتعجب من خلقه وخلقه ، وكثرة عبادته ومعافظته على دينه ، حتى عقـــد النية على الانفصال وقد قضى حاجته ، وكان ذلك في سنة قحط شديد فشكت الرعية ما أصابهم الى ملكهم ، فامرهم بالاستسقاء فجعلوا يستسقون ويتقربون بقربانهم التي والغنم والحمير ، حتى الاناسي والسنانير ، فلم يسقـــوا ، فقال الملك : «لمل ألا تدعو الاهك الذي تعبد أن يسقينا ؟ فقال له لا يسعني ذلك وانتم تكفرون بــه وتعصونــه . وتعبدون غيره ، فان آمنتم به واطعتموه فعلت ذلسك ورجوت ان يسقيكم ، فقال له الملك علمني الاسلام وفرائضه حتى اتابعك عليه ، وتستقى لنا ، غملمه كيــف يقى بالشهادتان فعلمهما ،

> ثم قال اصحبني الى نهر النيل نفعل ، فعلمه كيف يتطهر فتطهر ، وليس ثيابا طاهرة ورقى به ربوة فوق النيل (١)

 ⁽²⁾ لملة بقصد تهرا من انهار غانة كنهر النيجر مثلا لا النيل المروف قهو بعيسة عين غانسة

فعلمه الصلاة فصلى ، ثم قال ان انا صليت فافعل ما تراني افعل ، واذا دعوت فقل آمين ، فباتا ليلتهما في عبادتهما انشأ الله سبحانه سحابة فما حاولا الانحدار من الربوة حتى حالت السيول بينهما وبين المدينة، فجاءهما زورق في النيل ، فركبا حتى دخلا المدينة ودامت السحابة سبعا غبر مقلمة تسيح ليلا ونهارا ، فزادت المؤمن ايمانا واستدعت ايمان الكافر ، فلما رأى الملك صنع الله تعالى دعا جميع أهل بيته الى الاسلام، فأجابوا ثم دعا أهل المدينة فقالوا نحن عبيدك فاجابوا ، ثم دعا من دنا من المدينة من رعيته فأجاب اكثرهم ثم دعا الاقصين فقالوا نعن عبيدك ولك منا الطاعة وتتركنا على ما الفينا عليه اباءنا فسمح لهم ، ثمم حكم بان المدينة لا يدخلها الا من آمن بالله ورسوله ومتى رؤى فيها كافر قتل ، ثم قال له علمني القرآن وشرائهم الاسلام فجعل يعلمه حتى تعلم جملة ينتفع بها ، فبينما هو عنده في ذلك اذ ورد عليه كتاب ابيه يستدعي منه المجيء ويحجر عليه في الاقامة ، فقال للملك اعلم اني على السفر فقال لا يعل لك ان تتركنا نعود الى الممى بعد ان ابصرتنا دين الهدى ، فقال أعلم ان من فرائض هذا الدين ابرار الوالدين وقد حجر على والدى المقام ، وهذا كتابه فلما رأى جده احسن منقلبة وانفصل، وبقوا على الاسلام والحمد لله رب المالان .

ومن عجائب ما يحكى ان يخلف بن يخلف وجماعة من أصحابه صلوا صلاة الصبح بمسجد ربض نفطة فقرأوا ما شاء الله وختموا ، وذلك في يوم من ايام الشتاء فقال لهم على وجه الدعابة والبسط والادلال من يغدينا اليسوم و توليه الامارة على انفسنا ؟ أوما الى موسى بن الياس المناتى ، فقال انا اغديكم ، واكون اميركم ، وكان قريب عهد بالقدوم من البادية وقد صحبه من غلة غنمه ما يجهز به غداءهم فقام فاحتفل لهم بالغداء ، فلما أكلوا ودعوا بالبركة ، قال له الشيخ يخلف اما امارتك فلا تمكن فانك واحد منا ، ولكن ان شاء الله سيولد لك ولد من المسلمين ، وتسجو ان يكون عنده غنى وتكون فيه بركة ان شاء الله وترجو ا ان يكون عنده غنى وتكون فيه بركة ان شاء الله مذا الشيخ المبارك ابو سميد افلح ، فسرت فيه همة الشيخ هذا الشيخ المبارك ابو سميد افلح ، فسرت فيه همة الشيخ مطاعا متبما في كل ما تقدم فيه من افعال الخير ، فهذا امر شاهدناه عيانا ، الا ترى ان ذلك بفضل الله وبركسة امر شاهدناه عيانا ، الا ترى ان ذلك بفضل الله وبركسة الشيخ واصحابه ؟

الشيخ سليمان بن علي

ومنهم سليمان بن علي رحمه الله . نو سخاء ونزاهة نفس وورع ، وكان فرضيا متقنا لمسائل الفروع في المدهب ناظما للقريط الا ان بضاعته من النح مزجاة ، وان اتسع في اللغة ، فلذلك قد يوجد في شعره ما لا يجيزه أهـــل الصناعة ، الا ان اشماره في الوعظ قد رويت وانتفع بها وله قصيدة وعظية بلسان البربر ، وهي مقفاة وانها لمن المعجائب ، ومن اهم اموره المحافظة على المذهب وله كرامات.

و اما سخاؤه فقد قال ابى رحمه الله: كان والدى رحمه الله ذا مال بكنومة من عقار وناض ، فلم يزل مبسوط اليد فيه حتى انفذه ولم يبق لنفسه غير دويرة وبستانين، وكان

ان مانوا اوليد كلما رأوا فيه من كثرة الاضياف وقلة المبالاة بتلف المال فيهم ، فيقول ان يكونوا اولياء الله فان الله لا يضيعهم وان يكونوا غد ذلك فأنا أولى بمالى منهم ، قال وكان دأبه اذا قام من نومه الى صلاة الصبح يقول « اللهم ، أرضني بما قضيت على حتى لا احب تعجيل ما اخسرت ولا احسب تأخر ما عجلت ، قال وكان كذلك .

يرفض اعاتشبه

واما نزاهة نفسه فحدثوني انه لما قل ماله ولم تنقص وينصوه ان يقوم افعاله أوصاه بياضة بن عزوز وصاية نصيح مشفق ، قال له : يا شيخ ان مالك قد قل ، ومؤونتك قد كثرت ، فهل في خمسين ويبة تمرا أو مائة شاة من أحمد تكون لك منعندى في كل عام تستعين بها على اضيافك ، واضياف المسجد ، وضعفاء اهل الدعوة ، فقال له لا والله ان فيما ابقى الله لكفاية اؤدى منها حقوق من ذكرت ولو على عسر ، ولكن اذا كنت فاعلا فقم بحقوقهم كما قام به غيرك ، وتولى ذلك ينفسك . ومالك ،

> اعتزاله للغننية والهسروب منسها

واما ورعه فان وهبية كنومة لما خرجوا منها لمكيدة كانت من نكارتها خرج جدى من البلد يلتحق باخوانه غير مملن فتنة ولا مسمرها ، فقاموا اليه بجمع من أهــل الفتنة من النكار ، فقال قائلهم كيف نترك فقيه القــوم ينجو وضربوه بل طمنوه طمنة من أراد قتله ، فنجاه الله منهم ، وخرج جريحا وكان معه بعض اصهاره فافلتـوه ، واستحوذوا على دور الوهبية فلم يدعسوا فيها شيئا الا انتهبوه ، وكانوا قد اصابوا له ذخرا كثيرا ، أفلا تـــرى أنهم قد أذوه في النفس والمصن والمال والآل ؟ ومع ذلك

فلم يكن منه الى احد منهم اذى فى شىء من الاشياء قبــل الفتنة ولا بعدها .

واما نظمه فقد سمعته من أبي وامتنع ان يروى لي شيئا من شعر ابيه أو شعر نفسه ، فانه كان يقول لي انت اشعر مني, وانا اشمر من ابي ، وحدثوني ان رجلا جاء الي جماعة في «كنومة» بعد موته فشكا علة مزمنة اشرفت به على الموت لا يدرى ما هي ، ولم يدع علاجا الا عالجها فلم يجد الشفاء فقال له رجل منهم هلم بثلاث بيضات من بيض الدجاج فأتاه بها ، فقال له : أذا كان الغد فجئني فقال له اطبيخ هذه البيضات في ثلاثة ايام كل يوم واحدة وكلها متواليات كل صباح واحدة ، وفعل الرجل العليل ما امره به فبرئي بأذن الله في اسرع وقت ، فجملوا يتمجبون ، ثم سألـوا الرجل العالج ما زدت في البيضة من الخصائص ؟ فقال ما زدت فيها شيئا ، غير انى رأيت علة اعيث الاطباء فعلمت انها لا تبرأ الا بمنة من الله الذي ابتلاه ، فناجتني نفسي ان اتوسل الى الله ببعض أوليائه فغرجت الى قبر سليمان العزابي فلما كان الصباح استخرجتها فكان فيها ما رأيت من البركة.

ومما حدثنى به ابى عنه رحمهما الله ان اهل قسرى « تقيوس » كانوا يعمرون جنات غابتهم بالمناصفة ، فيكون لهم النصف من تمرتها وللسلطان النصف، ثم يودون العشر من النصف فكانوا بذلك فى ضيق شديد ، وكان كل واحد منهم يحتال فيما يتخلص به من ذلك قبل امتداد يد عامل السلطان ، ولما كان سنة من السنين خرج الخراصون الى « تقيوس » يخرصون التمر فلما قربوا من جنة الشيخ وعلى انهم يدخلونها بهد عند وكان ذلك يوم الجمعة ، فتقدم

الشيخ الى الحدام فقال اريد تخفيف ما قدرنا عليه لنسلم من ان يخرص علينا ، فجعلوا يقتلعون العراجين من كل نخلة نصف غلتها والثلث والربع على حسب ما يأمنسون غائلة العامل ، فلما جمعوا ما أرادوا جمعه من التمسر وجعلوا يحتالون في تنقيله حتى يدخلوه البلد ليلا اذا بالحراصين قد دخلوا من طرف الجنة ، لانهم قالوا نريد ان نخرص هذه الجنة و نطلع لئلا تفوتنا صلاة الجمعة ، فلما ما يخاف امثاله ، وقال ، «اللهم لا تفضح شيبتى» قسال فوالله لقد اجتازوا الى الجنة وخرصوا شعرها فاعماهم الله عن الكدس فلم يروه ولا خرصوا النخلالتي هو فيها ، فقال ام الأن فنرفم شمرنا علانية والحمد لله رب العالمين .

يسوسف بن سندميمان

ومنهم يوسف بن سدميمان رحمه الله ، من المعدودين في القوامين بالليل ، والصوامين بالقيـــل ، والداعــين المستجابين المسيبين والمسابرين وان كانوا مصابين ، حدث أبي رحمه الله قال كان هذا الشيخ آخر اشياخ اهل الدعوة أبي رحمه الله قال كان هذا الشيخ آخر اشياخ اهل الدعوة آخر عمره قد اصيب بصره ، وقل ماله فلم يزدد بذلك الا رضى بقضاء الله ، واجتهادا في طاعته ، وكان الزوار يقصدونه من كل ناحية تبركا به ، قال فقصده يوما عزابة كنومة يزورونه وفيهم أخى محمد ، وكان حدثا ، وذلك بعد وفاة ابيه ، قال محمد : فدخلنا عليه فصافحناه وسلمنا عليه ، وقال للعزابة من هذا معكم اسمع صوته ولا اعرفه ؟ قالوا له ان هذا من أولاد الشيخ سليمان قال ثم بكى عند ذلك ، وقال إلى يا ابن الحبيب ثم انشد متمثلا :

كانهم لسم يكونسوا عارفسين بنسا ولسم نكسن لهسم بالامس اخسوانا

قال ثم أورد علينا من المواعظ والحكم والامثال ، ما لم أسمعه من احد قبله ولا في حلقة من الحلق .

وحدثنا أبو الربيع ان يوسف بن سدميمان سار من درجين يريد توزر فصحب ناسا من العرب فكانوا في ابلهم ووجدوا في الطريق خصبا عظيما لم تسمح نفوسهم بان السبغ يابي يتجاوزوه ولم ترعه ابلهم ، فساروا ثلاثة ايام بين نفطة من الراسال وتوزر ، قال والشيخ معهم لم يذق طعامهم ولا شرابههم ، قال فلم يدخل توزر الا وقد أداه الجوع والمطش، فكان أول من لقي بها جماعة من اهل درجين فرغبوا اليه ان يتغدى معهم ، وقد عرفوا ما دلهم على شدة ما ناله من الجوع ، قال معهم مرة ينفقون منها ويقضون بها حوائجهم فأخذوا منها ما اشتروا به غذاءهم وغذاء الشيخ فأكلوا ودعا لهم بالبركة وانصرف الى تقيوس ، قال الدرجينيون فأقمنا أياما ننفق من تلك الصرة ونقضى منها حوائجنا وخرجنا أياما ننفق من تلك الصرة ونقضى منها شيء ، والحمد لله رب العالمين ،

تم كتاب الطبقات بحمد الله العظيم وحســن عونه الكريم والله الموفق

فهرس العناوين والمواضيع الواردة في الجزء الثاني من كتاب الطبقات

223

بقية الشراة تقتص مبن حاربهم 223	ذكر طبقات المشائخ وسيرهم 201
حوار عروة مع ابن زيــاد وقد أخذ	الطبقة الثانية 50 ــ 100 هـ
للقتــــل لــــــل	عبد الله بن وهب الراسيي 201
خشبية اپي بلال وخوفه من الله 225	حرقوص بن زهير 202
عمران بن حطان 226	الاحاديث المنتحلة فيه 202
تنقل عمران في احياء العرب مختفيا 228	جابر بن زید الازدی 205
جعفر بن السماك العبدى 232	جابر يدعو الناس الى الاعتبار 206
وقوده مع جماعــة على عمـــر بن عبد	جابر يتمنى لقاء الحسن قبل ان يوت 207
المزيــز 232	يحبس لكي لا يذهب الى الحج 208
صحار العبدى	حكم عطاء الجبابرة من الحكام 209
قريب وزحاف ابنا مالك 233	راى جابرنى الهرم العاجز عن الصيام 210
يكفرون عن خطئهم بالخروج للشراء 234	راى جابرى الهرم العاجر عن الصيام للله 210 لا نكافيء الاساءة بمثلها 210
الناس يومئذ على ثلاث فرق 235	_
الاحنف بن قيس 235	754.5.
اياس بن مماوية 236	3 3-5,5, 5.5
اياس يتهرب من القضاء تحرجا 236	Before On it Of an aire
الطبقة الثالثـة 100 ــ 150 هـ	ابو بلال رعروة الشاريان 214
	أول سيف سل للشراة 215
	ا بو بــــلال مرداس ينجو مـــن الموت
ابو عبيدة يتسم بالتشدد 239	فيعسود اليسة 217
حد الغبن في البيع كما يراه 239	رأى الشراة وخروجهم على الظلمة 218
حجة ابي عبيدة في القدر 241	يقتلون غدرا لاجسل محافظتهم على
رأى أبي عبيدة في ضمان المكترى 242	المسلاة 222

265	تعرض أهل المدينة لابى حمزة	يوصى ان ينوب عنه الربيع في الموسم 245
266	خطبة ابي حمزة بمكة	ابو عبيدة يحاجج واصل بن عطاء 246
267	خطبته بالمدينة	ضمام بن السائب ع46 حاجب الطائي ابو مودود 248
	ابــــو الحــر وطريقتة الحكيمـــة في	حاجب الطائي ابو مودود 248
269	استصلاح الاحداث	اخرانه يتحملون عنه دينه بعد موته 250
,	الطبقة الرابعـة 150 ــ 200 هـ	الفقيه من يفتى الناس بما يسمهم 251
273	الربيع بن حبيب	الخروج على الظلمة نمير واجب الاعلى
274	اليمين تنعقد على العلم	من تطّوع 251
	مسات فاخرجوا عنه الوصية لان	يتأخر عن رفقته ليشهد الجمعة 252
275	یدین بها	أبو عبيدة عبد الله بن القاسم 25%
276	فى الربيع كفاية عمن سوا.	يترك نصيبه في الربع من المال الراب 253
278	وائل بن ايوب الحضرمي	ابو نوح صالح الدمان 234
278	محبوب بن الرحيل	عاتكة تسأل جابر عن ثلاث مسائل 255
	عهد محبوب ورسالته الى طالب الحق	ابو روح ومازن ابنا کنانه 255
	ليست الطاعات في مستوى واحما	اجتهادهما في التقوى والسادة 255
279	وكذلك المعاصى	ابو محمد النهدى 257
282	البشر لا يخلون من عيب	الحسن البصري ليس قدريا 257
284	محبوب يشكو أهل زمانه	ان لــك اخــوانا على مذهبك وانــت
286	هؤلاء اولى بالاقتداء بهم	y تدری 257
286	الشيء يعرف بضده	ابو زید الخواوزمی 258
287	الحكام الجورة لا يقفون عند حدود الله	عبد اللـه طالب الجــق وابو حمزة
287	علماء السوء يخدمون ركابهم	المختار الشمارى 258
	جملة ما يدين بــه أهـــــل الدعوة	نحن احوج إلى العمل لا الى القول 259
288	ويدعون اليه	اخبار ثورة طالب الحق وابي حمزة 260
290	ابو غسان مخلد	يتمظ به ميتا فيتوب 260
	الطبقة الخامسة 200 ــ 250 هـ	y تكون للرجل مكانة ان لم يرغب
291	ابو عبيدة عبد الحميد الجناوني	في الشراء 262
	ابو زكسرياء التكوتى وابسو مرداس	وقوع ابي الحر في ألاسر 262
291	مهاصر	اجتماع ابي حمزة بوفود الحجيج 264

ا منرو بنت بائمان وامنيتها المتعبة 310 مهدى النفوسي 131 مبر النفوسي 250 مبر المسيد عبر السيخ حتى صار غريبا في اهله 315 ابنة الشيخ و آراؤها المسيبة 316 ابنة الشيخ و آراؤها المسيبة 316 الطيارة تفلب النجاسة ما وجدت الطيارة تفلب النجاسة ما وجدت الشيخ و تبتله 317 مبرة 318 المسلمية 139 مبروس من خيرالدنيا والآخرة 318 مبروس بن فتع النفوسي 300 مبروس المبدونة 300 مبروس ويدران بن جواد 320 بيوسي مبروس ويدران بن جواد 320 يوسم المزاع والتهور بحسيا التصرف 320 يوسم النزاع والتهور بحسيا التصرف 320 يوسم النزاع والتهور بحيلة عيد مبين يوسم النزاع والتهور بحيلة عيد مبين يوسم النزاع والتهور بحيلة عيد عيد عيد عيد عيد عيد المبروس المبدولة عيد	سيشملنا غضب الله ان سكتنا عن المنكس 293 ابو مرداس كالفرال يفر بنفسه 294 أبو ميبون الجطائي 294 مماذ الله ان أكون واجدا وتكونوا أبو المنيب محمد بن يانس 296 كرامة يظهرما الشيخ لرفيقه 298 الشيخ يتتصر على القليل من الزاد الشيخ يتتصر على القليل من الزاد ابناء تفرغه للعبادة 299 ابناء تفرغه للعبادة 299 والبحث عنها الدركلي 299 والبحث عنها 100 الشيخ ابان بن وسيم 101 الشيخ ابان بن وسيم 101 الشيخ ابان بن وسيم 103 ابنا سهل للناس في ثلاث شددوا الشيخ ابان المحذوا الشيخ المناس وكيف المبحدا 303 مكانة اخيه تحفزه على التعلم والإجتهاد 303 كيف كان الناس وكيف اصبحوا 305 الشيخ ابو مهاصر موسى بن جعفر 305
ابو معروف ويدران بن جواد 325	مكانة اخيه تحفزه على التعلم والاجتهاد 303
يصون مال اليتيم بحيلة 326	كيف كان الناس وكيف اصبحوا 305
يحسم النزاعوالتهوربحسنالتصرف 328	الشيخ ابو مهاصر موسى بن جعفر 305

ر الفاهم لملة الحكم هو الفتيه 350	بابي آن ياكل من طعامه لانه يحمل
الشيخ ايو سهل الفارسي 351	يابى أن ياكل من طعامه لانه يحمل له شهادة
الديــوان الذي نظمـــه في جــزائر	تغير النعم من سوء تصرف الناس 333
بنى مزغنة 352	الشبيخ سعد بن أبي يوسف 334
الطبقة الثامنية 350 ــ 400 هـ	الشيخ ياكر وداود بن يكرين 334
ابو نوح سمید بن زنفیل 353	الطبقة السابعة 300 ـ 350 هـ
ابو صالح بكر بن قاسم 353	الشبيخ ابي مسور يسجا اليراسني 336
شدة الشيخ على الجناة 354	رأي العالم له جانب من الصواب 338
العرف له اعتباره في المعاملات 354	الصبر الجميل وصفته 338
الحق لا يختلف باختلاف الناس 355	الشيخ سحنون بن ايوب 339
الحكم فيما اذا تخلق الورثة عن التركة	ابو الحطاب وسيل بن ستتن 339
	الشيخان ابــو القاسم مخلـــد وابو خزر بفلا
يتحمل الشيخ المساق للابقاء على اثر الصالحين 357	
1	لا تتسرع الى الحكــم السيء ما وجلت محبــــلا
1. 6 . 6	
35 8 0. 8 12.5 5	الشيخ ابو صالح جنون بن يمريان
13.3.1. 3. 03.1.3 0.	الورجلاني 341
اهتمام الشيخ بالطلبة واعانتهم 363	وصية الشيخ لبنيه
ا بر عرد العديق	الشيخ ابو محمد جمال المدوني 345
and Comment of the Table and	يختلفان لاجل كتاب فيفصل بينهما الفيت د اي معيي
8 10 J. Grap. St. 1	42-0,0,0,0,0,0
	يشح على نفسيه وعياله فيطممه الشيخ تسرا
	من الحال ان بنظ للحاما ما سبلح
ابو محمد واسلان بن يعقوب المزاتى 369	على العالم أن ينظر للجاهل ما يصلح المله
اجتهاده في طلب العلم 370	يقنت في الصلاة موافقة للجماعة 347
يتمجبون من حلمه فيمتحنونه 371	رأى الشيخ في طهارة الثباب بمرور
ابو صالح الياجراني 372	رأي الشيخ في طهارة الثياب بمرور الزمــن
بعض ما ذكر من كرامات للشيخ 372	سليمان بن زرقون وابن ماطوس 349
خروجه من وارجلان اعتزالا للفتنة 373	التعبد بدون العلم يوقع في الحطأ 350

تسارع مزاتة الى الخير 399	تحرج الشيخ وشدة ورعمه يقينمه
حكم أخذ الاجرة على تعليم القرآن 399	وقوة ايمانه
ابو محمد عبد الله بن مانوج 400	الطبقـة التاسعة 400 ــ 450 هـ
شيخ حكيم يؤثر في ابن مانوج 400	ابو عبد الله محمد بن بكر 377
أخبار عن قناعة الشيخ وجوده 401	ذكر بعض كرامات للشيخ 379
تحرج الشبيخ من الاموال المجهولة 401	خبر الجني الذي قيل انه كلم الناس 380
العبادة مي التقوى والاخلاص 402	جملة من الاحكام الشرعية مسا
لا يرضى منه ان يزوره وعليه دين 402	استجوب فيه القاضى ابا الحسن 381
وصيته لعمروس الزواغي 403	مشائخ يتسابقون الى قضماء ديمن انده
يختار ان يترك الناسقبلان يتركوه 403	202
أحمد بن خبران 403	الجماعة أهم واولى من الفرد 383
قطم عدركم يا احل قسطيلية 403	ضيوف الله اولى بالاكرام 384
ا بو الحطاب عبد السالام 404	خبر خروج الشيخ من أريغ 385
بر	رأي الشيخ في بعض كتب الفقه 305
محميد 405	الآخرة تقوم احيانا بالدنيا 🕬
	الخوض من جديد في مسألة الحارث
يهجر أهل ويقيم بينهم لاحياء دين الله	وعبد الجبار 388
محاصرة قلمة بنى درجين وتهديمها 407	الاستبداد بالرأي يفرق الجماعة 389
الشبيخ ابو عمران موسى بن ذكرياء	وصيته رحمه الله لبعض تلامذته 390
المراتي المراتي	تحرج الشيخ من الاموال العامة 391
المشائخ السبعة وتاليغهم للديوان 409	ابو يحيى زكرياء وابو القاسم يونس 398
الشبيخ يتأسف على ثلاثة فاتته 410	حكم طهارة ما صنع من نبات الارض 393
فضل تعلم العلم ونشره 411	أخوة في الله تصل الى الدلالة 394
ابو اسماعيل البصيرابراهيم بن ملال 412	الشيوخ الثلاثة من كتومة 395
لا يحل المبيت عند قوم اعلنوا بالمناكر 412	يتحرج من تقديم مساعدة لعبد آبق 395
ا بو محمد عبد الله بن الامير 413	دين الله لا يرضى بالذلة 396
العمل في الحسلال فضيلة ما لم يضر	للفرماء طبائع مختلفة 397
بالآخـــرة 414	اختل الامن في زمنهم حتى سقط
ابو زکریاء یحیی بن ویجمن 415	فرض الحج 398

الحكم فيمن عليه تباعة لا يعلم صاحبها 429 كيف كان الشيخ ايام التلمذة 430 ابو العزيز يدعو الشيخ ماكسن الى الاهتمام بأولاده 432 يطلبون منه ان يرخص لهم في الاموال والانساب ليرجعوا الى مذهبه 434 434 أهل جربة يبتهجون بمقدمهم فتن أهليه في وغلانة وسوء مصيرها 435 لفرمن وغلانة اعتزالا للفتنة 436 ابو سليمان داود بن ابي يوسف 437 الشيخ يشكو جهل الناس بالاحكام الشرعيسة ابو القاسم يونس بن ابي الحسن 440 ابو الربيع سليمان الزلفيني يأبى من ارتكاب المكروء ولو يجره 442 ابو العباس احمد واخوه يوسف ابنا 442 الشيم ابي عبد الله فضل ابي العباس وخدمته للمذهب 443 عجبا لاحوال الناس يفعلون خلاف 443 ما يعلمون سبب اقبال الشيخ على التأليف الفتنة التي وقعت بأريسغ وخسروج الشائخ منها 446 ابو العباس احمد الوليل ساعة تجمل ظهرت له ونمزول 446 حوراوين عليه ابو زكرياء يحيى واخوه زكرياء يابى من تلامدته التوقف دون اكمال الدراسة

الناس في شان عسلي بين الافراط 415 والتفريط الشيخ يأبي عليه ان يـذكر الحديث 416 يحاسب الله العبد على مبلغ عقله 416 الشيخ يحبس الاب ليؤدى دينه 417 على ايته 417 ا يو عبد الله محمد بن سليمان 418 بملم الطلبة وينفق عليهم حكم التزوج في مرض ألموت 419 420 الشبيخ ابو مكفول الزنزفي ابو موسى يزيد المزاتي 421 421 مساعدة الشيخ لقبائل مزاتة يسال المرء عن جاهه كما يسأل عن 422 ماله 422 ابو يعقوب يوسف بن سهلون مصاب الشيخ في لسانه وسبب ذلك422 الحكم الشرعي في التي يدعى ذواجها رجالان كتابة عقود الطلاق والنكاح تدفع الطبقة العاشرة 450 🗕 500 🌣 ابو الربيع سليمان بن يخلف الزاتي 425 سبتهزىء بدعوة الصالحين فيصاب 425 المكم الشرعى في الوصية لوارث وصية الشيخ ابي الربيع لتلامدته 427 هل العلم بالفرضواجب كالعمل به ؟ 428

الشبيخان ماكسسن بن الخسير ومزين

الو سيانيان

احكام شرعية في الخلب والتصرف في على الاب ان يمين ولده على بره 474 450 مال الابن والزوجة وصية الشيخ ابي محمد اللواتي لامل الدعوة ينبغى للانسان ان يتزوج كفاه 450 من ينبغي ان تجالس ابو محمد عبد الله بن محمد اللنثي 481 451 تصرف أهوج يثير فتنة مصالة بن يحيى وفلفول بن يحيى 451 482 شبدة ثقته في الله ابو عمرو عثمان بن خليفة السوفي 483 451 مجادلة بالباطل تؤدى الى انقسراض احتفاء الشيخ بتلامذته 452 483 المذهب من حامة قابس 453 ابو موسی عیسی بن پرصوکسن الطبقة الثانية عشر 550 -- 600 هـ الشيخ أحيى مسواتا فظهرت فيه 453 البركة الشبيخ ابو عمار عبد الكافي 485 ما كان من الشبيخ ابي عمسار وهو خبر خيل الميورقي عندما وصلت 485 454 الموضسم يتونس استلة الشيخ أبى عبد الرحمن 455 اسماعیل بن یدیر الكرتى والاجابة عنها ديوان العزابة والذين تساونوا على حكم مال من اشتهر بالإغارة والنهب 490 455 الطبقة الحادية عشر 500 ــ 550 هـ الشبيخ ابو يعقوب يوسف السندراتي 491 وابتسه 457 عبد الرحين بن مملا 492 انقطاع الشيخ الى خدمة العلم رؤيى الشيخ وبشارته بالجنة 457 حرص أهل وارجلان على الاستفادة 492 459 ابو اسماعیل ایوب بن اسماعیل وصول الدعوة الموحدية الى وارجلان 493 الخبر عن دار الطلبة والضيوف 459 الحديث عن حجازية ابي يعقوب زياوة والسد المؤلف للشبيخ ابي 494 461 495 ابو يعقوب يوسف بن خلفون اسماعال خبر اختلاف الشيخ مع العسزابة في قصيدة ابي يعقوب يوسف في رثاء مطالعة كتب المخالفان للمذهب 462 الشيبخ أبو زكرياء يحيى بن ابي زكرياء 499 أبو عبد الله محمد بن على 470 470 أبو محمد عبد الله اللواتي الصلح الذي تم على يده بين أهل ائما جعلنا الله احرارا لنملك أمر درجين 471 تقو ستأ أبو زكرياء يحيى بنصالح اليراسني 502 471 سفر الشيخ الى قلعة بني حماد ما كان منه وهمم في الطريق الي 502 قائد بني حماد يحاصر وغلانة تفسزاوة 473

أبو الربيع سليمان بن عبد السلام 513 504 يخلف بن يخلف وابنه على مكانة الشيخ يخلف لــدى مواطنيه 513 خبر وقوع الشيخ في ضائفة عند رجوعهم من الحبح 514 مقابلته مع ابن السودى التصوف 516 سفرة الشيخ على بن يخلف الى غانة 508 ودخول الاسلام اليها 517 508 الشيخ سليمان بن على 519 ان كانوا أولياء الله قان الله 520 511 522 الشبيخ يوسف بن سه ميمان 524 الفهارس

مكانة الشيخ لدى العبيديين براكش 504
ابو يحيى فصيل بن مسعود ، وابو
الشيخان ابو عبد الله محمد ، وابو
الربيع سليمان 505
(بو عبد الله ينهى أهل جسربة عن أهل جسربة الله ينهى أهل جسربة عن أوبو محمد عبد الله بن يحيى المباسى 507
القسران 808
القسران عليه الاقامة والنققة ليحفظه عبد السلام بن عبد الكريم 508
ابو نسوح يوسف وابنه ابو زكرياه يوسي العالم وابنه ابو زكرياه احتفاه أهل وغلانة بالشيخ ، وقيامه فيها بالمعلى والإصلاح 511



فهرس الاسماء والاعلام الواردة في الجزء الثاني من كتاب الطبقات

-1-

آمنة ، زوج جابر ، 210 ــ 213 ابرمة بن عطية 276 ـ 277 ابراهیم بن ابراهیم 413 ـ 428 ـ 439 ابراهيم بن يوسف 413 ابو اسحاق ابراهيم بن ابي يعقــوب يوسف 495 ـ 491 ـ 493 ـ 495 ابراهيم بن يرموز 418 ابراهيم بن ملال البصير 412 ابراهیم بن وانبوی 462 الإندال السبعة 447 ابد الله السكاك 384 ابان بن وسيم 301 الى 303 أبو روح بن كنانة 255 ــ 256 ــ 269 ابو طالب مكى 205 اب الم 269 _ 264 _ 263 _ 210 ما الم ابو الوزير 208 ــ 260 ابو المياس احمد بن ابي عبد الله محمد 226 _ 442 إلى 451 _ و 456 و 495 و 501 ابو العباس أحمد الوليل 433 _ 434 ابو جعفر احمد بن خيران 403 ــ 405

احمد بن الحسين 476 الاحنف بن قيس 216 ــ 235 اسلم بن زرعه 219 اسماعيل بن يدير 444 _ 455 الاسود بن قيس 234 الاشعث بن قيس 215 ــ 235 ابو حمزة الاشعث 208 اشجع بن قرة 235 افلح بن المباس النفوسي 316 الامام افلح بن عبد الوهاب 291 _ 352 519 _ 478 افلح المرغني 501 افلح بن موسى ابو سعيد 519 ابو الحسن افلح 381 ــ 382 أم الرحيل 210 انس بن مالك 205 اياس بن معاوية 205 ــ 236 ابو منصبور الياس 321 _ 322 _ 329 الى ابو اسماعيل ايـوب بن اسماعيل 445

احمد بن الحسين و المتنبى ، 477

470 .11 459

ابو الشعتاء جابر بن زيـد 205 _ 206 243 _ 238 _ 234 232 _ 214 ل 207 450 _ 255 جابر بن سدرمام 411 - 2 -الحجاج بن يوسف الثقفي 211 _ 213 _ 247 _ 240 _ 231 _ 230 _ 229 _ 227 289 _ 248 حريث بن حجل الشاوي 218 ــ 219 ــ 222 - 220حرقوص بن زمير 202 ــ 203 ــ 204 الحسن النصري 206 _ 207 _ 238 _ 238 الحسن بن عدى 236 حليمة المليية 264 حمزة الكوفي 241 حبودی بن زوریستن (انظر میمون) حمو بن اللؤلؤ 381 حبو بن المز 444 حماد الصنهاجي 413 حيان بن حاجب 275 حيان بن سالم 239 ابو مودود حاجب 242 _ 245 _ 150 الى

- خ -
231 الحباب بن كليب 411
خليفة بن تازوراغت

481 _ 276 _ 262 _ 252

حاجب بن مسلم 234 حارثة بن قدامة 215 ابو سليمان أيوب 418 ــ 494 ــ پ ــ

ابن بركة 479 ابو غانم بشر الحرساني 322 ــ 323 ابو بكر الصديق 415 بكر بن حماد التيهرتي 439 ابو صالح بكر بن قـاسم 342 الى 360

> بلج بن عقبة 249 ـ 262 ـ 266 البلجاء 216 ـ 217

396

ابو بلال الشاوى 214 الى 225 ـ 384 بلال بن بدرة 257 بياضة بن عزوز 520 ابن بهلول النفطى 513 باثمان (ابر عثمان) المزاتى 308 الى 313

> ـ **ت ـ** بنو تميم 215

بدو ديم داه

ثابت البناني 207

- E -

جعفر بن السماك 232 ابو محمد جمال المدوني 345 ال 349 365

ابو صالح جنوف بن يعريان 341 الى 344 _ 477

ابو خليل اليدركلي 300 ... 301 ... 302 804

خلفوب بن وحنين 352 الحوارج 208 ــ 247 خالد بن عبد الله القسري 258

- 2 -

ابو سليمان داود بن يوسف 383 ــ 436 الى 439 ــ 455 داود بن يخلف 443 داود بن ابى يعقوب يوسف الطرقى 454

داود بن ياجرين 321 داود بن واسلان 444

- - -

الربيع بسن حبيب 213 ـ 242 ـ 243 ـ 243 ـ 245 ـ 250 ـ 271 الى 278 ـ 116 ابو رحمة البكشي 498 روح بن زنباع 227 الى 231

-3-

زحاف بن مالك 232 ــ 233 ابو زعبل الخزرى 473 زفر بن الحارث 229 ــ 230

ابر يحيى زكرياء بن ابى زكرياء فصيل 393 ـ 394 ـ 395 ـ 434 ـ 448 الى 451

أبو يحيى زكريا، بن صالح الراسنى 502 ـ 503 ـ 504

ابو زكرياء التكوتى 292 ــ 293 ــ 293 297

زنفيل بن نوح 436 زيد بن حصن 218 زيرى بن كملين 356 ــ 357 زياد بن ابيه 235 ــ

- س -

سحنون بن ايرب 340 سعد بن أبى يوسف 334 ابر نوح سعيد بن زنفيل 307 ــ 312 ــ 315 ــ 333 ــ 336 ــ 390 ــ 398 ــ 397

405 _ 411 _ 405 ابر نوح سمید بن یخلف 367 _ 410 سمید بن یونس 410 سمید بن ابراهیم 382

ابن سعادة 218 ابن السكيت 226

ابو الربيع سليمان بن داود 504 ــ 505 سليمان بن زرقون 349

سليمان بن عبد السلام الوسياني 512 سليمان بن على بن يخلف 518 سليمان بن موسى الزلفيني 414 ـ 484

440 _ 441 _ 440 . 479 . 441 _ 440 . 403 ـ 404 ـ 404 . 405 . 427 . 437 ـ 437 ـ 437 ـ 437 ـ 437 ـ 436 . 427 ـ 460 . 460 . 460 . 479 ـ 461 ـ 460 . 479 . 461 . 460

ابر الربيع سليمان بن ماطوس 358 سليمان بن يعقوب الفرشى 477 ابر سليمان الزواغي 444

سهل بن صالح 242 إبو سهل الفارسى 351 سابق السطار 240 سالم الهلالي 231 ابن سيرين 236

۔ ش ۔

شعيب بن عبرو 248 شعيب بن المعروف 274

-- ص --

صحار العبدى 233 صالح النمان ابو نبوح 210 ــ 240 ــ 254 ــ 276

ابو نوح صالح بن ابراهيم 421 الصفرية 261

ابو صالح اليراسني 350

ابو صالح الياجراني 871 _ 372 _ 359.

... ض ...

ضمام بن ابى مومى المزاتى 421 ـ 422 ضمام بن السائب 208 ـ 246 الى 248 978

- & -

ابو عبيدة عبد الحميد الجناوني 291 ــ 305 ــ 477

الامام ابو عبيده (انظر مسلم) عبد الحميد ألغزاني 327 عبد الحميد الوليلي 447

عبد الخالق الفزاني 294
عبد الرحمن بن دستم 471
ابو القاسم عبد الرحمن بن عبر 443
عبد الرحمن بن معر 453
عبد الرحمن عبد القدوس 243
عبد السلام بن عبد القدوس 243
عبد السلام بن عبدالقدوس 434
ابو الحطاب عبد السلام بن منصور المزاتي
405
لله الى 408

عبد السلام بن ابي وزجون 360 ـ 381 عبد السلام بن عبد الكريم 508 عبد الله بن اباض 214 عبد الله بن اربق 242 عبد الله بن اربق 242 عبد الله بن الماد الانصاري 217 عبد الله بن الحسن بن علي 264 عبد الله بن الامير 348 ـ 249 ـ 413 ـ 414

عبد الله بن زوريستن 395 الى 398 عبد الله بن عيسى الوسياني 432 ـ 470 عبد الله بن على 261

عبد الله بن عباس 204 ــ 205 ــ 235 ــ 300 300 ابو عبيد عبد اللـه بن القاسم 250 ــ

ابو عبيدة عبد اللك بن العاسم 250 م 251 ــ 252 الى 254 ــ 274 ــ 278 عبد الله بن سعد 251

عبد الله النثى (ابو محمد) 481 m 482

عبد الله بن محمد 296 عبد الله المدوني 388 ــ 399

عبد الله بن مانوج 349 ـ 394 ـ 395 ـ 395 ـ 400 ـ 400

على بن يخلف 403 ــ 512 ــ 515 ــ 516 ــ 516 على بن يعقوب 381 ــ 383 عمر بن الخطاب 202 - 203 - 415 - 477 عمر بن عبد المزيز 232 ... 233 ... 236 عمر بن غزوة النفطى 515 عمرو بن عبيد 246 ابو عمرو النميلي 364 ... 365 ... 396 عمروس بن عبد الله الزواغي 403 عمروس بن فتـــح 306 ــ 314 ــ 319 320 الى 324 ــ 333 عمار بن ابي عمار 487 عمران بن حطان 223 _ 226 الى 232 المنبر (جد ابي سفيان محبوب) 212 ابن المبودي 515 عيسى بن احمه 488 ــ 491 ــ 508 عيسى بن ابي الحجاج 431 عیسی بن زکریاء (ابو موسی) 486 ابو موسى عيسى بن السمح 342 ابو موسى عيسى الزواغي 365 ــ 367 عيسى بن عمر 241 ــ 262 عيسى بن علقمة المصرى 269 عيسى بن فاتك التميمي 220 ـ 221 ابو مـوسى عيسى بـن يرصوكسبن 330 455 ـ 453 ـ 433 ـ 372 عائشة أم المؤمنين 206 - 213 عاتكة بنت ابي صفرة 255

عبد الله بن مسعود 12 عبد الله بن سجمان 488 عبد الله بن وحب الراسبي 201 - 218 عبد الله بن يحيى طالب الحق 258 الى 268 ابو محمد عبد الله بن يحيى 506 ـ 507 عبد الله بن الحير 316 - 317 ابو عبد الله بن الحر 436 ابو عبد الله بن يزيد الفزاري 477 عبيد الله بن زياد 214 الى 221 عبيد الله بن الحسن 252 عبد الملك الطويل 240 _ 249 _ 252 277 _ 262 عبد الملك بن مروان 227 ـ 228 ابو عمار عبد الكافي 393 ... 425 ... 485 الى 494 الإمام عبد الوهاب 292 _ 293 _ 315 496 _ 322 عبود بن منار 372 ــ 402 ــ 404 عباد بن أخضر 219 _ 221 _ 222 ابو العباس النفوسي 294 ابو عمرو عثمان بن خليفة 427 ـ 481 عروة بن أدية الشاوى 215 _ 222 223 عطية بن عبد الملك 261 ــ 262 على بن ابي طالب 415 على بن عبد الحسن التنوخي 236 على بن علقمة 271

على الحضرمي 254

- Ł -

غيلان الضبى 214 _ 216

۔ ف ۔

فتوح بن ابی حاجب 347 الفرزدق 230

الفضل بـن جندب 239 ــ 250 ــ 259 254

ابو زکریا، فصیـــل بن ابی سور 318 342 ــ 360 ــ 363

> ابو يحيى فصيل بن مسعود 504 فلفول بن يحيى 423 ـ 461

> > ۔ ق ۔

قتادة 209 ـ 213 القمقاع بن عطية 220 قريب بن مالك 232 ـ 233 قرة بن عبر 250 القاسم بن ربيعة الحوني 236

- 4 -

كمب بن مالك 234 كهمس الشارى 217 ــ 220

ابن مؤنسة 302 المبرد 215 ــ 227 المتنبى (انظر احمد بن الحسين)

المثنى بن المعروف 276 ابــو سفيان محبوب بــن الرحيل 278 279 ــ 477 ــ 478

> محمد بن افلح 319 _ 338 _ 340 محمد بن حبيب 242

محمد بن خليفة المدنى 242 ابو عبد الله محمد بن المر 383 ــ 384

ابر عبد الله محمد بن اخير 383 ـ 384 ـ 384 436 ـ 454 ـ 459

ابر عبد الله محبد بن بكر 295 ــ 295 ــ 409 ــ 407 ــ 407 ــ 393 لل 377 436 ــ 427 ــ 425 ــ 427 ــ 426 ــ 427 ــ 440 ــ

ابر عبد الله محمد بن داود 504 ــ 508 ــ 508 509

ابو عبد الله محمد بن سميد 497 498 ـ 498

ابر عبد الله محمد بن سليمان النفوسي 387 ـ 417 ـ 418 ـ 444

محمد بن سلامه المدنى 242 مـ 243 ابر عبد الله محمد بـن سودرين 391 393 مـ 404

محمد بن صالح 455 ابو عبد اللبه محمد بن عملي السوفي 499 الى 501

> محید بن عصبة 471 محید بن عبران 513 محید بن سلیمان العرجاء 441 محید بن عیسی بن ابراهیم 224 محید بن محیرب 323 ـ 357

ابو المنيب محمد بن يانس 297

منزو بنت باثبان 310 ـ 311 ـ 312 المنيب بن زمير 289 ابو مرداس مهاجر 292 _ 293 - 442 ابر مهاجر مـوسى 305 ــ 306 ــ 307 314 _ 313 _ 312 مهدى النفوسى 313 ـ 314 ميمون بن أحمد المزاتي 511 -- 512 ميمون حمودي بن زريستن 395 الى 399 ميمون بن عبد الوهاب 351 ابو ميمون الجطالي 295 _ 296 الميورقي (انظر يحيي) عوسى بن الياس المزاتي 518 ابو عمران موسى بن زكرياء 388 ــ 401 411 _ 410 _ 407 موسى بن على 484 ابو عمران موسى بن كنون 384 ابو مودود (انظر حاجب) مازن بن كنانه 256 _ 255 بتو مازن 222 ماطوس بن هارون 321 ابن ماطوس 330 ـ 349 . مالك بن أنس 267 ... 268 مالك بن أنس ماكسسن بن الحسير 402 _ 412 _ 416 421 _ 435 _ 435 _ 433 _ 428 _ 421 456 _ 447

- ù -

نفات بن نصر 314 نافع بن الازرق 208 ــ 213

ابو حمزة المختار بن عوف 245 ـــ 249 269 الى 258 ابو غساف مخلد 290 مبروان بن محمد الاموى 260 _ 262 265 _ 263 مزور بن عبران 294 مزين بن عبد الله 422 ـ 428 ـ 429 المعتمر بن عمارة 244 ـ 272 ـ 277 معبد الشارى 218 المسرز الفاطمي (ابو تميم) 326 - 344 364 المزين باديس 429 معاد بن ابي على 442 معاوية بن ابي سفيان 215 ابو مسعود الجربي 466 مسعود بن فدكى 215 ابر عبيدة مسسلم 210 - 238 الى 248 358 _ 322 _ 290 _ 276 _ 272 _ 259 450 مصالة بن يحيى 451 ابو مكيدول الزنزفي مط كداسن 348 421 المليح 248 المنصور (ابو جعفر) 254 - 276 منصور بن خلدين 403

ابو يعقوب محمد بن يدير 427

ابر محمد مل 332 ـ 333 ـ 334

ابو محمد النهدى 257 - 258 ـ 258

ابو محمد بن بكر بن قاسم 354 ــ 359

_ _ _

مشام بن عبد الملك 257

يخلف بـن يخلف 459 ـ 497 الى 499 518 _ 512 _ 505 يخلف التميجاري 421 يختلفن بن ايوب 455 يزيد بن ابي مسلم 211 _ 212 يزيد بن يخلف الزواغي 427 ــ 471 أبو موسى يزيد المزاتي 421 ابو يزيد الخوارزم. 258 ابو القاسم يزيد بن مخلد 340 ـ 342 ابو مسور يسجأ البراسني 335 .. 386 478 _ 381 _ 358 _ 353 _ 348 _ 337 أبو مسور يصنيتف النفوسي 415 _ 416 يعقوب بن ابي محمد واسلان 385 يعقوب بن ابي القاسم 381 ـ 383 ـ 422 يعقوب بن أبي موسى 427 يعقوب بن صالح 436 ابو يوسف يعقوب بن سهلون الطرفي 453 _ 344 _ 332 _ 331 ابو صالح يعلو 477 ابو خزر يغلا 339 _ 340 _ 341 ـ 421 476 _ 483 يكفول بن عيسى المزاتي 382 ـ 383 0.04 ينجاسن بن حمو 429 ابو يعقوب يدوسف بن ابراهيم 460 495 _ 494 _ 493 _ 491 _ 490 _ 489 501 ابو محمد يوجيل اليفرني 405 يوسف بن احمد 512 ابو يعقوب يوسف بن ابي عبد الله محمد

بن بكـــر 398 ــ 401 ــ 425 ــ 428

منده بنت المهلب 210 هود بن محكم الهواري 345 ـ 398 ابو الخطاب وسبيل الزواغي 339 ابو معروف و بدران 325 _ 326 _ 327 338 ... 330 ... ابو ويدران القطناسي 430 ابن ابي ويلران 442 ابو محمد واســـلان 364 _ 365 _ 369 478 _ 370 واثل بن أيوب الحضرمي 271 الي 278 واهل بن عطاء 246 .. 254 ي 258 - ي -يحيى بن جعفر 421 يحيى بن اسحاق الميورقي 450 _ 484 أبسو زكرياء يحيى بن أبي بكسسر 351 490 _ 489 _ 451 .1 448 _ 426 أبو زكريا، يحيى بن أبي زكرياء 470 ابو زكرياء يحيى بن ابي عبد الله 509 ابو زکریاء بحیی بن کرنان 393 ا بو ذكرياء يحيى بن ويجمن 415 ال 417 ابو زكرياء يحيى بن يونس السدراتي 318 _ 317 _ 311 يحيى بن ابي يعقوب الطرفي 453 يحيى بن معاد الرازي 447

445 _ 442

ایو یوسف بن زیری 435 ابو القاسم يونس بن ابي ذكرياء 393 الى 421 _ 396 أبو القاسم يونس ابن ابي الحسن 439 440 يونس بن يحيى الطنبري 365 ياجر بن جعفر 391

أبو يعقوب يوسف بن خلفون 495 | يوسف بن نفات 388 499 _ 498 _ 497 أبو يسقوب بن سيهلون 422 ــ 423 ــ 424 يوسف بن ابي حسان 508 ابو نوح يوسف بن ابي عبد الله 509 يوسىف بن موسى 470 يوسف بن سد ميمان 521 ـ 522 الامام ابو اليقظان يوسف بن محمد 319

36%



فهرس اسماء القبائل والاماكن الواردة في الجزء الثاني من كتاب الطبقات

-1-

- 9 -تقيوس 381 _ 395 _ 520 آسك : ارجان » 218 أبيدلان 444 تم بنت 413 تب لست 416 _ 426 _ 416 أجلو 393 _ 431 _ 415 _ 407 _ 393 444 471 _ 444 _ 442 _ 440 _ 436 تموصين 489 أريغ (وادي ريغ) 331 _ 342 _ 379 تلاعيسي 331 _ 453 _ 454 432 _ 431 _ 428 _ 407 _ 405 _ 385 توزر 412 _ 515 _ 512 _ 454 _ 412 461 _ 459 _ 456 _ 455 _ 442 _ 434 510 _ 506 _ 412 _ 482 _ 462 توزين 482 تونين 470 ــ 505 الأزد 227 _ 230 _ 289 ... تونس 4.85 أفرنقية (تونس) 350 ــ 367 ــ 369 504 _ 421 _ 407 _ 406 تينزراتين 482 تينوال 416 _ 417 ايفران د وارجلان ، 385 ـ 386 ـ 444 498 تينيماطوس 441 ـ 498 تينسل 382 - Y -تيقورت 457 بثر الكلهنة 434 تاجديت 382 ــ 458 برته 514 تادمكت 367 _ 374 _ 381 البصرة 205 _ 207 _ 208 _ 211 _ 218 تامرت ، تيهــرت ، 292 ــ 294 ــ 295 252 _ 251 _ 251 _ 238 _ 237 _ 234 439 _ 330 _ 322 _ 303 276 _ 271 _ 269 _ 257 _ 256 ے --جبال بنی ر

جبال بنی مصمب ، مزاب ، 387 ـ 482 ـ جبال بنی راه جبال بنی مصمب ، مزاب ، 387 ـ 387 ـ 357 جربه 377 ـ 342 ـ 347 ـ 347 ـ 357

429 _ 425 _ 402 _ 400 _ 363 _ 361 506 _ 504 _ 502 _ 434 _ 431 421 _ 340

جزائر بنى مزغنة (الجزائر) 351 ـ 352 يوم الجمل « موقعة » 206

جوجو 319 جادو 310

- 5 -

الحجاز 227 ـ 260 المسجد الحرام 206 ـ 246 حضر موت 242 ـ 251 ـ 261 ـ 278

- 3 -

درجين 352 _ 499 _ 500 _ 511 _ 512 _ 511 _ 500

الدرمون 434 *

الحامه 483

دقائ*ن* 521 دمر « جبل » 331 ـ 337 ـ 356 ـ 359 ـ 426 426

-3--

ذی طوی 265

جبال بنی راشد 487 - **ن** - **ن** ناته 367 ـ 368 زرانحه 366 - س -سلجماسة 502 ـ 441 بنو سيتتس 225 ـ 441

بنو سينتس 225 ــ 441 ــ 458 وادى سوف 480 ــ 482 ــ 499 ــ 499 بلاد الساحل 390 ــ 398

بلاد الساحل 390 ــ 398 ــ ش ــ شروس 322 الفسام 215 ــ 224

صفين « موقعة ، 202 صنهاجة 352 ـ 353 ـ 407 367 ـ 408

- 4 -

طرابلس 369 ـ 347 ـ 347 ـ 369 الى 498 ـ 434 ـ 407 ـ 406 ـ 393 ـ 505

- ع -

العراق 227 _ 271 _ 278 عمان 206 _ 203 _ 273 _ 278 _ 498 - 3 -

غدامس 301 بنو غمره 387 ــ 412 غانه 516

_ ف _

فزان 301

– ق –

ترطبه 495 تدید 265

قسطينسية 350 ــ 382 ــ 350 ــ قسطينسية 496 ــ 385 ــ 482 ــ 480 ــ 459 ــ 480 ــ 482 ــ 543 ــ قسم بكر 343

تصر بار 328 تصر مانو 328

قلعة درجين 352 _ 406 _ 407

قلعة بنى حماد 441 ــ 471 القــــيروان 326 ــ 361 ــ 384 ــ 371 431

> تىطرار 383 ــ 482 ــ 500 تابىي 421 ــ 444

_ 4 _

كدية بن غبرة (نظر عبرة) كنومه 395 408 ــ 459 ــ 519 ــ 520

- 1 -

لمله 389 لمايـة 413 لـواته 382

م المدينة المنورة 260 _ 265 _ 265 _ 267
 مرسى الدجاج 351

مصر 438 مرقه 470

مراكش 508

مزاته 361 ـ 360 ـ 399 ـ 406 ـ 404 ـ 421 مغراره 501

مـزاب انظر (جبل بنى مصمب) مكــة الكرمة 209 ـ 233 ـ 240 ـ 242 ـ 245 ـ 265 ـ 246 ـ 252 ـ 260 ـ 262 الى 265 ـ 266 الى 271 ـ 363 ـ 363 ـ 490 مــلل 516 ـ 518

- ن -

نفزارة 350 _ 381 _ 395 _ 381 _ 444 ـ 435 _ 503 _ 503

جبل نفوصة 292 ـ 292 ـ 293 ـ 303 ـ 295 ـ 304 ـ 305 ـ 304 ـ 305 ـ 3

- ي -

بنو يراسن 361 اليمن 260 بنو ينجاسن 224 ــ 472

بنو يوجين 432 _ 433 _ 432

e	482 _ 472 _ 460 _ 459 454 _ 440
	458 _ 495 _ 492 _ 487 _ 486 _ 484
وغلانة 382 ـ 417 ـ 434 ـ 473 ـ 480	506 502
وادى المترى 260	بنو وارزمان 385
وارجــــلان 331 ـ 332 ـ 332 ـ 343 410 ـ 398 ـ 373 ـ 344	بنو وارتيزلن 381 _ 382 _ 391 ـ 407
437 _ 434 _ 433 _ 431 _ 429 _ 422	ىنو ولىل 442 _ 454 _ 455



جسدول التصبويبات

رغم اجتهادنا فى اصلاح الاخطاء فقد بقى البعض ننبه اليه القارىء فيما يلى : ورد اسم مدينة قنطرار بالراء وبالنون قنطنار احيانا ، مما تمذر على تحقيق اسمها ، وافادنى بعض المشائخ انها بالراء على المتداول.

الصسواب	الخشا	السطس	الصحيفة
ابو. قاره محمد بن ابراهیم	ابو فاره ابراهیم	7	п
وبينك	وبينك	13	٦
مولی بن عباس	مولى بن العباس	22	11
ثم ليعمين	ثم ئيمىن	21	12
حثوا المطي	حثو المطي	7	15
قد علمتموه	قد علمتوه	17	23
فأملى السفر	قاملا السفر	9	82
وكان في القتلى	وكان في القتي	12	89
ثبانين رجلا	ثمانين رجل	25	90
في ابتداء اشتغالهما	في ابتداء اشغالهما	6	97
ومدارستها	ومدارستهما	12	106
مستشنعة	مستنشعة	22	106
ان يخلد في كتاب	ان يجلد في كتاب	13	114
وتلعثم	وتملثم	5	113
احداها	احداميا	22	116
وحبرصا	وحرصها	1	118

المسواب	الخطا	المحيفة	السطار
مذاكرة الطلبة	مذكرة الطلبة	22	120
الى أبي القاسم	الى القاسم	7	125
واذا دفعوه	واذا ادفعوه	3	126
فازداد حنقا	فازدادوا حنقا	16	127
بتقيوس	بتفيوس	18	128
ووارجلان	واورجلان	20	130
جلدا وشبهامة	جلدا وشامه	19	131
الانتهاء فيها	الانتهاء فيه	18	139
ومفوق سهمه	ومفرق سهمه	18	140
ولم يثبتوا	ولم يثبوا	19	153
فلما ابطاوا	فلما أيطوا	5	154
هذه احدى	هأده احد	17	162
العمل لما بعد الموت	الممل بعد الموت	22	168
قصرت عليهم الخطى	قصرت عليهم الخطا	3	169
عابر السبيل في كونه	عابر السبيل في عونه	20	173
على ما قصلنا	على ما فعلنا	14	178
وكان طريقه	وكان طريقة	16	LEG
قصعتين مملوءتين	قطمتين مملوءتين	15	194
احذروا غمص الحق وتغميصه	احذروا غمض الحـق وتغميضه	14	479
بنى وليـــل	بنى ويليل	حيث وردت	

